

# الجواز في تشبيهات القرآن

لابن ناقي البغدادى

الدكتور

مصطفى الصاوى الجوينى

أستاذ الدراسات الإسلامية والبلاغية  
كلية البنات - جامعة عين شمس

الناشر / <sup>مفتاح</sup>الكتاب / بالاسكندرية

جلال حزى وشركاه







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ  
صدق الله العظيم



# الجَمَان

## تعريف ودراسة





## مقدمة

هذا كتاب تظفر به المكتبة العربية من تراثنا القديم وإن كان من أسف  
قد وصل إلينا ناقصا شيئا ، ولقد توفرت منذ عام ١٩٦٣ م حتى اليوم ، أي  
قراءة أحد عشر عاما أدرس هذا النص وأقومه وأقابل بينه وبين ما هو  
منشور ، ملاحظا اختلاف الروايات أو متأملا النص إن لم يكن ثمة ما أقاله  
به ، وعكفت علي هذا العمل يحفزني حب خاص وقفت عليه معظم وقتي  
لدرس البلاغة القرآنية ثم علمت أن ثمة نشرتين لهذا الكتاب صدرتا في  
الكويت والعراق .

لهذا كله وجدته مدفوعا إلى إخراج هذه النشرة المصرية أكمل جهدا  
بذله سابقون ، وأتهد عن مواطن ذلك عثر فيها غيري ، وأنا أصل بهذا حلقة  
من دراسات وبحوث عن البلاغة القرآنية وقضية الإعجاز قمت بها في كتيبي  
( منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، و ملاح الشخصية  
المصرية في الدراسات البيانية في القرن السابع الهجري ، و مناهج في  
التفسير ، وأحس مطمئنا أن هذا النص قريب مما حرره مؤلفه ، اللهم إلا من  
نقصان هو سمه كل إنسان ، وعلى الله قصد السبيل .

## نشأته وحياته

هو « أبو القاسم عبد الله ، وقيل عبد الباقي بن مهر بن الحسين بن داود ابن ناقيا » في القاموس المحيط مادة ( ن ق ي ) : نقييا : بالكسرة قرية بالأنبار ، منها يحيى بن معين . وبانقيا : قرية بالكوفة .

أما ياقوت الحموي فيروى قصة بانقيا منذ عهد ابراهيم الخليل حتى الفتح الإسلامي ونلمح من حديثه عن جغرافيتها قديما أنها كانت تتعرض لهزات أرضية :

« بانقيا : بكسر النون : ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح . وفي أخبار ابراهيم الخليل عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا وكان طولها أنثى عشر فرسخا وكانو يزلزلون في كل ليلة فلما بات ابراهيم عندهم لم يزلزلوا فقال لهم شيخ بات عنده ابراهيم عليه السلام والله مادفع عنكم إلا بشيخ بات عندي فإني رأيت كثير الصلاة فجاءوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول فقال : إنما خرجت مهاجرا إلى ربي وخرج حتى أتى التجف فلما رآه رجع أدراجه أي من حيث مضى فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له فقال لهم عن تلك الأرض يعنى التجف قالوا هي لنا قال فتبيعونها قالوا هي لك فوالله ما تبت شيئا فقال لا أحبها إلا شراء فدفع اليهم غنيمات كن معه بها ، والغنم يقال لها بالنبطية نقيا فقال أكره أن آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه وذكر ابراهيم عليه السلام أنه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف

شهيد فاليهود تنقل موتها إلى هذا المكان لهذا السبب لما رأى عليه السلام  
غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول وقد ذكرها الأعشى فقال:

فما نيل مصر إذا تسامى عبايه ولا بحر بانقيا إذا راح مفعبا  
بأجود منه نائلا إن بعضهم إذا سئل المعروف صد وججبا

وقال أيضا:

قد سرت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في العجم تكرارى وتسيارى  
ويتعرض ياقوت لتاريخها في الفتح الإسلامى (١) وبانقيا أيضا من  
رستاق منبج على أميال من المدينة.

ولد في منتصف ذى القعدة سنة ٤١٠ هـ وهو من أهل الحرم الطاهرى  
وهى محلة ببغداد ونستطيع مطمئنين أن نقول إن الرجل في الأصل كان  
نبطى الأجداد.

والحريم الطاهرى، منازل كانت تطل على دجلة ببغداد من الجانب  
الغربى كما يروى ياقوت في ترجمة هذه اللفظة؛ يضاف إلى ذلك أن ابن نايقا  
حين يتعرض لتفسير سورة القمر، نراه يستطرد استطراداً واضحاً في  
ذكر منازل القمر معطياً اهتمامه للنجوم وقد كان هذا الاهتمام بالفلك ودراسة  
مجال الرعاية من النبطيين.

ونرى من إشارات إليه نقول إنه كان يتسبب إلى التعطيل ومذهب  
الأوائل وصنف في هذا مقاله - ما يفصح عن هذا العرق غير العربى في مبدئه

(١) معجم البلدان ١/٥٠ و ٥١ ط السعاده ١٩٠٦ م.

ولأن لم يكن بطبيعة الحال كل من ثقف ثقافة أجنبية (١) ليس بالضرورة غير منتم إلى البيئته العربية ولكننا نحس أن صاحبنا تتجمع حوله شواهد تقوى من أجنبية أصله كاسم نايقا هذا النبطي ثم اهتائه الواضح بالملك (٢) .

نشأ ابن نايقا في فترة الوهن والقلق في الحكم البويهى ببغداد ، وكان الرجل آنثذ في منتصف العقد الرابع من عمره ، ولم يذبه له ذكر في ظل بنى بويه ، ولكن رسوخ قدمه في الأدب والترسل أتاح له أن يتصل بالسلاجقة ويتقدم عندهم .

وما لقب الرئيس إلا صورة من صور هذا التقدم وصاحبنا مترسل حسن الخط وقد اقترن اسمه بأسماء جماعة من أعيان عصره مثل محمد بن على بن المهتدى (٣) سيد بنى العباس في زمانه ولدينا الدليل على أنه كان من خاصة السلطان ملكشاه السلجوقي ( ت ٤٨٥ ) فهو يؤلف لخزائنه كتابه ، الجمان ، ويختلف إلى الأمير العقيلي أبى الحارث مهارش بن على المجلى ( ت ٤٩٩ ) فيمدحه .

#### اعتقاده

حين نقرأ قول ابن نايقا في مدح الأمير مهارش بن على العقيلي التالى :

- (١) ذكر لى أخى الدكتور حسن ظاظا أن : نايقا بالسريانى : التابع والملازم والطاهر والنعجة ، ونقياس فى اليونانية .  
 (٢) أما شهرته فالناظر فى كتب الرجال يراه يعرف فى بعضها بالبندار وفى البعض الآخر بابن البندار . وتفرد الزركشى بتسميته ابن البندارى .  
 (٣) الجمان فى تشبيهات القرآن فى مواضع .

نفر الملك بالأمر فما يعد  
وأثارت برأيه دولة القا  
أنت جليتهن يا ابن المجلى  
رب إلا عن رأيه المستقيم  
ثم بعد الظنون والترجيم  
كسراً آذنت بأمر جسيم

يلفتنا إلى قضية مهمة في حياته ، مما يتصل بفكره السياسى ، فهو لم يمدح  
الأمير العقيلي ويعرج على مدح القائم ضمناً إلا استجابة لاعتقاده بتجربى  
الرافضة الموالية للباسيرى والمستنصر حاكم مصر ، فلما عاد القائم إلى الحكم  
وحد الشاعر الأديب فى ذلك متنفساً عن الغيظ الذى أسره أهل السنة الذين  
قاتلوا مع القائم حتى غلب على أمره وانقضوا من حوله خوفاً من بطش الباسيرى  
ورافضة الكرخ (١) .

وحسبنا أن نعلم اتصاله بملكشاه فلا نشك فى ميله مع أهل السنة . أما  
عقيدته فقد كان مأخوذاً عليه قلة الدين ، وبالقول بالتمطيل والذهاب إلى رأى  
الأوائل وقد نقل تلميذه عبد الوهاب الأنماطى من كلامه النص التالى :

فى السماء نهر من نحر ونهر من غسل ما سقط منه شيء قط ( الا ) هذا الذى  
يخرب البيوت ويهدم السقوف ، وهذه الكفريات هى التى دفعت الذهبى وابن  
حجر إلى التنويه به ميزان الاعتدال ولسانه .

والذى نجده فى كتاب الجمان لا يشير بشيء إلى هذا الزيف فى العقيدة .

## اخلافه

لقد يبدو أن صاحبنا عرضة للظنون فقد رمى في ديانته وها هو يرمى في خلقه قيل عنه : أنه كان كثير المجون ويشرب الخمر ، معدود في الحجان لا محاله كما تفيد أشعاره الباقية وهو فيها يشير إلى موقف الناس منه ولومهم له وهو كثير الهزل ثلابة مغترلاً ينجو من لسانه حتى اساتذته يدعوه ذلك إلى التهمك والسخرية بالناس حتى إذا دخل دار العلم ببغداد وفيها علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩) يدرس شيئاً من النحو في يوم بارد يبادر بالقول .

اليوم يوم فارس بارد      كأنه نحو ابن فضال  
لا تقرأ النحو ولا شعر      فيعتري الفالج في الحال (١)

وكان في ذلك قبل الخمسين والأربعمائة ، ودار الكتب هذه لما تحرق ، وابن ناقياً في منتصف عمره تقريباً ، لم تزل فيه آثاره من طيش على ما يبدو وكان هذا يدفعه إلى منافرة خاصته أيضاً ومنهم شيخه ابن السبل البغدادي (ت ٤٧٣) فاذا بانخ نحر الشيخ بنفسه وغلوه في ذلك تهكم به وسخر منه شعراً ونثراً ، وصدر في ذلك عن خفة روح وظرف حتى قيل له : ألم تكن قرأت على الشيخ ابن السبل ؟ قال : بلى وإلا من ين أكتسبت البلادة التي في (٢) .

وابن السبل هذا ينقصه مقابلة ، وبدني قدره ويحاطبه بقوله :

فأنت أقل أن تلقى بدم      مجاهرة وأن تغتاب سرا

(١) معجم الأدباء ٩٨/١٤ ، انظر انباه الرواه للقطبي ج ١ ص ١٥٦ ،

ويهجوه ثانية فيقول :

وستة فيك لم يجمعهن في بشر كذب وكبر ويخل انت جامعه

مع اللجاج وسوء الحقد والحسد

وأن كان ابن الشبل قد وصفه بالبخل، فإن له رحمه الله رأيا في هذه المسألة  
نجده في قوله :

أرى الذكر بعد المال يخلد باقياً ولم أر ذكراً صالحاً لبخيل

ولعل ابن الشبل وصف ابن نايقا بالبخل لسخرية ابن نايقا به كما مر بنا  
في الرواية (ب) وباجمال فان ما أخذ عليه كان في سن الشباب ، أما عبته  
بأساتذته فهذا شيء مألوف في بيئة الدرس خاصة إذا كان التلميذ فيه روح  
الظرف والعبث يعاون عليها ميعة الصبا أما حين تقدمت به السن إلى طور  
الرجولة فلا نجد ثمة ما يقدر في مروءته . ومن هذا الإطار الذي يبرز معالم  
ابن نايقا الإنسان أو قل من إطاره الخارجى ننتقل إلى إطاره الداخلى أو  
أو مكوناته الثقافية .

#### ثقافته

قال القفطى في وصفه : كانت له يد باسطة في العريية . وأكثر الذين  
ترجموا له يدورون في هذا الفلك وأن كانت شاعريته هي أبرز صفاته لديهم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الأنباء ١٣٣/٢ ، وفيات الأعيان ٢٨٤/٢ ، ذيل تاريخ بغداد /

الورقة / ٩٨ ، طبقات النجوين واللعوين ٣٤٩/٢ الوافي / ٩٨ ، ١٢٠

طبقات المقربين ٢٥٥/١ ، بغية الوعاء / ٢٩٢ .

لا بد أن نضيف إلى ما تقدم أنه كان عالما بيانيا ورواية ناقدآ كمالا  
 لصورة علمه بالعربية . زد على هذا بسطة علمه بالشعر إلى درجة مكنته من  
 حسن الاختيار وتسقط الجيد والردىء ومعرفة المتدع والمتبع من الشعراء  
 دلالة على الأصالة والسرقة .

كما أننا لانجانب الصواب أن قلنا أن الفارسية كانت من جملة معارفه  
 رحمه الله (١) ، والسريانية أيضا (٢) .

في ومعرفته للفارسية ساعدته على رصد المعربات وذكرها بأصولها والتعليق  
 عليها أحيانا ، هذا إلى معرفته بالحساب والهندسة والطب وعلم الأدوية والفلك  
 وشيء من فن الحرب .

وقد سرت الإشارة إلى خوضه في الفلسفة وعلوم الأوائل التي تشمل الطبيعة  
 إضافة إلى الرياضة ، والفقه ، والحديث من مقومات شخصيته العلمية كاسرى  
 في سردنا لشيء من حتى أصبح من خاصه العلماء .

على أن الرجل غير معدود في منازل رجال الحديث ، وأن عدفى منزلة من  
 تلك المنازل ، فان الذهبي وابن حجر العسقلانى يهونان قدره فيها ويجرحانه  
 فهو لا يرقى بعد ذلك إلى درجة الثقة وهو محسوب فى النقباء والمفسرين لكن  
 إنشغاله بالعربية قصره عن التبريز فى هذه المجالات وتأثره بعلم الحديث دفعه  
 إلى اعتماد السند فى نقل الشعر والتحفظ فى الرواية ونقد الرجال أيضا .

(١) شرح الفصيح / ١٨٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ .

(٢) الجمان / ١٦٧ .



أما الموسيقى والغناء فإن لها في حياة هذا الرجل مكانا مكيئا ، فهو يؤلف فيها ، ويعمد إلى كتاب الأغاني فيختصره على ما فيه من أدب ، ومصطلحات فنية ، وهو في آخر المطاف عالم متلون المعرفة .

### شمسرخه

نشأ ابن ناquia في بيت رأسه رجل مهتم بالعلم والأدب، انعكس اهتمامه هذا على شخصية ولده الذي لم يأل جهدا في التنويه بروايته عن أبيه في أكثر من موضع (١) .

كان أبوه إذن أستاذه الاول الذي أسهم في تكوينه الثقافي، وتفرد لتعليمه من بعده أستاذة أعلام منهم :

أولا في العلوم الإسلامية :

فقيه واعمال : أبو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي (٢) ت ٤٧٦ ، لم أوقف على إشارة تصرح بتمهذة ابن ناquia عليه ولكنه رثاه بقطعة عدها الدكتور جواد الطاهر في المجموعة الشعرية التي قيلت في رثاء الشيوخ والأساتذة في العصر السلجوقي . فاذا علمنا أن أبا إسحاق قدم إلى بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة كما أفادنا في ترجمته ، وابن ناquia يومئذ في الخامسة من عمره ، لم يشب ويطلب العلم إلا والشيرازي أمام وقته في الفقه والأصول تأخذ عنه طبقة مترجمة لانستبعد أن يكون قد أفاد منه وصحبه .

(١) شرح الفصيح في مواضع مختلفة ، الجمان/٤ ، ٣٠٤ ، اسان الميزان ٣/٣٨٥ ،

تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٤ .

(٢) وفيات الأعيان .

قراءات : أبو محمد الحسن بن محمد الخلال الحافظ (٧٩٤) روى عنه في شرح الفصيح .

حديث : ١ - أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن النعمان ( ت ٤٧٠ ) الإمام المحدث ، عده ابن حجر في شيوخه .

٢ - أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ( ت ٤٥٤ ) سند العراق في وقته روى عنه في الجمان .

٣ - أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري ( ت ٤٥١ ) المحدث ذكره الصفدي وابن حجر وابن قاضي شبهه في شيوخه وقد روى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح .

هذا إلى أساتذة آخرين منهم عبد الرحمن الخرمي ، وأبو القاسم علي التنوخي ( ت ٤٤٧ ) وأبو القاسم الخفاف ( ت ٤٥٠ ) .

ثانياً الأدب : ١ - سالم بن المحسن الكاتب ( ت ؟ ) لم أعرفه والظاهر أنه من شيوخه في الأدب .

٢ - أبو القاسم عبد الواحد بن محمد المطرز ( ت ٤٣٩ ) ذكره الصفدي وابن قاضي شبهه في شيوخه وأشار إلى أنه من الشعراء الذين روى عنهم .

٣ - أبو الخطاب محمد بن علي ابن ابراهيم الجلي ( ت ٤٣٩ ) الشاعر صاحب أبو العلاء المعري ، روى عنه في كتابيه : الجمان وشرح الفصيح ، وأشار الصفدي وابن قاضي شبهه إلى أنه من الشعراء الذين يروى عنهم .

٤ - أبو المحسن محمد بن محمد البصروي ( ت ٤٤٣ ) وليس البصري كما في نشرة ( الجواهر المضية ) ومقدمتي الجمان البغدادية والكويونية متباعدة لها ، وهو

البصروي يضم الباء نسبة إلى ( بصرى ) من قرى بغداد وقد روى عنه ابن نايقا مصنفاته ومنتورة ونظمه وشيئا من حديثه كما ذكر القرشي في الجواهر .

### ثالثا : اللغة والنحو :

١ — أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي العكبري ( ت ٤٥٦ ) لغوى متأدب روى عنه في شرح الفصيح والجمان .

٢ — أبو القاسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي ( ت ٤٥٠ ) نحوي لغوى روى عنه في شرح الفصيح .

### رابعا : الرواية :

١ — أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر ( ت ٤٤٠ ) أحد أمراء بني العباس كان صديقه ومفيده روى عنه كثيرا في كتابيه الجمان وشرح الفصيح .

٢ — عبيد الله بن بكر بن شاذان الواعظ ( ت ٤٣٣ ) روى عنه في شرح الفصيح والجمان .

٣ — ابو علي محمد بن علي بن المهدي ( ت ٤٥٥ ) روى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح ، وهو عباسي فاضل كان يعرف بابن الغريق .

٤ — ابو الحسن ... بن القاضي الهمداني ( ت ؟ ) لم أعرفه وقد روى عنه في شرح الفصيح .

### تسلا مته

وإذا كان الأساتذة يسهمون في رسم صورة لتكوين الرجل التماثلي فان تلامذته أيضا يعمقون هذا الجانب نفسه ، وحسبنا أن نعلم أن كتابه شرح

الفصيح ، كان أملاء درس (١) لتعلم أن علم العربية كان مجاله المتسع الذي اذاعه تلاميذه ، وتحفظ لنا مصادر ترجمته بأسماء منها :

١ - أبو علي أحمد بن محمد البرداني (ت ٤٩٨) ذكره ابن الديلمي في الحفاظ الذين أخذوا عنه (٢) .

٢ - أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي (ت ٥٣٦) ذكره القفطي والذهبي وابن حجر في تلامذته (٣) وحسبه محققا الجمان بطبعته البغدادية شخصين فذكراه وذكره بعده أبا غالب الديلمي والديلمي تحريف متابعة لنشرة لسان الميزان المصحفة وهو في المقدمة الكويتية : أبو غالب الديلمي الطبري أحد الأمراء (٤)

٣ - أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الإنميط (ت ٥٣٨) عدده الذهبي في تلامذته (٥) وهو الذي حكى لتلميذه أبي الفرج بن الجوزي قولاً غريباً لابن ناقياً طعنوا عليه بموجبه فكان أبو الفرج يقول :

- 
- (١) شرح الفصيح > ١٠ .  
 (٢) ذيل تاريخ بغداد د/ الورقة ٩٨ ، أنظر المنتظم ٩ / ١٤٤ ، شذرات الذهب ١٦ / ١٤ .  
 (٣) أنباه الرواه ١٥٦ / ٢ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٩ ، شذرات الذهب ١١٢ / ٤ .  
 (٤) الكويتية / الصفحة : ٥  
 (٥) مختصر تاريخ الاسلام / الورقة ١٣٨ .

حدث عنه أستاخنا ، وابن السمرقندي الذي ذكرناه ثانياً أحد شيوخه  
المشار إليهم .

٤ - أبو الحسن علي بن سليمان البغدادي ( ت ؟ ) نقل ياقوت الحموي من  
كتاب ( نزهة المشتاق ) للأيوردي خبراً يفيد الاتصال على هذا بابن نايقا  
وروايته عنه .

٥ - محمد بن خضر بن أبي المهزول ( ت ٥٣٨ ) المعري التنوخي الشاعر نقل  
الصفدي عن ابن النجار : أنه دخل بغداد وجالس ابن نايقا والأيوردي  
وابا ذكرها التبريزي .

٦ - أبو طالب محمد بن علي الواسطي المحتسب الكناني ( ت ٥٧١ ) أورد  
ابن الديلمي خبراً يشير إلى روايته عن ابن نايقا .

٧ - أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز المهدي ( ت ٥١٥ ) وليس المهدي كفاي  
نشرة لسان الميزان المصحفة وحسبه محققاً الجمان بطبعة البغدادية بأبي بن  
المهدي متبعة لنشرة اللسان المذكورة .

٨ - أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي المحدث ( ت ٥٥٠ ) ذكره القنطري  
وابن الديلمي والذهبي في تلامذته .

٩ - أبو نصر هبة الله بن علي بن المجلي ( ت ؟ ) سمع كتاب الجمان من ابن  
نايقا وكان يقول : لم يسبق إلي مثله . ومن أغرب الأخطاء أن عدّه محققاً  
الجمان بطبعته الكويتية أبا السعادات هبة الله ابن الشجري أشار في هامشها  
إلى نسخة في أماليه مخطوطة ( الصفحة ز ) اعتمداها لم يشيرا إلى صفحة  
منها بعينها أو يشتاتها في مراجعهم نساها إلى صاحبها قول أبي نصر هبة الله بن المجلي

في وصف الجمان وأنه سمعه من مؤلفه كما قدمنا وقولها هذا اشتباه لاحقية له دعا اليه تشابه الاسماء إذ لاصلة لابن الشجري بمرجنا على التحقيق .

هذا وياقوت الحموي يورد خيرا يلفتنا إلى اتصال أبي المظفر محمد ابن احمد الايوردي (ت ٧٠٥) بصاحبنا واخذه عنه بعض اشعاره .

### مؤلفاته

لقد ترك ابن نايقا جملة اثار ضاع أغلبها فلم تتصل منها إلا بثلاثة فقط وشيء من شعره أيضاً وقد ذكر القفطي انه صنف كتابا جليلا (١) حسنة مفيدة (٢) وكذلك وصفها ابو نصر هبة الله بن المجلي (ت ؟) تلميذ صاحبنا وأشار إلى أنها في كل فن وكانت معروفة حتى أن ابا طاهر السلفي (٥٧٦) .سأل شجاعا الذهلي (ت ٥٠٧) تلميذ ابن نايقا عن شيخه فقال : وكان أحد المتأديين وذكر ديوانه وتصانيفه (٣) .

وميز القفطي وابن الديشي منها ما كان في الأدب (٤) خاصة وهي جعله على النحو التالي :-

- 
- (١) انباه الرواه ١٥٦/٢ .
  - (٢) وفيات الاعيان ٢٨٤/٢ ، طبقات المفسرين ٢٥٥/١ .
  - (٣) لسان الميزان ٣٨٥/٣ ، الجواهر المضية ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ .
  - (٤) انباه الرواه ١٢٣/٢ ، ذيل تاريخ بغداد ٩٨/١ .

## ١ - اغاني المحدثين :-

ذكره الصفدي وابن قاضي شهبة<sup>(١)</sup> وسماه ابن فضل الله العمري : المحدث في الأغاني<sup>(٢)</sup> وهو الاغاني فقط عند الذهبي والخزرجي .

٢ - الجمان في تشبيهات القرآن ذكره ابن خلكان والزر كشي والسيوطي والداوودي على الصحة وقد اعتور اسم هذا الكتاب خاط كبير فورد مرة : الرسائل في تشبيهات لم يسبق إلى مثلها<sup>(٣)</sup> . والتشبيهات فقط<sup>(٤)</sup> . والجمان في متشابهات القرآن كما ذكره ابن الجبلي ، وكان سمعه منه وقال : لم يسبق إلى مثله<sup>(٥)</sup> علي انه لم يسمع الأسم محرفا أيضا ، تحرف قوله هذا إلى شبهات القرآن عند ابن حجر<sup>(٦)</sup> .

والصحيح ما علقناه فاتحة، وقد انتهت اليانا منه نسخة حسنة المخطوطة في مكتبة دير الاسكوريال باسبانيا برقم ( ١٣٧١ ح عربية ) وصورتها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( ٢٢ بلاغه ) وقد حظيت هذه النسخة الفريدة بقدر من عناية المعاصرين فقد نشرها الفاضلان أحمد مطلوب

(١) الوافي / ١٠٠ ، طبقات النحويين واللغويين ٢/ ٣٢٩ .  
(٢) مسالك الابصار : الباريسية الورقة ١٢٦ ، وانظر : مجلة الجمع العلمي

العراقي المجد السادس / ١٢٢ .

(٣) الوافي / ١٢٠

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٢/ ٣٤ .

(٥) الجواهر المضية ١/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٦) لسان الميزان ٣/ ٣٨٥ .

وخریجة الحدیثی ببغداد سنة (١٣٨٧ - ١٩٩٨) فیها أيضاً خرجت نشره للفاضلین عدنان مجد زرزور ومجد رضوان الدابة فی السکویت أيضاً ولكن إذا كان التحقیق لا يعدو أن یكون قراءة صحیحة النص فان هاتین النشرتین لم تحظیا بمثل هذه القراءة فاختلفتا فی تحریر الاصل فی قرابة اربعائة مرة وهذا الاختلاف موزع بین ضبط أو تقدم أو تأخیر أو حذف أو زیادة أو نقصان أو تغییر (١) .

٣ - دیوان رسائل : ذكره ابن خلکان والسیوطی والداوودی ولم یشر إلیه ابن الدیبثی وأکتفی بالقول :

وله رسائل ، وجاء فی نسخة ( الوافی بالوفیات ) البارسیة فی سباق کتبه : الرسائل فی تشبیهات لم یسبق إلی مثلها کما سبق الذکر وفی هذا خلط بین هذه الرسائل وکتاب الجمان ولیس هذا من أوام الصفدی رحمه الله فی الغالب وإنما هو محمول علی نساخ کتابه الکبیر ونقل القرشی عن تلمیذ ابن ناویا هبة الله بن المجلی : ملح الکتابة فی الرسائل وملح المکاتب فقط عند الصفدی . ولم یشر حاجی خلیفه إلی هذا الدیوان الاعرضاً فی سباق الکلام علی دیوان شعره (٢) .

٤ - دیوان شعر : - ذكره تلمیذه ابن المجلی ووصفه القفطی بأته کبیر وهو کذلک عند ابن خلکان والسیوطی والداوودی وحاجی خلیفه

(١) اثبت الباحث فی رسالة الماچستیر شرح فصیح ثعلب لابن ناویا فی خاتمة

بحثه جریدة باخطاء النشرة الکویتية مما تبرره هذه النشرة المصریة .

(٢) کشف الظنون ١/٨٦٩ .



وقد وصلتنا عدة مقطعات من شعره سبقت في ترجمة حياته وقد ذكر منها  
ابن خلكان قول ابن نايقا في رثاء الفقيه الشيخ أبي اسحاق الشيرازي :

أجرى المدامع بالدم المهرق	خطب أقم قيامه الآماق
مالليالي لا تؤلف شملها	بعد ابن مجدتها أبي أسحاق
ان قيل مات، فلم يمت من ذكره	حتى على مر الليالي باق

ومن شعره قوله :

اخلاى ما صاحبت في العيش لذة . . ولا زال عن قلبي حنين التذكر  
ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجنت . . لحاظي مذفا رقتكم حسن منظر  
وكتب هذين البيتين لأحد الرؤساء وقد افصد :

جعل الله ذو المواهب عقبا	لئمن الفصد، صحة وسلامة
قل ليمناك كيف شئت استهلي	لا عدمت الندى ، فأنت غمامه

ومن تلك المقطوعات نرى أن المعاني مطروقة وانه ليست له سمات مميزة  
سواء في التصوير أو في الصياغة الشعرية ولسكن على كل حال للرجل طبع  
في قول الشعر .

ونكتفي بهذه الامحة حتى تتوفر لدينا مادة الحكم الأدبي الصحيح على  
شاعريته .

٥ - شرح القصيح (١) :-

ذكره ابن خلكان وابن مكنوم والداوودي حاجي خليفة وسماه القفطي والذهبي

(١) وقد تقدم به محققا عبد الوهاب محمد على العدواني لنيل درجة الماجستير  
جامعة القاهرة ١٩٦٣ .

فسبع فقط وليست ثمانية كما في مقدمة الجمان الكويتية (١) ، وعندى ان للرجل اكثر من عشر مقامات لأن السواقط من المطبوع هن الأولى والثالثة والسابعة والعاشره ، فالرابعة التي في المخطوط هي الثالثة في المطبوع والثامنة في هذا هي السابعة في ذلك فمليه لا يكون ترتيب المطبوع وعدده صحيحين قياسا على المخطوط ولكن بروكلمان لا يذكر للرجل أكثر من تسع مقامات ويشير المستشرق الفرنسي هيوار لى مقامه عاشره لم يقف عليها .

والظاهر من كلام أحمد مطلوب في مقدمته البغدادية الجمان أنه يظن أن له تسع مقامات أيضا فقد ذكر النسق التالي: الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثامنة والتاسعة اعتمادا على المطبوع .

ونسجل هنا ملاحظات سريعة مركزه على المقامات .

المقدمة : — تبين فيها أغراضا جادة تختفي وراء المظهر الشكلى .

هذه حكايات أحسنها العبارة فيها وهذبنا الفاظها ومعانيها وجلوناها في حلى البلاغة على سامعها وراوينا وقد سلك بعض المتقدمين هذا المذهب في مثلها - رياضة للخاطر وتحديا للقرينة غير نائل جفيرا للرمى ولا رايد السوامها عند أحد مرعى وإنما وسمتها باسم مستعار على عادة الشعراء في تسيب المقاصد والحكماء في وضع الحكمة على السنة البهائم وليس ذلك بمحذور وإنما هو تصرف في العبارة وراحة من تعب الجهد إلى ملج البلاغة وقد قال بعضهم جدد الادب وهزله معا جدد وكان ابن عباس رحمه الله إذا أكثر من الجدال: أحضوا يريد الاخذ في طرف الاحاديث كما تنمرأ الابل بالحمض إذا - بسمت الكلا

(١) مقدمة الجمان الكويتية الصفحة ١٠٤ .

والصفدي وابن قاضي شهبه . تفسير الفصيح على أن القفطي في ترجمته ابن نايقا الأولى ذكر انه شرح كتاب ( الوسيط ) شرحا متوسطا ممتعا وهذا وهم لان الوسيط للامام أبي حامد الغزالي ( ت ٥٠٥ ) في فروع الشافعية ، وابن نايقا حنفي المذهب كما قدمنا كما أن وفاة أبي حامد تجعلنا لان شك في أن وفاة ابن نايقا كانت قبلها بعشرين عاما .

٦ - مختصر الأغاني : في مجلد ذكره ابن خلكان والصفدي وابن قاضي شهبه والسيوطي والداوودي وسماه حاجي خليفة مختار الاغانى وهو من التراث الموسيقي الضائع وقد نوه به فارمر في مصادر الموسيقى العربية وتاريخها .

٧ - مقاله في التعطيل : ذهب فيها مذهب الأوائل : ذكرها القفطي وابن خلكان والذهبي والصفدي وابن قاضي شهبه والداوودي ، ولم يذكرها أحمد مطلوب في مقدمته لكتاب الجمان بطبعته البغدادية وسماها محققاه بطبعته الكويتية مقالة في الكلام والفلسفة .

#### ٨ - المقامات :

ذكرها ابن الديلمي والصفدي والسيوطي والداوودي<sup>(١)</sup> وذكر ابن خلكان ان له مقامه أدبية مشهورة كذا بالافراد وهي عشر في نسختها المخطوطة التي بين ايدينا والمكتوبة سنة ٥٢٦ هـ والمخطوطة في مكتبة الفاتح باستنبول برقم (٤٠٩٧) والمضمورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٧٨٨) والثامنة فيها ناقصة الاول ، أما المطبوعة ضمن مجموعة مقامات أخرى في مطبعة أحمد كامل سلطان بايزيد باستنبول سنة ١٣٣١ هـ الواقعة بين صفحتي (٢٢ - ١٥٣)

(١) ذيل تاريخ بغداد الورقة /٩٨، ١٢٠٠.

وقد ورد من امثال العرب ما يستحيل في الحقيقة على ما استعمل له ولا يسمى ذلك كذبا وقالوا على لسان ولد الضب يخاطب اياه :-

قد هدموا بيتك لا ابا لكا      وزعموا أنك لا اخالكا  
وأنا أمشي الدالا حوالكا

أشدد ذلك محمد بن يزيد في كتاب الكامل وهو من نفيس الكتب يرويه أصحاب الحديث ونحن فلم نبلغ فيما اوردناه في هذه المقامات إلى هذا الحد وان كنا قد مزجنا فيها اللعب بالجد ونعوذ بالله مما اسخطه من خطل القول وترغب اليه في تعمدنا بالتجاوز والغفران ولي الرغبة اليه إن شاء الله .

المقامة الثانية : ( عن المفسرين ) أهل التأويل في سبيل الهدف الديوى ، لا يهتمون بالوسيلة وإن كان لهم المظهر الخداع بالدين .

المقامة الثالثة ( عن الشامي البطين غير ذى الدين ) عن المحتمل الذى يتجرد من ثيابه ويتشكى فراق أهله وأحبائه ثم يدعى للطعام فيفرغه كله فى بطنه جارما منه أهله ويهرب ساعة القيام للصلاة فشغله زاد البطن لا زاد المعاد .

المقامة الرابعة : ( عن اللغويين ) يعرض فيها ابن نافيا لطالبي النوال ولديهم ثروة للغة ويصورهم كثرى الاحاح والاحتياى فهم يتعامون أو يتجوعون طلبا للرفد بثقافتهم اللغوية .

المقامة الخامسة : تعرض لما نشأ فى مجتمع العضر من شذوذ الجنس وأنه مرماه إلى المال أو المنصب خاصة واللقاء فى قصر ابن الوليد ثم انتهى فى احدى الفيضان .

لعل هذه المقامة تشير إلى ما كان بين المتنبي و كافور الأخشيدى فى مصر

فيصور مرقف الذل الذي وقفه المتنبي بموقف الخزي الذي يتعرض له مرتكب الشذوذ الجنسي .

والمقامة السادسة عن الدهريين : من أخطر المقامات فيها نقاش مع الدهرية حول نظريتهم في الكون والفساد وانكارهم البعث وهي الإشارة الواضحة لابن نafia في مهاجمة الدهريين القرآن من جهة المعنى والأسلوب .  
والمقامة الثامنة (عن الادباء) يحكى في المقامة الثامنة عما يشيع في مجالس الأدب والأدباء من متعة الشراب والمنادمة والمذاكرة الأدبية وأنه لا يكدرها إلا دخيل عليها تقيل الروح جاهل بالأدب ومدع له .

المقامة التاسعة : ( عن الكتاب والمغنيات ) بصور فيها ابن نايقا مجالس الكتاب التي تحفل بغناء القيان ولحن على الشعراء فضلا عن فضل الالهام الشعري للجاهن وفضل التجسيم الجمالي لاشعارهم بحسن الأداء ومع ذلك فحظن من الجائزة عائر لبخل ذوى الامر .

#### ٩ - ملح المالحه :

حسن في نوعه كما ذكر القفطى وقد أشار إليه ابن خنكاف وذكر أنه مجموع ونوه به قاضى شهبه والسيوطى والداوودى .  
وسماه الصفدى : ملح الملح وحاجى خليفة : ملح ممالح ، وقد وقعت من الكتاب نسخة بيد ياقوت الحموى فنقل منها نصا طويلا وأورده في ترجمة أبى جعفر أحمد ابن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب الكوفى وإلى ديوان الرسائل للمأمون المتوفى سنة ثلاث عشر وقيل ( ٢١٤ ) .

باب الشام ببغداد أيضا<sup>(١)</sup>

### وصف مخطوطه الجمان

أ- الفهارس العربية والمخطوطة :

ففي جزء ١ / ص ٥٩٤ كشف الظنون .

الجمان في تشبيهات القرآن . لأبي القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد  
ابن حسين المعروف بابن نايقا المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة .

كشف الظنون جزء ٢ / ص ١٢٠٩ .

كتاب الجمان في تشبيهات القرآن لعبد الله بن محمد المعروف بالبندار .

### حول المخطوطة

في الاسكوريال ١٣٧٦

مخطوطة كتاب التشبيهات التي يتضمنها القرآن .

أو عبد الباقي كما في حاجي خليفة ، أبو القاسم عبد الله ( ابن نايقا في  
المخطوط ) ابن محمد بن نايقا .

حاجي خليفة كشف الظنون ج ١ ص ٣٩٦ توفي ١٠٩٢/٤٨٥ .

المخطوط الذي يتبع نظام ترتيب السور في القرآن والذي تخرج من مدرسة  
اليان يبدأ هكذا الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب . ولم يجعل له عوجا

(١) عول السيوطي كثيرا في بغية الوعاة ص ٢٠٢ ٢٩٣ ، علي ما ذكره  
ابن خلكان .

قال ياقوت : حدث أبو القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا الكاتب في كتاب  
ملح المالحه .

قال ولما خرج عبد الله بن طاهر من بغداد إلى خراسان قال لابنه محمد : ...  
الخبر ونمة نص آخر أورده عز الدين بن أبي الحديد المدائني قال : روى ابن  
نايقا في كتاب ملح المالحه قال : دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال  
له : كيف علمت بالمروءة ... الخبر (١) .

وهذان النصفان يؤكدان ما أثبتناه من اسم الكتاب الذي جاء في المقدمة  
الكويتية للجمان : ملح المالحه أو ملح الكتابة .  
والكتاب كما يبدو من النصين المشار اليهما من كتب المحاضرات كالتى  
جمعها الراغب الأصفهاني والأبشيهي وابن حجة الجوى والعالمى .

### وفاته

حين حضرته الوفاة ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة  
فيا حكي من تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد  
حتى فتحها فوجد فيها كتابه بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فاذا فيها  
مكتوب : —

نزات ببحار لا يخيب ضيفه      أرجى نجاتى من عذاب جهنم  
ولانى على خوف من الله واثق      بانعامه فالله اكرم منعم  
وإذا كانت صيحة ميلاده بالحريم الطاهرى ببغداد فقد كان توسيده الثرى

(١) شرح نهج البلاغة ٤/ ٥٢٩ .

قيام، عديد من الأشعار القديمة مذكورة في هذا المخطوط والنسخة لا يحمل تاريخ كتابتها ولكنها بلا شك متأخرة عن سنة ٥٦٢٥ - ١٢٢٨ - وكانت - قراءتها في حصن زياد (مسطرتها ٩ أسطر) خزانه رقم ١٢٧١ .

### اجازة المخطوط وكتابه

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي المعروف بابن القبيصي قرأ على الولد الأعز نجيب الدين أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن عبد الله الكركي ادام الله ارشاده وبلغه من الخيرات مراده جميع كتاب الجمان في تشبيهات القرآن تأليف الجبر الامام ابي القاسم بن عبد الله بن محمد بن نايقا رحمة الله عليه قراءة مرضية تؤذن بفهمه وضبطه وذلك بمحروسة حصن زياد وكان الفراغ من قرائه غرة جمادى الآخر من سنة ٥١٢٥ سنة خمس وعشرين وستائة كتبه محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على خير خلقه محمد النبي واله الطاهرين وصحابته وسائر المسلمين من أوله لآخره .

الحمد لله رب العالمين - الناس بالناس مادامت الحياة قائمة ولقد تعرض حاجي خليفة في كشف الظنون حين قال تحت عنوان :

علم تشبيه القرآن واستعاراته (١)

علم تشبيه القرآن واستعاراته

ذكره المولي أبو الخير من فروع علم التفسير وقال التشبيه نوع من أشرف



أنواع البلاغة انتهى - فهو إذا من مباحث علم البيان كما لا يخفى .

على وجه المخطوطة

كتاب الجمان في تشبيهات القرآن .

تأليف الرئيس أبي القاسم عبد الله بن محمد بن ناقي بن داود رحمه الله لخزانة  
كتب مولانا ولي التعم الملك العادل العالم المؤيد المظفر المنصور محي الدنيا  
والدين ملك له البلاد هو والمسلمين أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق ابن مجد  
بن ملكشاه . . . .

الكتب المؤلفة في التشبيه

تذكر المصادر العربية آثاراً أما ألف في فن التشبيه ومنه نرى ان جلة يدور  
حول التشبيه في الشعر .

فصاحب كشف الظنون يذكر (١) :

«روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات لأبي سعد نصر بن يعقوب الدينوري،  
ورود في ترجمة أبي القاسم الزاهي في يتمية الدهر للتحالي» (٢)

« وأنشدني أبو سعد نصر بن يعقوب في كتابه ( كتاب روائع التوجيهات  
في بدائع التشبيهات ،

ويذكر صاحب كشف الظنون (٣) كتاب التشبيهات لابن

(١) كشف الظنون ٩١٤/١

(٢) ١ > من ٢٣٣:٢٣٥

(٣) ٢٦ ص ١٤٠٤

ظافر<sup>(١)</sup> ولأبي اسحاق إبراهيم ابن أحمد الانباري الكاتب المتوفى سنة ٣١٢،  
ولأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر العلوي الطرطوش السالمي المتوفى سنة ٥٥٩  
تسع وخمسين وخمسةائة .

ويذكر باقوت في معجمه<sup>(٢)</sup> أحمد بن مجد أبا الحسين السهيلي الخوارزمي  
في تاريخ خوارزم أنه مات بسر من رأى في سنة ثمانى عشرة واربعائة .. وله  
كتاب الروضة السهيلية في الأوصاف والتشبيهات .

ويذكر كذلك<sup>(٣)</sup> على بن محمد بن أبي الحسن الأندلسي .  
وأبو الحسن الكاتب المشهور بالأدب والشعر وله كتاب في التشبيهات  
من اشعار أهل الأندلس . كان في أيام الدولة العامرية، وعاش إلى أيام الفتنة  
ذكره الحميدى .

ويذكر كذلك<sup>(٤)</sup> محمد بن اسحاق النديم متوفى في القرن الرابع . أن  
من كتبه كتاب التشبيهات .

وإذا من هذا العرض التاريخي للمؤلفات في فن التشبيه نجد أن صاحبنا  
ابن ناقيما هو وحده الذى تفرد في المكتبة العربية بتأليف كتابه الجمان في  
تشبيهات القرآن ، أو أن أردنا الاحتراز العلمى فإنه لم بصلنا رواية أو معاينة

(١) قمت وزمبيلي الدكتور زغلول سلام بتحقيق كتاب (غرائب التنبهات)  
على غرائب التشبيهات لابن ظافر الأزدي أخرجته دار المعارف .

(٢) > ٥ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٣) > ١٤ ص ٢٤٩ .

(٤) > ٨ ص ١٧ .

مؤلف في التشبيه القرآني ولهذا كان السيوطي جلال الدين علي حق حين صرح في موضوع التشبيهات القرآنية بأن مصنفها الفرد هو ابن نايقا ، وهذا وحده كاف في تبين قيمة هذا النص الذي نعرض له بالتحقيق والتحليل والدرس .

### حول فن التشبيه في قضية الأجاز

دور التشبيه : نحاول هنا محاولة طريفة هي الدوران مع فن التشبيه ديراناً تاريخياً في بيئات مختلفة اختلفت وظائفها فيها .

هو أولاً عند أبي عبيدة اللغوي للدلالة على أن التشبيه الأدبي القرآني يجري على الطريقة العربية في صياغتها .

ثم هو عند الجاحظ والمتكلمين محور دفاع وهجوم : دفاع المتكلمين وهجوم أعداء الدين . ثم هو مناط الدرس الجمالي في قضية الأجاز القرآني يتلون بالكلام أو الأدب عند الرماني ثم أبي هلال ثم الباقلائي والجرجاني .

وعند المفسرين :

ان إهتمامات المفسرين أولاً وبالذات بالمعنى ومن هنا محاولاتهم في بيان ما يتضمنه التشبيه من معنى يستخرجونه أما بالدلالة اللغوية القرية حسب مناهجهم ولكن سواء هذا أو ذلك فالعناية دائرة حول المعنى دون شغل بحماليات أو أدبيات .

### أبو عبيدة

قال أبو عبيدة ( أرسل إلى الفضل بن الربيع والي البصرة في الخروج إلي بهنة ثمان وثمانين ومائة ، فقدمت إلي بغداد واستأذنت علي فاذن لي ،

فدخلت عليه وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قدملاه وفي صدره فرش عاليه لا يرتقي إليها إلا علي كرسي وهو جالس عليها ، فسامت عليه بالوزارة فرد وضحك إلى واستدناني حتى جلست إليه على فرشه ثم سألتني والطفني وباسطني وقال : انشدني فأنشده فطرب وضحك وزاد نشاطه ، ثم دخل رجل في زى الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ، وقال لي : انى كنت إليك مشتاقا وقد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك اياها ، فقلت هات ، قال : قال الله عز وجل : طلعبها كأنه رهوس الشياطين ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف ، فقلت إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول أمرى القيس :

أيقتلنى والمشرقى مضاجعى ومسونة زرق كأنياب أغوال  
وعم لم يروا الغول قط : ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ،  
فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وعزمت منذ ذلك اليوم أن أضع  
كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه بما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت  
إلى البصرة عممت كتابي الذي سميته المجاز ، وسألت عن الرجل السائل فقيل  
لي هو من كتاب الوزير وجلسائه ، وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب (١).

ودلالة هذه الرواية أن السائل وهو أحد الكتاب أصحاب الصنعة البيانية  
يستوقفه من التشبيه القرآنى أن المشبه به غير محسوس ، ومن ثم يظن أبو عبيدة  
إلى أن الجهل بمذاهب العرب في التعبير باب من الشر ينفتح على تحريف المعنى ،

(١) معجم الأدباء لياقوت ج ١٩ ص ١٥٨ ، ١٥٩ ،

وإذن فهو يحيل السائل على شعر للعرب التصوير فيه من جنس التصوير القرآني ، بل أننا نجد هذه الآية بذاتها منار طعن الملاحده في عصر أبي عبيدة ، وقد تصدى لهم الجاحظ المتكلم في بيئة البصرة وناجح عن هذه الآية معنى ونظما ، وإذن فالهدف العلي الذي حرك أبا عبيدة لتأليف المجاز هو أن الجهل بالأسلوب القرآني له خطره في فهم معاني الكتاب الكريم ، ومن ثم محاولته الابداعية في دراسة هذا الموضوع . ولهذا يتوزع درسه التشبيهي بين صور القرآن كلها ملحا على هذا الجانب الذي يقابل فيه التشبيه القرآني بالتشبيه العربي الأدبي قبل الإسلام .

### التشبيه عند ابن أبي عون

ومن بيئه اللغويين ننتقل إلى بيئة الأدباء ونتوقف من بينهم عند ابن أبي عون ، الأديب الناقد ، المتوفى سنة ٥٢٣ هـ الذي صنف كتابا في هذا الفن هو والتشبيهات المشرقية : ، جمع فيه طائفة كبيرة من تشبيهات الشعراء ورتبه بحسب الموضوعات .

وقد قسم ابن أبي عون في مقدمة كتابه الشعر إلى ثلاثة أقسام . المثل السائر ، والاستعارة الغربية ، والتشبيه النادر . وأما ما وراء ذلك ( فكلام وسط أو دون ، لا طائل فيه ولا فائدة معه ) . ثم حكّم أن أجملها وأصعبها على صانعيها هو التشبيه .

ولم يفته أن يستهل كتابه بالحديث عن التشبيهات القرآنية ، ويجعلها كالمقدمة كتابية وقد ميز فيها بين نوعين من التشبيهات : تشبيه الأشخاص ، وتشبيه الأفعال .

ومثل للنوع الأول بتشبيهه تعالى القمر بالرجون، والثاني بتشبيهه أعمال الكفار بالدراب، وأقتصر على هذا القدر للانتقال إلى موضوعاته الشعرية .

### بيئة المتكلمين (الملاحظ)

وظهر التشبيه لدى الملاحظ بعناية خاصة لما يشيره من جدل فكان عرضة له يتراوح بين الدفاع للكلامى والتحليل الأدبى . وهو يضع أولا هذه القاعدة البلاغية المنطقية معا :

( ... ) فقد يكون في الشيء بعض الشبه من شيء ولا يكون ذلك مخرجا لها من أحكامها وحدودها ) ثم يعرض في بسط لألوان من التشبيه أطرافها الإنسان والكواكب ، وغيرها من مظاهر الطبيعة والكائنات قال : ( وقد تشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس والغيث والبحر ، وبالأسد والسيف ، وبالحية والنجم ، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حد الإنسان وإذا ذموا قالوا : هو الكلب والخزير ، وهو القرد والجمار وهو الثور وهو التيس ، وهو الذيب وهو العقرب ، وهو الجمل<sup>(١)</sup> وهو القرني ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم ، ولا يخرجون بذلك الإنسان إلى هذه الحدود وهذه الأسماء ، وسماوا الجارية غزالا ، وسموها أيضا خشفا<sup>(٢)</sup> ، ومهرة ، وفاخته وحمامة وزهرة وقضييا وخيزرانا ، على ذلك المعنى .

وصنعوا مثل ذلك بالبروج والكواكب . فذكروا الأسود والثور ، والجمل

(١) حيوان كالخنفساء .

(٢) ولد الظبية .

والجدى والعقرب والحوت ، وسموها بالقوس والسنبلة والميزان ، وغيرها ،  
وقال في ذلك ابن عسلة الشيباني :

فصحوت والتمرى بحسبها عم السماك <sup>(١)</sup> وخالة النجم

وبروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : نعمت العمة لكم النخلة  
خلقت من فضله طينة آدم ، وهذا الكلام صحيح المعنى ، لا يعيبه إلا من  
يعرف مجاز الكلام .

وليس هذا مما يطرد لنا أن نقيسه ، وإنما نقدم على ما أقدموا ، ونحرم  
عما أحجموا ، وننتهي إلى حيث انتهوا .

وزمام يسمون الرجل جملاً ولا يسمونه بعيراً ، ويسمون المرأة اقة ،  
ويسمون الرجل نورا ولا يسمون المرأة بقرة ، ويسمون الرجل حماراً ولا  
يسمون المرأة اتانا ، ويسمون المرأة نعجة ولا يسمونها شاة ، وهم لا يسمون  
نعجة إسماً مقطوعاً ، ولا يجعلون ذلك علامة مثل زيد وعمرو ، ويسمون المرأة  
عزراً <sup>(٢)</sup> .

إن الجاحظ يضيّق أمام أجيال الأدباء من بعده سبيل الإبداع في التشبيه ،  
ويحجزهم في حيز قديم التشبيه ، وهو بهذا يحكم الذوق الأدبي لهـ وـر  
سلفت في عصور خلفت .

ويشير الجاحظ سريعاً إلى تشبيه لقلوب بني إسرائيل ( ووصف الله

(١) نجهان نيران .

(٢) الحيوان - ١ ص ٢١١ ، ٢١٢ .

قلوب قوم بالشدة والقسوة فقال د فهي كالحجارة أو أشد قسوة (١)، وقال في التشديد : د نارا وقودها الناس والحجارة (٢) ، لأنه حين حذر الناس أعلمهم أنه ألقى العصاة في نار تأكل الحجارة (٣) . فالشدة مصدر لتشبيه قلوب القوم بالحجارة ، والنار من وقودها الحجارة .

وإذا كان في الآية الأولى تشبيه ، فليس الأمر كذلك في الثانية إلا أن تكون كناية عن الشدة والتأجج ، ولكن الجامع بين اليتين هو الشبه في المعنى .

وكذلك يمكن في الحديث بسرد نص فيه تشبيه بالقيل قال : ( وحدثنا عبد الله بن بكر ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت إلى السدرة إذا ورقها أمثال آذان القيلة وإذا ثمرها أمثال القلال (٤) ، فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تحولت ياقوتاً (٥) ، .

ولنما فصل الجاحظ القول في التشبيه حين عرض للإي القرآني مجادلا ومناظرا في آية : د أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلوعها كأنه رؤوس الشياطين ، . قال أهل الطعن والخلاف : ( كيف يجوز أن يضرب المثل

(١) سورة البقرة ٧٤ .

(٢) سورة التحريم ٦ .

(٣) الحيوان ٣١٠/٤ - ٣١١ .

(٤) القلال . الحجر العظيمة .

(٥) الحيوان ٨٤/٧ .



بشيء لم نره ففتوهمه ، ولا وصفت لنا صورته في كتاب ناطق ، أو غير صادق ، ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها ، وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره فكيف يكون الشأن كذلك ، والناس لا يفتزعون إلا من شيء هائل شنيع قد عاينوه ، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف ، ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش أهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين . ولم تسمع الاختلاف لايتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه ، ولا يفتزعون منه فكيف يكون ذلك وعيدا عاما؟ .

أن الطاعنين متنبهون إلى أن أسلوب الآية فيه تهديد ووعيد ، والتصوير فيها يجرى إلى هذه الغاية ، ولكن مثار النقاش : هل التخويف يكون بصورة متحققة في الأذهان ، أو لاتعيين لها على الإطلاق كصورة الشياطين .

(قلنا : وإن كنا نحن لم نر شيطانا قط ، ولا صورته وسها لنا صادق يده ، ففي اجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان حتى صاروا يضعون ذلك في مكانين أحدهما أن : يقولوا : هو أقبح من الشيطان ، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطانا على جهة التطير له ، كما تسمى الفرس الجميلة شوهاة ، والمرأة الجميلة صاه وقرناء وخنساء ، وجرباء واشباه ذلك ، على جهة التطير له ، ففي اجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه ، على ضرب المثل بقبح الشيطان ، دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبح والكتاب إنما نزل على هؤلاء الذين قد ثبت في طبائعهم بغاية التثبيت .

وكما يقولون : هو أقبح من السحر ، فكذلك يقولون كما قال عمر بن

عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته — « هذا والله السحر  
الحلال ، وكذلك أيضاً ربما قالوا : « ما فلان إلا شيطان ، على معنى الشهامة  
والنفاذ وأشباه ذلك ، (١) .

ما يزال الجاحظ يدور في دائرة الاحتجاج للنظم القرآني ... فالتشبيه هنا  
برؤوس الشياطين ينبع من مصدر أصيل لدى الإنسان العربي وهو تفسيته .  
لقد رسخ فيها أن الشيطان صورة قبيحة مفزعه ، ومن هذا المصدر يستقى  
القرآن التشبيه ، وعلى هذا جرى الالف العربي حين ضربوا المثل مرة بقبح  
الشيطان وأخرى بتسمية الجميل شيطانا على جهة النظر له .

وفي نطق الطير يفصل القول في معنى هذا التشبيه : ( وقال الله عز وجل  
مخبرا سليمان أنه قال : يا أيها الناس علمنا منطق للطير .

وقال الشاعر :

يا ليله لي بجمو أرين ساهرة<sup>١</sup> حتى تكلم في الصبح العصافير

وقال الشاعر :

وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر<sup>٢</sup> « ولها كلاً (٣)

وقال الكميث :

(١) الحيوان ٦ ص ٢١١ ز ٢١٣ .

(٢) كلاً : كاملاً .

كالناطقات الصادقات الواسقات<sup>(١)</sup> من الذخائر

فيبين أن للطير منطقاً بحسب حاجتها، ويجرى هذا البيان منطقياً مبسوطاً يعقل لما عبر القرآن والشعر وكذلك العرب، أن للطير منطقاً: (ولها منطق تنفام بها حاجات بعضها إلى بعض. ولا حاجة بها إلى أن يكون لها في منطقها فضل لاحتياج إلى إستعماله. وكذلك معانيها في مقادير حاجاتها) ..

فإن قال قائل: ليس هذا بمنطق. قيل له: أما القرآن فقد نطق بأنه منطق، والشاعر قد جعلته منطقاً وكذلك كلام العرب. فإن كنت إنما أخرجته من حد البيان وزعمت أنه ليس بمنطق لأنك لم تفهم عنه، فأنت أيضاً لا تفهم كلام عامة الأمم. وأنت إن سميت كلامهم رطانة وطمطمة فأنت لا تمنع من أن تزعم أن ذلك كلامهم ومنطقهم، وعامة الأمم أيضاً لا يفهمون كلامك ومنطقك فبما نزلهم أن يخرجوا كلامك من البيان والمنطق وهل صار ذلك الكلام منهم بياناً ومنطقاً إلا لتفهمهم حاجة بعضهم إلى بعض ولأن ذلك كان صوتاً مؤلفاً خرج من لسان وفهم، فهلا كانت أصوات أجناس الطير والوحش والبهائم بياناً ومنطقاً إذ قد علمت أنها مقطعة مصورة ومؤلفة منظمة وبها تفاهموا الحاجات وخرجت من فم ولسان، فإن كنت لا تفهم من ذلك إلا البعض فكذلك تلك الأجناس لا تفهم من كلامك إلا البعض. وتلك الأقدار من الأصوات المؤلفة هي نهاية حاجاتها والبيان عنها، وكذلك أصواتك المؤلفة هي نهاية حاجاتك وبيانك عنها وهي أنك قد تعلم الطير الأصوات فتعلم، وكذلك يعلم الإنسان السلام فيتكلم، كتعليم العبي

(١) الواسقات: المثلثات وسقت الدابة أي حملت.

والاعجمى ، والفرق بين الانسان والطير إن ذلك المعنى معنى يسمى منطقا  
وكلاما على التشبيه بالناس ، وعلى السبب الذى يجرى ، والناس ذلك لهم  
على كل حال .

وقد قال الله عز وجل مخبرا عن سليمان : يا أيها الناس علمنا منطق  
الطير فجعل ذلك منطقا ، وخص الله سليمان بأن فهمه معانى ذلك المنطق ،  
واقامه فيه مقام الطير . وكذلك لوعلمنا منطق البهائم والسباع فكان ذلك  
آية وعلامة<sup>(١)</sup>.

وبعد ، فإن ما لقيناه هنا هو الاحتجاج للتعبير القرآنى بمنطق الطير ،  
وليس التحليل الجمالى ، تم ننظر فيما حصلناه من هذا الغرض الجاحظى للتشبيه  
القرآنى نجده لم يحلل جماليا عناصر التشبيه أو يقف أمام صورة ووقفات أدبية  
بقدر ما انصرف بجهده كله إلى الحجاج والتفحيم عن معنى التشبيه القرآنى ،  
مؤكدآ فى ثنايا جدله عريية الاسلوب القرآنى ومتمثلا بالشاهد العربى .

#### بيمة المفسرين (الطبرى)

وفى أسلوب التشبيه يعالج الطبرى معنى التشبيه عارضا الروايات المختلفة  
فى فهم هذ التشبيه ومرجحا من بينها الرأى الذى يتفق والنسق المعنوى للآيات  
القرآنية فى الآية «ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء  
ونداء» يذكر الطبرى ما نصه : اختلفت أهل التأويل فى معنى ذلك :

فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها ذكر من قال ذلك :

عن سماك عن عكرمة في قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، قال مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول .

عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : كمثل الذي ينعق بما لا يسمع : قال هو كمثل الشاه أو نحو ذلك .

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاه أن قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافر أن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك .

عن ابن جريح قال ابن عباس : مثل الدابة تنادي فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل .

عن خصيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل .

... عن أبي نجيح عن مجاهد : كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر بسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل .

... سعيد عن قتاده قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ويقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له :

... عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له .

... حجاج قال ابن جريج سألت عطاء ثم قلت له : يقال لا تعقل يعني البهيمة إلا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم .

عدي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : كمثل الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم .

... أسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له إلا أن تدعى فتأتى أو ينادى بها فتذهب ، وأما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له إلا أن يدعى أو ينادى . فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع إلا خبير الكلام . يقول الله : صم بكم عمي . ومعنى قائلي هذا القول في تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت عنهم : ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناق بعنقه ونعيق بها فاضيف المثل إلى الذين كفروا أو ترك الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال إذا لقيت فلانا فعظمه السلطان براد به كما تعظم السلطان . وكما قال الشاعر :

فلمست مسلماً ما دمت حياً      على زيد بتسليم الأمير

يراد به كما يسلم على الأمير . وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل  
الذي تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله ورسوله كمثل  
المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت وذلك أنه لو  
قيل له اعتلف أو رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله ،  
فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه لما يؤثر به وينهى عنه بسوء تدبيره أياه وقلة  
نظرة وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهى عنه فيكون المعنى للمنعوق  
به والكلام خارج على الناقع كما قال نابغة بنى ذبيان :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي      على وعل<sup>(١)</sup> في ذى المطارة<sup>(٢)</sup> عاقل<sup>(٣)</sup>

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي . وكما قال الآخر :

كانت فريضة ما تقول كما      كان الزنا فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح  
معنى الكلام عند سامعه وكما قال الآخر :

ان سراجا لكريم منخرة      تحلى به العين إذا ما تجمره<sup>(٤)</sup>

والمعنى يحلى بالعين فجعله يحلى به العين ، ونظائر ذلك من كلام العرب  
أكثر من أن يحصى مما توجهه العرب من خبر ما تحير عنه إلى ما صاحبه لظهور  
معنى ذلك عند سامعه فتقول : أعرض الحوض على الناقة وإنما تمرض الناقة  
على الحوض وما أشبه ذلك من كلامهما .

(١) تيس الجبل      (٢) اسم جبل  
(٣) أي قد اعتصم بالجبل      (٤) عظم في العين

وقال آخرون معنى ذلك : ومثل الذين كفروا في دعائهم — آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذى ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وذلك الصدى الذى يسمع صوته ولا يفهم به عنه الناعق شيئاً ، فتأويل الكلام على قول قائلى ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم فى دعائهم إياها وهى لا تفقه ولا تعقل ، كمثل الناعق بما لا يسمع الناعق إلا لدعاء ونداء أى لا يسمع منه الناعق إلا دعاءه . ذكر من قال ذلك :

عن ابن ذهب قال قال ابن زيد فى قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وقال الرجل الذى يصبح فى جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له الصدى ، فمثل آلهة هؤلاء لهم كمثل الذى يجيبه بهذا الصوت لا يفقهه إلا دعاء ونداء . قال والعرب تسمى ذلك الصدى .

وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهاً آخر غير ذلك وهو أن يكون  
معناها :

ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لا تفقه دعائهم كمثل للناعق يفهم له من حيث لا تسمع صوته غنمة فلا تنتفع من نطقه بشيء غير أنه فى عناء من دعاء ونداء .

فكذلك الكافر فى دعائه آلهته إنما هو فى عناء من دعائه إياها وندائه لها ولا يفقهه شيء . وأولى التأويل عندى بالآية التأويل الأول الذى قال ابن عباس ومن وافقه عليه .



... وإنما اخترنا هذا التأويل لأن هذه الآية نزلت في اليهود .  
 ... فإن قال قائل وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود قبل دليتنا  
 على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فأنهم المعنيون بها (١) ... الخ .  
 وهكذا فالطبرى وراء العنى التشبيه محلله ويستخرج معطياته سواء في  
 التراث القديم أو يتأمله هو .

### بيئة البلاغيين المتكلمين

أولاً : الرماني . حدد الرماني في كتابه « النكت » في إيجاز القرآن ،  
 المصطلحات البلاغية ومنها التشبيه فذكران :

التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل  
 ولا يخاو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس .

والتشبيه على وجهين : تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما ، وتشبيه شيئين  
 مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما .

والتشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه ، مع حسن  
 التأليف وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء .

فبلاغة التشبيه الجمع بين شيئين بمعنى يجمعهما يكسب بياناً فيهما . والأظهر  
 الذى يقع فيه البيان بالتشبيه به على وجوده . منها إخراج ما لا تقع عليه الحاسة

(١) تفسير الطبرى > ٢ ص ٢٧ — ٤٩ . وعلى نفس المنوال يعالج

الطبرى التشبيه في الآية « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما ... » .

( تفسير الطبرى > ١ ص ١٠٨ — ١٠٩ )

إلى ماتقع عليه الحاسة . ومنها إخراج ما لم تجر به عادة إلى ما جرت به عادة .  
ومنها إخراج ما لا يعلم بالبدية إلى ما يعلم بالبدية .

ومنها إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة في الصفة .

التشبيه على وجهين : تشبيه بلاغة وتشبيه حقيقة .

ونحن نذكر بعض ما جاء في القرآن من التشبيه ، ونذبه على ما فيه من

البيان بحسب الإمكان .

ومن ذلك قوله عز وجل : ( مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد

اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ) فهذا بيان

قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه .

ومن ذلك قوله تعالى : ( واتل عليهم نبأ الذي أتينا آياتنا فأنسلخ منها ) .

ثم قال ( فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ) .

فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه .

وقال الله عز وجل ( وإذ نتقنا الجبل فوقهم كما به ظلة (١) ) وهذا بيان

قد أخرج ما لم تجر به عادة إلى ما قد جرت به العادة .

وقال عز وجل ( إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به

نبات الأرض ) وهذا بيان قد أخرج ما لم تجر به عادة إلى ما جرت به العادة .

وقال عز وجل ( وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ) . فهذا تشبيه

قد أخرج ما لا يعلم بالبدية إلى ما يعلم بها .

(١) نتق : رفع من مكانه .

وقال عز وجل (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) فهذا تشبيه قد أخرج مالا قوة له في الصفة الى مالة قوة فيها .

وعلى هذا النمط نجد أن الرماني يرى أن التشبيه سمه من سمات الإعجاز القرآني ولهذا راح يحلل جوانبه المختلفة مازجا بين المنطقية والأدبية، ولكن مارآه في التشبيه القرآني من ألوان نعتدها نحن تحليلا أدبيا لتلك التشبيهات تبرزطوا بها الخاصة، ولقد تلقف أبو هلال العسكري من بعده هذا التحليل كله وأثبته في باب التشبيهات من كتابه «الصناعتين» .

وإذا فقد حدد الرماني التشبيه كمصطلح وراه مقياسا لإعجاز القرآن وحال نصوصه تحليلا يمزج بين الكلام والأدب، ولكنه لا يخلو من حيوية وأصالة .

### ثانيا: الباقلاني

#### الإعجاز للباقلاني (١)

وحين عرض الباقلاني للتشبيه أخذ في سرد بعض روائعه فقال :

ومن التشبيه الحسن : قال الشاعر

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع<sup>(٢)</sup> الذي لم يشقب

ويستمر الباقلاني في تعديد الأمثلة المستجادة للتشبيه من الشعر :

ويعود الباقلاني<sup>(٣)</sup> .

فيحدد التشبيه بقوله « وأما التشبيه فهو العقد على أن أحد الشئيين يسد

مسد الآخر في حس أو عقل كقوله (والذين كفروا أعمالهم ... )

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ص ١٠٩ : ص ١١٧ .

(٢) الخرز اليماني وهو الذي فيه يياض وسواد واحده جزءة .

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٣٩٩ : ٤٠٢ .

وهو يقول في ذلك بالنقل عن الرماني، وكأنه بعد أن مثل للتشبية بنصوص من الشعر يمثل له أخرى بنصوص من القرآن .

ويرفض البافلائي عد التشبيه وجها من وجوه الاعجاز مناقضا بذلك مذهب إليه الرماني (١) ،

« وأعلم أن الذي بيناه قبل هذا وزهبتنا إليه هو سديد ، وهو أن هذه الأمور تنقسم :

« فمنها ما يمكن الوقوع عليه ، والعمل له ويدرك بالتعلم فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة اعجاز القرآن به . وأما فلا سبيل إليه بالتعلم من البلاغات ، فذلك هو الذي يدل على أعجازه ، ونحن نضرب لذلك أمثله : لنقف على مازها إليه .

وذكرنا في هذا الفصل عن هذا القائل : أن التشبية تعرف به البلاغة وذلك مسلم ولكن إن قلنا ما وقع من التشبيه في القرآن معجز عرض علينا من التشبيهات الجارية في الأشعار مالا يخفى عليك ، وأنت تجد في شعر ابن المعتز عن التشبيه البديع الذي يشبه السحر ، وقد تنتج في هذا مالم يبع غيره ، وانفق له مالم يتفق لغيره من الشعراء .

وكذلك كثير من وجوه البلاغة ، فقد بينا أن تعلمها يمكن وليس تقع البلاغة بوجه وأحد منها دون غيره .

فإن كان إنما يعني هذا القائل إنه إذا أتى في كل معنى يتفق في كلامه بالطبقة العالية ، ثم كان ما يصل به كلامه بعضه ببعض ، وينتهي منه إلى متصرفاته : على أم البلاغة وابداع البراعة ، فهذا مما لا نأباه ، بل نقول به .

وإنما ننكر أن يقول قائل . أن بعض هذه الوجوه باقرادها قد حصل فيه

الإعجاز من غير أن يقارنه ما يتصل به من الكلام وينفضى إليه، مثل ما يقول :  
أن ما أقسم به وحده بنفسه معجز ، وأن التشبيه معجز ، وأن الدجنيس معجز ،  
والمطابفة بنفسها معجزة .

فأما الآية التي فيها ذكر التشبيه ، فإن ادعى أعجازها لألفاظها ونظمها  
وتأليفها فإني لا أدفع ذلك وأصححه، ولكن لا أدعى أعجازها لموضع التشبيه .  
وصاحب المقالة التي حكيناها ، أضاف ذلك إلى موضع التشبيه وما قرن به  
من الوجوه ومن تلك الوجوه ما قد بينا أن الإعجاز يتعلق به كالبيان ، وذلك  
لا يختص بجنس من المبين دون جنس ، ولذلك قال : هذا بيان للناس ، وقال  
: تبياناً لكل شيء ، وقال : بلسان عربي مبين ، فكرر في مواضع جل ذكره  
أنه مبين .

ولقد تأثر الباقلاني في بحثه الإعجاز بمنهج الملحدين في عصره ، فكما أسقطوا  
النص القرآني في الموازنة بينه وبين النص الأدبي قام هو من ناحيته بأسقاطه  
كرد فعل .

يقول الباقلاني : « وذكر لي عن بعض جهالم أنه جعل يعدله ببعض  
الأشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام ، ولا يرضى بذلك حتى يفضله  
عليه ، ... (١) .

وإذن فالموازنة الأدبية هي وسيلة الباقلاني في درسه الإعجاز وقد رفض  
من ناحيته عد التشبيه وجهاً بذاته من وجوه الإعجاز ، ولأن غالي في الخط من  
قيمة النص الأدبي رداً على مغالاة الملحدين وتعصبهم ضد القرآن .

### التشبيه في الاتقان : للسيوطي

وغير سراً متجاوزين ابن نايقا في القرن الخامس إلى القرن العاشر حيث نتوقف عند السيوطي الذي يجمع التراث قبله في درس التشبيه القرآني فيتوقف عند أدواته ويبحث طرفيه ووجوه الشبه بزوح التقسيم المنطقي التي يخفف من جفافها شيئاً التمثيل بشواهد من النص القرآني .

و التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلها .

قال المبرد في الكامل : لو قال قائل : هو أكثر كلام العرب لم يعد .

وقد أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادي ، في كتاب سماه «الجمان» . وعرفه جماعة منهم السكاكي .

وقال ابن أبي الأصبغ ..

وقال غيره : ..

وقال بعضهم : ..

وقيل : ..

وأدوات حروف وأسماء وأفعال، فالحروف : الكاف . وكان .. والأسماء

مثل وشبه ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة .. والأفعال نحو ( يحسبه

الظمان ماء ) ( يخيل إليه من سحرم أنها تسمى ) .

ذكر أقسامه :

ينقسم التشبيه باعتبارات :

الأول : باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام ، لأنها إما حسيان أو عقليان

أو المشبه به جس والمشبه عقلي أو عكسه .

مثال الأول : ( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ) .

( كأنهم اعجاز نخل منقعر ) .

ومثال الثاني : ( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ) كذا مثل به في البرهان ، وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة ، وهو غير ظاهر ، بل هو واقع بين القلوب والحجارة ، فهو من الاول .

ومثال الثالث : ( مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح ) .

ومثال الرابع لم يقع في القرآن ، بل منعه الإمام البقيني أصلاً ، لأن العقل مستفاد من الحس ، فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً ، وهو غير جائز . وقد اختلف في قوله تعالى ( هن لباس لكم وانتم لباس لهن ) .

الخامس : اخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة فيها ، كقوله تعالى ( وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ) . والجامع فيهما الأعظم ، والفائدة ابانه القدرة على تسخير الاجسام العظام في الطف ما يكون من الماء ، وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل القال ، وقطعها الاقطار البعيدة في المسافة القريبة ، وما يلزم ذلك من تسخير الرياح للانسان ، فتضمن الكلام نبأً عظيماً من الفخر وتعسداد النعم ، وعلى هذه الاوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن .

السادس : ينقسم باعتبار آخر إلى :

مؤكّد : وهو ما حذف فيه الاداة ، نحو ( وهي تمر من السحاب ) ،

أى مثل مر السحاب ( وأزواجه امهاتهم ) ( وجنّة عرضها السموات والأرض ) .

و، رسل ، وهو ما لم تحذف كالايات السابقة .

والمحذوف الاداة أبلغ لأنه نزل فيه الثانى منزلة الأول تجوزا .

وبعد هذا التقسيم العريض يفرق السيوطى مستطرداً بعض المعارف عن التشبيهية تحت عناوين جانبية تحمل اسم القاعدة أو الفائدة .

قاعدة :

الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به ، وقد تدخل على المشبه ، أما لقصد المبالغة فيقلب التشبيه ، ويجعل المشبه هو الأصل ، نحو ( قالوا إنما البيع مثل الربا ) .

كان الأصل أن يقولوا : إنما الربا مثل البيع ، لأن الكلام فى الربا لا فى البيع ، فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا أصلاً ملحقاً به للبيع فى الجواز ، لأنه الخالق بالحل . ومنه قوله تعالى :

( أفمن يخلق كمن لا يخلق ) ، فإن الظاهر العكس ، لأن الخطاب لعبدة الأوثان الذين سمرها آلهه ، تشبيهاً بالله سبحانه وتعالى ، فجعلوا غير الخالق مثل الخالق ، فخرّف فى خطابهم لأنهم بالغوا فى عبادتهم ، وغلوا حتى صارت عندهم أصلاً فى العبادة ، فجاء الرد على وفق ذلك .

وأما لوضوح الحال ، نحو ( وليس الذكر كالأنتى ) فإن الأصل : وليس الأنتى كالذكر وإنما عدل عن الأصل ، لأن المعنى ( وليس الذكر الذى طلبت كالأنتى التى وهبت ) .



وقيل : لمراعاة التواصل ، لأن قبله ، انى وضعتها اتى ،

وقد تدخل على غيرهما اعتمادا عن فهم المخاطب ، نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم ... الآية ، المراد كونوا أنصار الله خالصين في الانقياد كشأن مخاطبي عيسى إذ قالوا .

قاعدة :

القاعدة في المدح تشبيه الأدنى بالأعلى ، وفي الذم تشبيه الأعلى بالأدنى لأن الذم مقام الأدنى ، والأعلى طارئ عليه ، فيقال في المدح : حصى كالياقوت ، في الذم : ياقوت كالزجاج وكذا في السلب ، ومنه ( يانسأ النبي لستن كأحد من النساء ) ، أى في النزول لا في العلو ( أم تجعل المتقين كالنجار ) أى فى سوء الحال ، أى لا يجعلهم كذلك .

نعم أورد على ذلك ( مثل نوره كشكاة ) ، فإنه شبه الأعلى بالأدنى ، لا فى مقام السلب . واجيب بأنه التقريب إلى اذهان المخاطبين ، إذ لا اعلى من نوره فيشبه به .

قاعدة :

قال ابن الاصبغ : لم يقع فى القرآن تشبيه شيئين بشيئين ، ولا أكثر من ذلك إنما وقع فيه تشبيه واحد بواحد (١) ، ومن ذلك العرض التاريخي الفنى لدور التشبيه القرآنى نعود لصاحبنا ابن نايقا نضع درسه فى مكانه من دراسات التشبيه القرآنى . ولا نستطيع أن نغفل أن حظ ابن نايقا من حيوية الدرس للتشبيه القرآنى واصالته شيء غير مدفوع .

(١) السيوطى - الانقان ٤٢ و ٤٢ ط الحلبي ١٩٥١

### خطـة ابن ناقيـا في التـشبيـهات

أ - ابن ناقيـا في كتابه يـمالج التـشبيـهات من ناحيتين : الفهم أولا ثم الذوق ثانيا .

فهو يفسر المعنى القرآني في الآية ليتبعه بنظم الشعراء في هذه المعاني دون أن يتعرض للتحليل مكثفيا بهذا العرص على طريقة الموازنة شأنه في ذلك شأن ابن المعتز من قبله .

ان ابن ناقيـا متأثر بما كان في الجو الأدبي من أسلوب موازنه وأشهره ما كان بين أبي تمام والبحتري .

ولا ننسي ما يحكيه الياقلائي من موازنة الملاحدة بين القرآن والأدب - وتفضيلهم الأدب . ابن ناقيـا يتأثر بهذا فيتبع هذا الأسلوب ولكن عن طريقة المعارض الثنية وأقدمها ما نجد عند ابن المعتز .

ب - لم يذكر ابن ناقيـا التـشبيـهات في سورتي النساء والمائدة ولكنه قد يذكر بعض التـشبيـهات من السور التي لم يفرد لها بحثا في مواطن أخرى تستدعي ذكرها ، وهذا طبعاً عيب منهجي .

### ابن ناقيـا و الإعـجاز القرآني

قبل التعرض لآراء ابن ناقيـا في الإعجاز لابد من الإلمام ببعض آرائه الأدبية ذات الصلة الوثيقة بمبحث الإعجاز القرآني منها :

ان السرفة عنده لا تقتصر على سطو الشاعر على الشاعر ، بل تتعدى ذلك الى الانتكاه على المعنى القرآني واستراقه متبعا في هذا مذهب أبي هلال العسكري من قبله ، وانما قد يربأ بهذا المعنى الى منزلة يطاق طيء دونها الشعر

العربي كله ، لان التفاوت بين التزبل والشعر ظاهر ظهوراً شديداً ، لا يخفى على ذى كيمس اذا أسهمها نظرة وعاطاها تامله (١) ، كما أنه قد يستلطف النثر ، فينضله على نظره كثير من الشعر (٢) ، ولقد وفق ابن نايفي منهج الموازنة الادبية ما لم يوفق إليه البلاغاني لأنه كان أكثر حظاً من الناحية الأدبية ثم لتجنبه من التأثر بتطرف الملاحدة المعادين للقرآن .

أما الاعجاز القرآني عنده فنوط بالصرفه التي قال بها جماعة من المتكلمين على رأسهم النظام والجاحظ وان كان لا يبسط القول نظرياً في هذا الرأي ، فهدو في تناوله لمسألة الاعجاز بقيد البحث بقوله فكانت القرائح مصروفة عن معارضته ، والخواطر مفحمة عن مضاهاته ، والالفة مكفوفة عن النطق بمثله (٣) .

والذي يلتفت أن ابن نايفي عرض النص القرآني على نصوص الأدب العربي في ازهى عصوره منذ الجاهلية حتى عصره في القرن الخامس ، ودل بهذا على ذوق أدبي أصيل يتخير أروع النصوص لموازنته بل واندر هذه النصوص ، فكثير من شعره جاءه عن طريق الرواية ويمكن اضافتها إلى نصوص الأدب في دواوينه المطبوعة .

(١) الجمان / ٥٤ .

(٢) نفسة / ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) الجمان / ٢٤١ ، ٣٠٩ .

وكان صوابا من ابن نايقا أن يعتمد عن جفاف التسميات الشكلية في دراسة التشبيهات القرآنية ، فسار سيرة فنية بداية من فهم النص وتثنية بذوقه عارضا له بأسلوب الموازنة في أكثر من موطن وكأنه بهذا يروض الذوق الأدبي على أن يتحقق من أن النص القرآني قمة لا تلحق في مجال الروعة الأدبية والاعجاز البياني، وحسب الرجل هذا في مجال التربية الأدبية للأذواق .



نص مخطوطة الجمان في تشبيهات القرآن

لابن نايقا البغدادي



## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً . قال عبد الله بن محمد بن ناقياً بن داود :  
التشبيهات نوع مستحسن من أنواع البلاغة وقد ورد منه في كتاب الله تعالى ما نحن ذاكره في هذا الكتاب وذاهبون إلى إيضاح معانيه والتذية على مكان التفضيلة فيه .

ونقول في كيفية التشبيه : إن الشيء يُشَبَّه بالشيء تارة في صورته وشكله ، وتارة في حر كته وفعله ، وتارة في لونه ونجده (١) وتارة في سوسه (٢) وطبعه . وكل منها متحد (٣) بذاته واقع من بعض جهاته ، ولذلك يصح تشبيه الجسم بالجسم ، والعرض بالجسم ، والجسم بالعرض ، والعرض بالعرض .

وللتشبيه أدوات ، منها الكاف ، و كأن ، ومثل ، وشبيه ، ونحو ذلك . وربما استغنى عن هذه الأدوات بالمصدر ، نحو : يخرج خروج القرح ، وطلع طلوع النجم ، وهرق مروق السهم . ولا يكثر مثل هذا في التنزيل ، وإنما عامة التشبيهات هناك مقرونة بالأدوات . ونسأل الله العصمه من الزلل والسلامة في القول والعمل .

(١) النجر : الأصل .

(٢) السوس : الطبيعة .

(٣) متحد بذاته : منفرد .

## سورة البقرة

قوله عز وجل : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » (١) - معنى قست ، أى غلظت وبيست وعَسَت (٢) ، فكأن القسوة في القلب ذهاب اللين منه ، والرحمة والخشوع ، والرقية . ومعنى قوله « من بعد ذلك » يريد من بعد أحياء الميت لكم بعضو من أعضاء البقرة . أى هذه آية عظيمة كان يجب على من شاهدها فشاهد بمشاهدتها من قدرة الله تعالى مايزيل كل شك - أن يلين قلبه وينحضع والخطاب ههنا « بذلك ، للجماعة ولم يقل « ذلكم » لأن الجماعة تؤدي إلى لفظ الجمع والفريق ، فالخطاب في لفظ واحد ومعنى جماعة . ويجوز في قوله « فهي كالحجارة ، إسكان الهاء ، لأن الفاء مع « هي » جعلت الكلمة بمنزلة (٣) « نخذل » خذف منها الكسرة استنقالا . وروى بعضهم جواز إسكانها وإسكان الياء معها وأنكر ذلك قوم ، وكذلك هو ربكم (٤) قالوا لأن كل مضمم حر كته إذا انفرد الفتح نحو . أنار بكم ، فكما لاتسكن نون « أنا » لاتسكن هذه الواو . ومن قرأ « أشد قسوة » رفع بإضمار هي كأنه قال ( أو هي أشد قسوة ) ومن نصب فهو خفض في الأصل بمعنى الكاف ، ولكنه على وزن أفعال لا ينصرف للصفة ووزن الفعل ففتح ، وهو في موضع جر .

(١) آية ٧٤ .

(٢) يد جاسية عاسية . غايظة جافية من العمل

(٣) بمنزلة . أى بمنزلة واحدة .

(٤) لعل هنا سقط صحتته وهو ربي وربكم .



وإنما شبة الله عز وجل قلوبهم في القسوة بالحجارة ، لأن الحجارة هي غاية في المثل ، ولذلك قال الفرزدق :

أما العدو فانا لإتلين (١) له حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقال الآخر : [ من البسيط ]

مأطيب العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنه غير مكلوم

وقال عمر (٢) بن ملقط الطائي :

من مبلغ عمراً بأن المرء لم يخلق صباره

وحوادث الأيام لا يهني لها إلا الحجارة (٣)

وقال تعالى في صفة جهنم : « وقودها الناس والحجارة (٤) فحذر منها بأعلامه أنها تأكل الحجارة . وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف شدة ما نزل به المصيبة بما مثله لصبره وتجملده :

حتى كأنى للحوادث مروءة بصفا المشرق كل يوم تقرع (٥)

(١) في ديوان الفرزدق ص ٢٤٥ (لم).

(٢) في لسان العرب والمصادر الأدبية مثل الكامل للمبرد (عمرو).

(٣) البيتان لعمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي وهما في الأغاني ١٢٩/١٩

والصبرة : الحجارة الملسى .

(٤) البقرة آية ٢٤ / والتحریم آية ٦ .

(٥) المفضليات للزبيبي ص ٤٢٢ وفي لسان العرب : المروءة جبل مكة

شرفها الله تعالى . والمروءة واحدة المروءة وهي حجارة بيض يقدح منها النار

ويقال لن كثرت مصائبه : فرعت مروءته . المشرق = المصلى .

ومن هذا الباب قول عقبة الأسدی : [ من الكامل ]

معاوی إننا بشر فأسجج      فلسنا بالجبان ولا الحديد  
أكلم أرضنا فجززتموها      فهل من قائم أو من حصيد<sup>(١)</sup>

وقال ذو الرمة في تغزله : [ من البسيط ]

يقول بالزرق صحبى إذ<sup>(٢)</sup> وقفت بهم      في دار مية أستسقى لها المطرا  
لو كان قلبك من صخر اصدعه      هيج الديار لك الأحزان والذكرا  
وقال الأعشى :

فان يمس عندي الشيب والسقم<sup>(٣)</sup> والعشا      قد بن منى والسلام تفلق  
بأشجع أخذ على الدهر حركه      فن أى ماتجنى الحوادث أفرق  
وقال العذرى مشيراً إلى ما يعانیه من عظم كلفه وشدة غرامه وشغفه<sup>(٤)</sup>

[ من الطويل ]

ولو أن ما بنى بالحصا فلق الحصى      وبالريح لم يسمع لهن هبوب<sup>(٥)</sup>  
وقد أكثر المحدثون في تغزلهم من تشبيه قلب المحبوب بالحجر ، كقول  
سلم بن عمر بن عطاء :

- (١) أمالى القالى ٣٦/١ والجزز الاكل السريع لا يبقى على المائدة شيئاً .  
(٢) فى الديوان ص ٢٥ إذا . والزرق : أكتبه بالدهناء .  
(٣) فى الديوان ص ٢١٧ لهم . السلام = الحجارة . والاشجع - الشجاع .  
(٤) ليس فى الديوان المطبوع .  
(٥) ديوان مجنون ليلى ص ٥٤ جمع الاستاذ فراج .

يلين من لا أريد رفته وقلب من أشبهه كالحجر

وقال ابن أبي أمية أيضا يصف محبوباً : [ من السريع ]

أطرافه تعقد من لينه وقلبه كالحجر القاسي

وقال الحكمي : <sup>(١)</sup> [ أبو نواس ]

فياليت شعري أمن صخرة فؤادك هذا الذي لا يلين

والمعنى ملحوظ من قول كثير :

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي به <sup>(٢)</sup> العصم زلت

وقال الآخر : [ من الطويل ]

ولو أن ما أشكو اليكم شكوته إلى جبل لارفض أو لتصدما

وتوخي الآخر المبالغة في وصف الغلظة، ونفي الرحمة بنفي الجارحة

المقرونة بذلك وأحسن في تعليل المعنى بقوله . [ من الكامل ]

مأن لها كبد يرق له شهدت بذلك لطافة الكشح

فأما من قصد محض التشبيه في هذا الباب، واعتمد في أخذه على لفظ

الكتاب، فإنه وقف دون استيفاء المعنى بمثل قوله تعالى « أو أشد قسوة »

وما تبع هذا القول من الدلالة عليه والحجة فيه، والتعليل له، وكذلك كل

ما ينقله الشعراء أو غيرهم من أرباب البلاغة إلى كلامهم من معاني القرآن،

لا يبلغون شأنه، ولا يدركون مثاله إعجازاً وإعوازاً وإباهاً وامتناعاً .

(١) بالديوان نشر الغزالي ص ٢٩٢ . والحكمي هو أبو نواس .

(٢) في الحيوان للجاحظ ص ٤٠٨ ؛ (٣٠٨) .

وبين جل اسمه كيف كانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة فقال :  
 « ... وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأن منها ما يشقق فيخرج منه  
 الماء ، (١) يعنى العيون التى لا تكون أنهارا . وقد أقتفى ذلك بعض المولدين  
 فقال ، وذكر الشباب وبكاهه [ من الطويل ] .

فلا تلجيا أن فاض دمع لفقده      فقل له بحر من الدمع يشمد (٢)  
 ولا تعجبا للجلد يبكي فرما      تفرط عن عين من الماء جامد  
 وقال أيضا متغزلا : [ مجزوء الكامل المرفل ]

ياشيه البدر فى الـ      تحسن وفى بعد المنال  
 جد فقد يتفجر الـ      صخر بالماء الزلال

ومعنى التنزيل بعد أتم وأعم ، وأوفى وأعلا ، بقوله تعالى : « وإن منها  
 لما يهبط من خشية الله ، (٣) نحو الجبل الذى تجلى الله له حين كلم موسى عليه  
 السلام .

وقال قوم : أنه أثر الصنعة التى تدل على أنها مخلوقة والمختار غير هذا ،  
 لأن أثر الصنعة بين فى جميعها ، وإنما الهابط منه مجعول فيه التميز ، كما  
 قال سبحانه .

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (٤) »

(١) آية ٧٤ .

(٢) تمد الماء : تجمع فى الحوض .

(٣) البقرة آية ٧٤

(٤) الحشر آية ٢١

ودخول (أو) هاهنا لغير معنى الشك ، ولكنها ، أو ، التي تأتي بالإباحة ، كما نقول : جالس الحسن أو ابن سيرين ، المعنى : هما أهل للمجالسة . فإن جالست أحدهما فأنت مصيب ، وأن جالستها معا فأنت مصيب فالتأويل : اعلموا أن هؤلاء أن شبهتم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون ، أو : ما هو أشد فأنتم مصيبون ، فلا يصلح أن تكون (أو) هاهنا بمعنى الواو ... ، وكذلك قوله تعالى : مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً . . (١) ... أو كصيب (٢) يعنى المنافقين . أى أن مثلتموهم بالمستوقد ، فذلك مثلهم ، وأن مثلتموهم بالصيب فهو لهم مثل ، أو مثلتموهم بها جميعاً فيها مثلاًهم ، فالتمثيل مباح لكم فيهم وهذا التشبيه للمنافقين في تحملهم بظاهر الإسلام وحققهم دماءهم بما أظهروا فمثل ما حملوا له من الإسلام ، كالنار التي يستضيء بها المستوقد . وقوله تعالى : « ذهب الله بنورهم ... » (٣) معناه إطلاع الله المؤمنين على أمرهم فقد ذهب منهم نور الإسلام بما أظهروا الله من كفرهم . ويجوز أن يكون ذهب الله بنورهم فى الآخرة ، أى عذبهم فلا نور لهم على الحقيقة ، لأن الله قد جعل للمؤمنين نوراً فى الآخرة وسلب الكافرين ذلك النور ، بدليل قوله « أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... » (٤) .  
توله « أو كصيب ، ، الصيب : المطر . قال الشاعر : ( من الطويل ) .

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها طيرهن ديب (٥)

(١) البقرة آية ١٧ .

(٢) البقرة آية ١٩ .

(٣) البقرة آية ١٧ .

(٤) الحديد آية ١٣ .

(٥) البيت فى لسان العرب ، وشطره الثانى يعنى طير صواعقها ديب لجزها عن الطيران وقد ذكره الطبرى منسوباً فى تفسيره لعلقمة بن عبده .

والمعنى : أو كأصحاب صيب ، فجعل دين الإسلام مثلاً لهم فيما ينالهم فيه من الشدائد ، والخوف . وجعل ما يستضيئون به من البرق ، مثلاً لما يستضيئون به من الإسلام ، وما ينالهم من الخوف في البرق ، بمنزلة ما يخافونه من القتل والدليل على ذلك قوله تعالى :

و يحسبون كل صيحة عليهم <sup>(١)</sup> قوله ( يخطف أبصارهم ) يقال : خطف يخطف ، وللقراء فيه لغات . يروى عن الحسن بكسر الخاء والطاء ، وعن غيره بفتح الياء والخاء وكسر الطاء ويروى أيضاً بكسر الياء والخاء والطاء . ويروى لغة أخرى <sup>(٢)</sup> وهو إسكان الخاء والطاء وهذا غير سائغ في النطق ، لإمتناع الساكنين من الاجتماع فأما لغة يخطف فالجيد يخطف والأصل يخطف ، فأدغمت التاء في الطاء ، وأثبتت على الخاء فتحة التاء . ومن قال يخطف بكسر الخاء فلسكونها رسكون الطاء الأولى . وزعم بعضهم أن الكسر لالتقاء الساكنين هنا خطأ ، وأنه يلزم من قال هذا أن يقول في ( بعض ) و ( بعض ) ، وفي ( يمد ) و ( يمد ) ، فالجواب أن هذا غير لازم ، لأنه لو كسر ها هنا لا لتبس ما أصله يفعل بما أصله يفعل ، ويخطف <sup>(٣)</sup> ليس أصله غير هذا ، فلا يكون مرة على يفعل

(١) المنافقون آية ٤ .

(٢) يعني الوجه في القراءة .

(٣) في الكشف ١ ص ٣٥ والخطف الأخذ بسرعة وقرأ مجاهد يخطف

بكسر الطاء والفتح أفصح وأعلي وعن ابن مسعود يخطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء وأصله يخطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء والخاء وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن أبي يخطف من قوله ( ويخطف الناس من جولهم ) .

ومرأة على يفتعل ، فيكسر لإلتقاء الساكنين في موضع غير ملتبس فامتنع في  
 الملتبس من الكسر لإلتقاء الساكنين ، وألزم حركة الحرف الذي أدغم لتدل  
 الحركة عليه . ومعنى خطف أو اختطف : أخذ بسرعة . وقوله تعالى : وكلم  
 أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا (١) يقال : أضاء بضوء ، وضاء  
 يضيء . ويقال : أظلم وظلم ، وأظلم المختار .

ونظر اعرابي إلى هذا المعنى من قوله تعالى ، فقال : ( من الطويل )

بليل بهم كلما قات غورت كواكبه عادت فما تهزبل  
 به الركب إما اومض البرق يموا وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل  
 وبين هذا ، ولفظ التزبل من التفاوت ما هو ظاهر ظهورا شديداً لا يخفى  
 على ذي لب إذا أسهمها نظرة ، وعاطاها تأمله .

واخذ المعنى أبو نواس فتحله ، ووصف الخمر فقال وأطال ، وإن كان  
 محسناً :

وسيارة ضلت عن القصد بعد ما تراد فهم جنح (٢) من الليل مظلم  
 فلاح لهم منا على البعد (٣) قهوة كان سناها ضوه نثار تضرم  
 وإذا ما حسوناها اقاموا مكانهم وإن مزجت حثوا الركبان ويمموا  
 وكرر المعنى فقال (٤) .

(١) البقرة آية ٢٠ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ٣٣٥ : أفق .

(٣) في الديوان ص ٣٣٥ : فلاح لنا منا على الإنأى .

(٤) ديوان أبي نواس ص ٢٣٣ .

فعلت في البيت إذا مزجت      مثل فعل الصبيح في الظلم  
فاهتدي سارى الظلام بها      كاهتداه السفر بالعالم

قوله عز وجل : « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم (١) » ، وهو يزيد  
اسماعهم ، لأن السمع في معنى المصدر ، فوحد ، ويجوز أن يكون لما اضاف  
السمع اليهم ، دل على معنى اسماعهم . قال الشاعر ( من الطويل ) :

بها جيف القتلى فاما عظامها      فييض وأما جلدتها (٢) فصليب

وقال الفراء : كمثل الذي استوقد ناراً ، وإنما ضرب المثل للفعل ، لا لأعيان  
القوم ، وإنما هو مثل للنشاق فقال : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ، ولم يقل  
الذين استوقدوا .

وجاء كقوله تعالى : « تدور أعينهم كالذي يغشي عليه من الموت (٣) » ،  
وقوله : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (٤) » ، والمعنى : كبعث نفس  
واحدة . وإنما قال الله ( بنورهم ) وذهب إلى المنافقين فجمع ذلك لذلك ، وقيل  
معنى الذي الجمع ، فوحده أولاً للفظه ، وجمع بعد لعناه . وقال تعالى : والذي  
جاء بالصدق وصدق به ثم قال « أولئك هم المتقون ، (٥) » وقيل في قول الشاعر  
( من الطويل ) .

(١) البقرة آية ٢٠ .

(٢) الصليب : الصلب الشديد والمراد بالجلد الجلود .

(٣) الاحزاب آية ١٩ .

(٤) لقمان آية ٢٨ .

(٥) الزمر آية ٣٣ .



فان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد (١)  
انه افرء ، والمراد به الكثرة ، ليس ان النون حذفت كما حذفت من  
قوله ( من الكامل ) :

أبى كليب أن عمى اللذا قنلا الملوك وفككا الأغلالا (٢)

وقد ورد فى القرآن لفظ التشبيه بغير تشبيه كقوله تعالى فى هذه السورة :  
و أو كالذى مر على قرية (٣) ، وإنما ذلك معطوف على معنى الكلام الأول فى  
قوله تعالى : ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه (٤) ، و أو كالذى مر على  
قرية ، وموضع الكاف نصب بـ و تر ، فهذا ونحوه لم نقصد ذكره فى هذا  
الكتاب .

#### سورة آل عمران

قوله عز وجل : و كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا  
فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (٥) ، الدأب : العادة ، وملازمة الطريقة  
يقال : دأب يدأب دأباً ودؤوباً ، وهو دأب يفعل كذا أى يجرى فيه على عادته  
وملازمته . قال خدش ابن زهير (٦) العامرى :

(١) البيت لأشهب بن رميأة . و فلج بفتح أوله وتسكين ثانية . موضع فى

بلاد بنى مازن . معجم ما استعجم للبكرى ١٠٢٧/٣ واللسان .

(٢) البيت للأخطل .

(٣) البقرة ٢٥٩ .

(٤) البقرة ٢٥٨ .

(٥) آل عمران آية ١١ وأخطأ الناسخ فى كتابه بعضها .

(٦) ترجمته فى الشعر والشعراء .

وما زال ذلك الدأب حتى تحاذلت هو ازن وأرفضت سليم وعامر  
 إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك  
 هم وقود النار ، كدأب .

ومنه قوله : « تزرعون سبع سنين دأباً ، يعني جداً في الزراعة ، وملازمة  
 لها . ونصب ، دأباً ، بتقدير : تدأبون دأباً ، يدل عليه تزرعون . وموضع الكاف  
 في كدأب ، رفع لأنه خبر ابتداء ، كما أن موضع : خلقتك في قولك : زيد خلقتك  
 رفع بأنه خبر ابتداء ، وانتصب بالاستقرار . لا يصلح أن يكون الكاف في موضع  
 نصب بكفروا لأن كفروا في صلة الذين لا يصلح أن يكون (أن الذين كفروا كفروا  
 آل فرعون . لأن الكاف خارجة من الصلة ، ولا تعمل فيها ما يعمل في الصلة )  
 ومعنى آل فرعون أي أتباعه فيما دعا إليه من ربوبيته ، فهم آل له لأن مرجع أمرهم  
 إليه بالنسب ، فهم آل له في حق كان أو باطل . والفرق بين الآل والأصحاب  
 أن الآل يرجعون بالنسب الأوكد الأقرب ، وأما الأصحاب فن الصحبة ،  
 كالأصحاب في السفر ، في طلب العلم ، وغيره ، وقد كثر في الموافقة على المذهب  
 كقولهم أصحاب مالك وغيره ، ولا يوصفون بأنهم آل مالك . وإنما قيل  
 آل فرعون لأنهم رجعوا إليه في اتباعه على عادته .

والآية تتضمن التشبيه لحال المشركين في اجتهادهم في كفرهم ، وتظاهرهم  
 على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والتكذيب بآيات الله عز وجل ، بحال آل  
 فرعون في تظاهرهم على موسى عليه السلام ، وتكذيبهم بآيات الله التي جاء بها .  
 ونظير لفظ هذا التشبيه قول إمريء القيس<sup>(١)</sup> ، ووصف الديار ، وما عاناه

(١) الآيات في شرح ديوان إمريء القيس ص ١٤٤ / ١٤٥ .

من التزم لها ، والتذكير بها ، وقول الله جل اسمه ، أكرم وأعظم ، وأفصح وأوضح ، وأبين وأحسن :

وقوفاً بها صحبي على مطهم      يقولون لا تهلك أسي وتجنس  
وأن شفائي عبرة لو سفتحها      فهل<sup>(١)</sup> عند رسم دارس من معول  
كدأبك من أم الحويرث قبلها      وجارتها أم الرباب بمأسل

يقول لقيت من هذه الديار كما لقيت من أهلها ، أي عادتك العناء بها ،  
والبكاء فيها كعادتك في العناء قبلها يهوى ، ساكنيتها ويقال : مازال ذلك دأبه ،  
ودينه ودينه ، وشأنه ، وعادته .

وقال الله تعالى في سورة أخرى : كدأب آل فرعون والذين من قبلهم  
كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم أن الله قوى شديد العقاب ذلك بأن  
الله لم يك مغيراً نعمة أنعم على قوم حتى يغيروا ما بآتسهم وأن الله سميع عليم .  
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم  
وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين<sup>(٢)</sup> تكرير قوله تعالى ها هنا : ( كدأب  
آل فرعون ) إنما هو تصريح للقول بالذم بما كانوا عليه من قبح الفعل ولأنه  
على نوعين مختلفين من العقاب . وإنما صار التكذيب بآيات الله من أعظم الاجرام  
لأنه من أبعدها على<sup>(٣)</sup> الصواب لما يتبعه من تضييع حقوق الله تعالى فيما يلزم  
من طاعته التي لا تضح إلا بآياته التي جاءت بها رسله . والتكذيب نسبة الخبر

(١) في الديوان : ... أن سفتحها × وهل ...

(٢) سورة الانفال آيات ٥٢ - ٥٤ .

(٣) كذا ولها : عن ...

إلى الكذب فالكذب بالحق مذموم ، والمكذب بالباطل من أجل أنه باطل قد ظهر أمره محمود . فان قيل لم وجب من تكذيبهم بآيات الله عز وجل تعجيل عقوبتهم ، ولم يجب في غيرهم ؟ قيل : لأنه لما يكن فيهم من يفلح وكان في تعجيل عقوبتهم زجر لغيرهم يصلح به وجب تعجيلها لهم .

### سورة الانعام

قوله عز وجل : ... أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هداانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أئتنا قل أن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (١)

نبه الله نبيه على حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان بقوله : قل يا محمد لهؤلاء العادلين برهم الأوثان ، الأنداد ، والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة آلهتهم ، أندعو من دون الله حجرا أو خشبا لا يقدر على نفعنا ولا ضرنا وتدع عبادة من بيده النفع والضر ، والحياة والموت . فلا شك أن كنتم تعقلون وتميزون بين الخير والشر ، انكم تعلمون أن خدمة من يرجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولى ، كما قال الله تعالى : و ضل من تدعون إلا إياه ، (٢) قوله : ونرد على أعقابنا أى أدارنا ، لم نظفر بحجة فيكون مثلنا في ذلك مثل الذي استهوته الشياطين . والاستهواء ، الدعاء إلى الهوى . وقيل للضال هوى لأنه بمنزلة من

(١) الانعام آية ٧١ .

(٢) الأسراء آية ٦٧ .

يمضى فى جهة السفلى كما يبقا، أمره فى سئال . قوله « حيران ، منصوب على الحال أى كالذى أستهوته فى حال حيرته .

وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بعد إيمانه ، واتبع الشياطين من أهل الشرك بالله ، وأصحابه الذين كانوا فى حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق ، يدعو إلى الهدى الذى هم عليه يقولون له : أئتنا وهو يأتى ذلك ، ويتبع داعى الشيطان ، ويعبد الآلهة والآوتان .

فوجه التشبيه فى المثل أن حال الصائر إلى الضلال بكفره بعد الدعا إلى الهدى بإيمانه كحال الصائر إلى الضلال بسلكه (غيره بالمحجة) (١) فى طريقه بعد الدعا إلى الهدى بلزومه المحجة التى تؤدى إلى نجاة .

قال ابن عباس ، رحمه الله : هذا مثل ضربه الله تعالى للآلهة ومن يدعو (٢) إليها والدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق نائها إذ ناداه مناد : يا فلان ابن فلان ، هلم إلى الطريق ، وله أصحاب يدعوونه إلى إتباعهم ، فان اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقى فى هلكة ، وان أجاب أصحابه أهدى إلى الطريق ، وإنما يدعو الشيطان باسمه واسم أبيه ليخدعه فيضلّه . والشياطين . ( غيلان الجن ) والغول : اسم للذكر والأنثى .

قال العبرى (٣) ( من الوافر ) .

(١) كذا وصحتها : غير المحجة .

(٢) كذا بالأصل وصحته ومن يدعو إليه .

(٣) فى الحيوان ج ٦ ص ١٥٩ .

وغولا قفرة ذكر وأثنى كأن عليها قطع البجاد<sup>(١)</sup>  
والغول في كلامهم ، ألداهية أيضا ، وكذلك الحرب على التشبيه . قال  
الشاعر : ( الرجز ) .  
الحرب غول أو كسبه الغول تقلب للأوتار والذحول<sup>(٢)</sup>

حلاق عين ليس بالمكحول

والشيطان أيضا من أسماء الحية على التشبيه . قال الشاعر وذكر ناقة :  
( من الطويل ) .

تلاعب مثنى حضرمي كأنه تميم شيطان بذى خروع قعر<sup>(٣)</sup>

قد ذكرت العرب في أشعارها ما تعانیه في مجهول الأرضين من تلون الغيلان ،  
وتسمعه من أصوات عذيف الجنان في التعرض للمسالك هناك . قال ذو الرمة  
وذكر أرضا قطعها :<sup>(٤)</sup> ( من البسيط )

للجن بالليل في حافاتها زجل كما تجاوبت يوم الريح عيشوم

(١) البجاد : الثياب المخططة .

(٢) الأوتار جمع وتر وهو قتل حميم الشخص وتركه فرداً دونه والذحول  
جمع ذحل . الحد والتأر .

(٣) البيت في اللسان والتعميم . التلوى في السير والاعوجاج .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ٦٥٧/٦٥٨ زجل = صوت . عيشوم = من

ضروب النبات بتخشخش إذا هب عليه الريح من دناء ومن هنا ؛  
يريد من إيمانها وشمانها الهينة : صوت تسمعه ولا تقيمه

هنا وهنا من هنا لمن بها ذات الشمائل والإيمان هينوم  
وقال أيضاً وذكر مطيته. (١) (من الطويل)

وكم عرست بعد السرى من معرس به من كلام الجن أصوات سامر

وقال عبيد بن أيوب العنبري : (٢)

فله در الغول أى رفيقة لصاحب قفر خائف يتفتت (٣)  
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت حوالى نيرانا تبوخ وتزهر (٤)

وفى تلون الغول يقول عباس بن مرداس : (٥) (من البسيط)

أصابت العام رعلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول ألوان

وقال كعب بن زهير وذكر امرأة : (٦)

فماتدوم على حال تكون بها كما تلون فى أتواها الغول

(١) ديوان ذى الرمة ص ٣٨١ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٠٥ .

(٣) فى الشعر والشعراء : يتستر .

(٤) البيتان فى ترجمته فى الشعر والشعراء . تبوخ : تخمد . وتزهر :

تتقد وتضى .

(٥) الحيوان للاجناح ص ١٦١ . والعباس أمه الخنساء . ورعلا :

قبيلة من سليم .

(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦١ والشطرة الأولى فيه تخالف ما هنا :

وماتدوم على العهد الذى زعمت .

وحكى ابن الاعرابي قال : نزلت ذات مرة بأعرابي من غنى (١) فقلت :  
 ما أطيب ماء كم هذا وأغذى منزلكم . قال : نعم ، علي أنه بعيد من الخير كله ،  
 بعيد من العراق واليامة والحجاز ، كثير الجنان كثير الحيات . فقلت :  
 أترون الجن ؟ قال : نعم : مكانهم في هذا الجبل يقال (٢) له سواج (٣) . قال ثم  
 حدثني أشياء (٤) .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال انها من عمل الشياطين  
 سليمان بن داود . وقد تزيد بعض العرب في هذا الباب مما تتعلق به قوم من  
 الملحدة في نفي ماجاء به الكتاب ، ليا بالسنتهم ، وطعنا في الدين ، وجحدوا  
 أن يكون هذا الصنف من المخلوقات في العالم . وما أعجب هذا القول مع  
 الاقرار أن أنواع الحيوان ، وهو بعض المخلوقات ، لا يقع الاحصاء عليها ،  
 ولا يحيط العلم بها . فكيف يكون العجز عن معرفة الشيء حجة في نفيه . على  
 أن دعاوى العامة في هذا الباب كثيرة ، وأكاذيب العرب حجة . فمن ذلك قولهم  
 أن أبا ليلى الطهوي قتل الغول ، وكذاك يقولون عن تأبط شراً ويروون  
 في ذلك الأشعار الكاذبة ، وأن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة وولدت له  
 وما جرى هذا المجرى . وقد كان بعض أهل النظر لا ينكر تطرق القتل على  
 هذا القبيل إلا لمكان السحر منهم والحيلة .

(١) غنى : من قبائل سعد بن قيس (الاشتقاق : ٢٦٩ — ٢٧٠) .

(٢) كذا : وصحتها يقال .

(٣) سواج ، بضم أوله : اسم جبل (معجم ما استعجم ١/٣٧٤) .

(٤) الحكاية مذكورة في الحيوان ٦٦ ص ١٨٢ .



واحتج بعض مجان المتكلمين<sup>(١)</sup> لمشاركتهم في التاج بالجر الأخرية ، لأن الأخذ فرس كان لأردشير ، توحش فحشى عانات من الحمير ، فضرب فيها وبالزرافة ، وهي بين الناقة والضبع والبقرة الوحشية ، واسمها أشركا ولنك<sup>(٢)</sup> . وذلك أن الضبعان يبلاد الحبشة تسفد الناقة ، فتجىء بولد بين خلق الناقة الضبع ، فان كان ذكرا عرض للبقرة ، فألقمها زرافة ، وسميت زرافة لأنها جماعة وهي واحد . قال الشاعر ، ( من البسيط ) .

قوم إذا الشر أبدى ناجذبه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا<sup>(٣)</sup>

والكلاب تسفد الذئب في أرض سلوق<sup>(٤)</sup> ، فتنجج الكلاب السلوقية ، وهذا يستحيل من هذا القبيل لمباينة الجنس والتوحش من الأنس . فأما قول القعقاع بن معبد بن زرارة في أبتة عوف ، من شمائل الجن<sup>(٥)</sup> أكثرها مما أرى فيه من شمائل الأنس ، فعلى جهة التمثيل والتشبيه والمبالغة في الوصف كنجو ماورد في أشعارهم . من ذلك قال أبو الجويرية العبدى وذكر قوما :

(١) هو الجاحظ . وماورد هنا مذكور في الحيوان > ١ ص ١٣١ ، ١٤٢ وما بعدها .

(٢) كذا وصحتها بلنك كما جاء في الحيوان > ١ ص ١٤٢

(٣) البيت لقريظ بن أنيف وقبل لبعض شعراء بلهنيبر في الحماسة ( شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ١ : ٢٣ .

(٤) قرية باليمن ، تنسب إليها الكلاب الجياد والدروع الجيدة .

(٥) كذا وفي الحيوان > ٦ ص ٢٣٦ : والله لما أرى من شمائل الجن في عوف أكثر ... الخ .

أنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا مرزءون به بها ليل إذا حشدوا (١)

وقال ليند بن ربيعة .

غلب تشذر فى الذحول عليهم (٢) جن البدى رواسيا أقدامها

وقال النابغة الذبياني

سهكين من صدأ الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار (٣)

وقال زهير وذكر الخيل

عليين فتيان كجنته عبقر يهزون بالأيدى الوشيح المقوما (٤)

(١) الشطر الثانى فى الوحشيات ص ٢٦٢ : ييض معاليت أيار اذا جهدوا .

الها ليل جمع بهلول : السيد الجامع لصفات الخير حشدوا : خفوا فى التعاون

(٢) فى شرح القصائد السبع الطوال ( بالذحول كأنها ) . غلب معناه

تلك الوفود كأنها فحول غلاظ الرقاب . تشذر بالذحول : يهدد بعضها

بعضا .

(٣) ديوان النابغة ص ٣٥ : سهكين من السهك وهو الربح الكريمة

التي تحصل بالعرق . السنور : السلاح التام . البقار : اسم . وضع كثير

الجن ، وقبل رمل يعالج .

(٤) كذا والبيت غير موجود فى ديوان زهير ، ويبدو انه قد اختلط عليه

الامر على الناسخ إذا أثبت فى البيت التالى نسبة البيت إلى زهير وحاتم

كليهما واختلط الأمر فأعاد الشطرة الأولى فى ما نسبته إلى كل من زهير

وحاتم على التوالي وقد نسب الجاحظ البيت صراحة إلى حاتم فى الحيوان

وقال حاتم أيضا (١) .

عليهن فتیان كجنة عبقر (٢) جذبرون يوما أن يفيئوا ويستولوا (٣)

عبقر قيل أرض يسكنها الجان فصارت مثلا في وصف الشيء المنسوب إليها  
فكذلك قيل اكل شيء رفيع عبقرى .

وفي الحديث في صفة عمر : فلم أر عبقريا يفري قرية (٤) أى يفعل فعله ،  
وعبقرى القوم كبيرهم وسيدهم وقال أعرابي وذكر رجلا : ظلمني والله ظلمما عبقريا ،  
يريد أغرب في ظلمي ويقال : عبقر أرض يعمل فيها البرود ، ولذلك نسب  
الوشي إليها . قال الشاعر : (٥) ( من البسيط ) .

حتى كأن رياض القف ألبسها من وشي عبقر تجليل (وتنجيد) (٦)

ومن هذا قيل للبسط عبقرية ، تنسب إلى تلك البلاد وكما نسبوا إلى هذا

(١) كذا وقد أثبت بجانب ( أيضا ) زهير . والبيت مذكور في لسان العرب

منسوبا زهير . وكذلك هو في شرح ديوان زهير .

(٢) كذا وهو تحريف . صحته : بحيل عليها جنة عبقرية : اللسان وشرح

ديوان زهير .

(٣) في لسان العرب . أن ينالوا فيستعلوا ، وفي شرح ديوان زهير ص ١٠٣

أن ينالوا ويستعلوا .

(٤) في صحيح مسلم ص ٧ ص ١١٤ / ١١٣ ط التحرير .

(٥) في لسان العرب نسب إلى ذي الرمة .

(٦) ( وتنجيد ) محذوفة في الاصل . القف : واد من أودية المدينة - معجم

ما استعجم ص ١٠٨٧ .

القبيل كل غريب، وضربوا به المثل في كل عجب فكذلك<sup>(١)</sup> فحول الشعراء  
في أشعارهم أن لهم شياطين يقولون على ألسنتهم، إشارة بذلك إلى الاحسان  
وذهابا إلى وصف الشعر، كقول الفرزدق وذكر قصيدة:

كأنها الذئب العقيم حبرها      لسان أشعر خلق الله<sup>(٢)</sup> شيطانا  
وقال أبو النجم: (٣)

انى وكل شاعر من البشر      شيطانه أنسى وشيطاني ذكر  
وقال ابن ميادة: (من الطويل).

ولما أتاني ما يقول محارب<sup>(٤)</sup>      تغنت وشياطيني وحن جنونها  
وحكت لهم مما أقول قصائدا      تعالي بها صهب المهاري وجونها

وهم يشبهون النساء بالجن، إذ أغربوا في وصف جنهن، وبالغوا في  
نعت خلايقهن وخدايعهن.

كما قال الأخطل:

وتفولت<sup>(٥)</sup> أروعنا جنية      والغايات يرينك الأهوالا  
وقال المقنع الكندي:

وفي الطعائن والأحداج أحسن من      حل العراق وحل الشام واليمن

(١) سقط لعله (ذكر).

(٢) في ديوان الفرزدق ص ٨٧٥: أشعر أهل الأرض.

(٣) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٢٢.

(٤) الاغانى مجلد ٢ قسم ٢ ص ٢٠٣ ولم يرد فيه غير البيت الأول وشطرته  
الاول: ولما أتاني ما يقول.

(٥) في ديوان الأخطل ص ٤٢ تنولت = تلونت.

- جنية من نساء الإنس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لوقرنا (١)  
 وقال الآخر (من الكامل) جنية برزت لتقتاني مطلية الأفران بالمسك (٢)  
 وأحسن الآخر في قوله على غير هذا الوصف : ( من الطويل )  
 دقت وجنت وأسبكرت وأكلت فلو جن أنسان من الحسن جنت (٣)  
 وقريب منه قول الآخر : ( من الخفيف ) .  
 أن شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنونا .  
 وقول الآخر أيضا ( من البسيط ) .  
 قالت عهدتك مجنونا فقلت لها أن الشباب جنون برؤء الكبر

وقالوا جن الشباب كما قالوا شرخ الشباب وعنفوان الشباب . حدثنا محمد بن علي بن المهدي ، عن محمد بن المأمون ، عن محمد بن القاسم ، عن أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء قال ، يقال كأن هذا في عهد شبابيه ، وغير الفراء يقصر ، بمعنى عنفوان شبابيه وشرخ شبابيه وريق شبابيه ، وجن شبابيه ، وغلواء شبابيه ، وريان شبابيه ، وري شبابيه ، أنشد ( من الطويل )

أجن العبا أم طائر البين شفني بذات الصفا تنعابه ومحاجله  
 ومن تشبياتهم أيضا في هذا الباب قول الراجز ( من الرجز )

(١) في الشعر والشعراء لابن قنينة ص ٢٨٥ . الاحداج جمع حدج : وهو من مراكب النساء كالظعينة .

(٢) القرن ذؤابة المرأة .

(٣) اسبكرت : استقامت وأعتدلت .

قلائصا تحسبن جنا

فقلت والله لترحلنا (١)

وقال القطامي .

مجنونة أو ترى مالانرى الابل

يتبعن ساهية العينين (٢) تحسبها

وقول الخطفي (٣)

أعناق جنان وهاما وجفا

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا

وعنقا بعد الكلال خيطفا

وبه سمى الخطفي .

وكان عمر بن عبد العزيز نهى الناس عن حمل الصبيان على ظهور الخيل يوم الحلبة ، قال يحملون الصبيان على الجنان . كل ذلك وارد في كلامهم على سبيل المبالغة في الوصف والاغراب في القول والعامية تزعم أن الشياطين يغيرون خلقهم ، ويبدلون صورهم وذلك باطل لاحقيقة له . وإنما يخيلون

(١) في لسان العرب : رحل البعير = وضع عليه الرحل .

(٢) قدم الجاحظ للبيث في الحيوان ج ٣ ص ١٠٨ بقوله : (.. حين وصف

افراط ناقته في المرح والنشاط). وفي الحيوان : سامية العينين ترجمة القطامي

في الشعر والشعراء وابن سلام.

(٣) ليس مذكورا بديوان جرير المطبوع . وإنما في اللسان نسبتها إلى

عوف جد جرير بن عطية . أسدف الليل : أظلم ، والعنق : السير المنبسط ،

والخيطف : سرعة انجذاب السير . وفي الشطر المفرد روايات أخرى

الآغاني (٣/٧).

بسحرهم وحيلهم وفيهم العرامة واللعب، والمزح والعبث ، وهم أهدب لطافة ، وأقل آفة ، وأخف أبدانا ، وأحد أذهانا ، وأكثر معرفة ، وأدق فطنة ، ولهم الذهاب في الهواء ، والتصعد في السماء ، كما نطق به الكتاب وكانت الفرقة من العرب إذا وقعت في تيه من الأرض ، ونزلوا الاودية الموحشة ، خافوا عبث الجنان ، فيقوم أجدهم فيرفع صوته ويقول . إنا عائدون بسيد هذا الوادي ، فلا يؤذيهم أحد ما أقاموا هناك.

وحكى عن عمير بن ضبيعة قال : بينا أنا أسير في فلاة مع ابن ظبيان ، عرضت لنا عجوز وصبي يبكي فقال : أنى منقطع فلو تحملتاني . فقال صاحب عمير : لو أردفته فحمله خلفه فكنا ساعة فنظر في وجه عمير وتنفس ، فخرج من فيه نار ، فأخذ عمير له السوط ، فبكى ، فكف عنه . ثم فعل ذلك مراراً حتى حمل عليه بالسيف فلما رأى الجدم منه ، وثب وقال ، قاتلك الله : ما أشد قلبك .

قال الأصمعي : كتب عامل عمان إلى عمر بن عبد العزيز : أنا أيتنا بساحرة فألقيناها في الماء ، فظفت . فأجابه : لسنا من الماء في شيء إن قامت البينة والا خل عنها .

وروى أبو زيد عن بعض العرب قال : ربما يجمع كثير ورأينا خياما وقبابا وناسا ثم فقدناهم من ساعتنا .

وقال نعيم بن الحارث: (١) (من المتقارب)

(١) في الحيوان ١ ص ١٨٦ ذكر الجاحظ البيتين الأخيرين فقط ، ونسبها المحقق إلى شمير أو سمير بن الحارث الضبي .

ونار قد حضأت<sup>(١)</sup> بعيد وهن  
سوى تحليل راحلة وعين  
أثوا نارى فقلت ممنون أنتم  
وقمت<sup>(٢)</sup> إلى الطعام فقال منهم  
بدار لا اريد بها مقاماً  
أكاليها مخافة أن تناما<sup>(٣)</sup>  
فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً  
زعيم نحسد الأنس الطعاماً

وروى أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ،  
وأن خالداً لما هدم العزى ، رمته بالشرر ، وقد حمل ذلك قوم على حيل السدنة  
لمكان التكبس . وجائز أن يكون ذلك من أعايث الجن كما قدمنا القول في  
تضليلهم واستهواهم .

وقوله تعالى : « وأمرنا لنسلم لرب العالمين ، أى يدعوته ويقولون :  
أمرنا بالتسليم لرب العالمين . والعرب تقول : أمرتك بأن تفعل ، فالباء  
للإصاق ، والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل . ومن قال أمرتك أن تفعل فعلى حذف  
الباء ، ومن قال أمرتك لتفعل فقد أخبر بالهالة التى لها وقع الأمر المعنى ، أمرنا  
للاسلام وإقامة الصلاة .

(١) حضأت النار: حرقتها بالعود .

(٢) فى اللسان (وترجيل راحلة) وكذلك (أغالبها مخافة) .

(٣) فى الحيوان ؛ فقلت . ينسب هذا الشعر إلى سمير بن الحارث الضبي  
وإلى تابط شراً والبيت الأخير كما فى شرح شواهد الكشاف ؛ ( فقلت إلى  
الطعام... ) على معنى أشرت .

أنظر شرح الشواهد ص ١١٨ .



## سورة الاعراف

قوله عر وجل : وهو الذي يرسل الرياح نُشراً<sup>(١)</sup> بين يدي رحمته حتى إذا قلت سبحاناً نقلاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون،<sup>(٢)</sup> . قرىء بشراً مثقلة ، وبشراً باسكان الشين . وعن حمزة والكسائي «يرسل الرياح نشراً» بفتح النون . والنشر خلاف الطي ، كنشر الثوب بعد طيئه . فلما كانت الرياح بمنزلة المطوى في امتناع الادراك ثم صارت تدرك في الآفاق ، كانت كنشر الثوب بعد طيئه في الادراك ، فاستعير لها الموتى ، فنشروا أى أحيام فحيوا .

قال الأعشي وذكر امرأة :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها      عاش ولم يحمل<sup>(٣)</sup> إلى قابر  
حتى يقول الناس مما رأوا      يعجبنا للميت الناشر

وقوله تعالى : « فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحیی الأرض بعد موتها أن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير<sup>(٤)</sup> » الرحمة هاهنا : المطر ، وكذلك في قوله تعالى : « أن رحمة الله قريب من المحسنين »<sup>(٥)</sup> وأنشد مجد بن القاسم

(١) في المصحف العثماني بشراً بالباء .

(٢) الاعراف آية ٥٧ .

(٣) في ديوان الأعشي ص ١٣٩/١٤١ ولم ينقل .

(٤) الروم آية ٥٠ .

(٥) الاعراف آية ٥٦ .

الانبارى عن أحمد بن يحيى الجميل بن معمر ، وهو من أبيات المعاني : (١)

هواك لقلبي يابئنه كالذى أقام فأحيا الميت وهو دفين

وليس بذى فقر إلى ذا وأن ذا الصب بهذا فى الحياه ضنين

يعنى بالذى أقام فأحيا الميت وهو دفين ، المطر ، وهو لا يفتقر إلى النبات والنبات فقير إليه . حدثنا العشارى قال ، حدثنا عمر بن شاهين قال ، حدثنا أحمد بن عيسى قال ، حدثنا هاشم قال ، حدثنا يعلى قال ، حدثنا ابن جرادة قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أستسقى قال : اللهم أسقنا غيثا غيثا ، هنيا ريبا ، توسع به لعبادك ، تغزر به الضرع ، وتحبى به الزرع » (٢) .

ومما وصفت الشعراء من خصب الأرض ، وأثار الغيث بها ، قول بعض بنى سعد .

(٣) وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه قسرت وساءت كل ماش ومصرم

تمشي بها الدرماء تسحب قصبها (٤) كأن بطن حبلى ذات أو نين متمم

(١) البيتان غير مذكورين فى ديوان جميل .

(٢) فى سنن ماجه منتقى الأخبار للشوكانى ( وشرحه فى نيل الأوطار

ص ٩٠ ومسنده أحمد . وباب إذا أستسقى المشركون بالمسلمين

عند القحط فى فتح البارى ٢٠ / ٤٠٨ - ٤١٠ والنهابة لابن الاثير

٣١٣ / ٤

(٣) خيفاء . كل ما أرتفع عن مثيل الماء .

(٤) فى أسفل البطن من الأمعاء .

٤١  
يعنى بالماشى . صاحب الماشية - والمصرم . الذى لامال له والدرماء .

الأرنب . والأونان . العدلان .

وأحسن الآخر فى قوله وذكر راعيا ( من البسيط )

رعى ترائك فى أكتاف ذى أمر زهر الحواشى فلاماء ولاحظب

إذا أستثار كنفوا خلت مبركت عليه يندف فى حافات العطب (١)

الترائك : ماتر كه الغيت، ويريد بزهر الحواشى : النور وقوله لاماء ولا  
حطب ، أى الأرض مخصبة رطبة ليس بها حطب . كقول الآخر :

يأتيك قابس أهلها لم يقبس

والكنوف : الناقة التى تبرك فى كنف الابل ، يقول : هى غريزة

ينصب من أحليلها فى مبركها ، ويدل بذلك على حسن مرعاها . وأهل الصنعة

يسمون هذا التتبع ، وهو أن يريد الشاعر المعنى فلا يأتى باللفظ الدال عليه بل

بلفظ تابع له ، فإذا دل التابع أبان عن المتبوع . ومن ذلك قول امرئ القيس (٢)

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

ولأنما أراد أن يذكر ترفه هذه المرأة ، وأن لها من يكفياها ، فأتى باللفظ

التابع لذلك ، ولم يذكره بلفظه الخاص . فكذلك وصف هذا الشاعر الناقة

بالغزارة ، وهو يشير بذلك إلى وصف الحصب ، وكثرة الكلا ، وجودة

المرعى .

(١) العطب والعطب . القطن .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٥٠ .

وقال الطائي وذكر السحاب وحميد آثره في الأرض (١) .

لذاما أرتدى بالبرق ام يزل الندى	له تبعاً أو يرتدى الروض بالبقل
سحابا إذا ألقت على خلفه الصبا	يدافات الدنيا أتى قاتل المحل
ترى الأرض تهتز أرتياحا لوقعه	كأارتاحت البكر الهدى لمو البعل
إذا أنتشرت أعلامه حوله انطوت	بطون الثرى منه وشيكا على حمل

ومن نظائر الآية قوله عز وجل : «والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون»<sup>(٢)</sup> فوجه التشبيه في إخراج الأموات بإخراج النبات أن المنزلة فيهما سواء ، فالقادر على أحدهما قادر على الآخر في مقضي العقل واحتج تعالى بذلك على من أنكر حال البعث كما احتج بابتداء الخلق فقال جل اسمه : « كما بدأكم تعودون » ،<sup>(٣)</sup> وقد وردت الحكاية عنهم مقرونة بالحجة عليهم في قوله تعالى : « فسيقولون من بعدنا قل الذى فطركم أول مرة »<sup>(٤)</sup>

(١) في ديوان أبي تمام ص ٢٤١ وترتيب الايات فيه محالف لمخطوطتنا

هذه ، وجاء تبعاً لمخطوطتنا ترتيب النصوص كالتالى : ٣/٤/١/٢ .

(٢) الزخرف آية ١١ . والآية فى الأصل محرفه ( أزل ) ، محذوفة

• ( ماء )

• (٣) الاعراف آية ٢٩

• (٤) الاسراء آية ٥١

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (١) . النبأ؛ الخبر عن الأمر العظيم ، يقال لهذا الأمر نبأ . ومنه صفة للنبي صلى الله عليه . ونبأه الله جعله نبيا . ومعنى قوله ؛ فانسلخ منها ، أى خرج وانفصل ، ومنه قوله تعالى ؛ «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار» (٢) وقوله ؛ «فأتبعه الشيطان» يعنى بالترين لذلك الضلال حتى مال إليه ، وتمسك به . وقيل أتبعه الشيطان كفار الانس فكانوا معه على الكفر . وفى الآية دليل على النهى عن تقليد من لا يؤمن عليه الارتداد . والغاوى يعنى الخائب من رحمة الله وأصل الغى ؛ الجهل والضلال . قال تعالى ؛ «وعصى آدم ربه فغوى» (٣) ثم قيل للخائب من الظفر بالشىء قد غوى ، وعلى هذا المعنى قول المرقش؛ (٤)

فمن يلق خيره بحمد الناس أمره      ومن يغو لا يعدم على الغى لانما

(١) الاعراف آيتا ١٧٦/١٧٥ وسقط من الأصل (واتبع هواه).

(٢) سورة يس آية ٣٧ .

(٣) آية ١٢١ طه .

(٤) هو المرقش الأصغر والبيت المذكور فى الشعر والشعراء لابن قتيبة

ص ٥٦ وشطره الأول ؛ فمن يلق خيراً .

والذى أوتى الآيات فأنسلخ منها بلعم بن باعوراء من بنى إسرائيل .  
وقال (١) أمية بن أبى الصلت الثقفى : وإنما آتاه الله الآيات باللفظ له حتى  
تعلمها وصار بها عالما . وقص الله تعالى قصته ليحذر الناس من مثل حاله .  
وقال الحسن البصرى : آيات الله ؛ دينه .

قوله « ولو شئنا لرفعناه بها ، أى كنا نحول بينه وبين الكفر فيستحق الرفة  
بها . ولكنه أخذ إلى الأرض ، أى سكن إلى الدنيا ، واتبع هواه . وأصل  
الاخلاد ؛ اللزوم على الدوام . قال زهير بن أبى سلمى :

لمن الديار غشيتها بالقدفد كالوحتى فى حجر المسيل المخلد (٢)

واللهت : التنفس الشديد الذى يلحق الانسان من شدة الاعياء ، وهو فى  
الكلاب طباع ، ويستعار ذلك لمن بهظه أمر ، أو ساوره هم ، أو لقيه مكروه  
حال ، كما قال الأزدي يمدح رجلا : (من الطويل)

لنعم فى الجلى ومستنبط الندى ومدجا محروب ومفزع (٣) لاهث  
عياذ بن عمر بن الحليس بن جابر ابن زيد بن منظور (٤) بن وارث

(١) هكذا فى الأصل والأصح «وقيل» .

(٢) فى شرح ديوان زهير ص ٢٦٨ . القدفد المرتفع فيه صلابة وخجارة ،  
ويقال أرض مستوية . كالوحتى : كالكتاب . وإنما جمعه فى حجر المسيل  
لأنه أصل له . والمخلد : المقيم . أخذ : أقام .

(٣) فى الأصل «ومفزع» ولا يستقيم بها الوزن .

(٤) بعدها (ابن بئر) وهى زائدة من تحريف الناسخ .

ومعنى التشبيه فى الآية : أن الكافر التارك لآيات الله ، العادل عنها ، الذى لا يصاحبه شيء ، كالكلب فى لهته ، ولو دبرته بكل شيء لم يتركه ، ولم ينزع عنه ، ولذلك ذكر الشيء وضده . فالتقدير : كمثل الكلب لاهماً . ويقال لهث يلهث لهثاً ، فهو لاهث ولهثان ولهات . ووصف بعض الشعراء كلب الهراش وعبر عن هيئة لهته بتشبيهه أبداع فيه ، فقال ، أنشدنيہ بعض الأشراف :  
( من المتقارب )

مدل على كل قرن بطل	جرى على الناس مستأسد
له ذنباً مثل قرن الوعل (١)	ويرفع فى سطوات المصال
باب من السيف عافى الخلل (٢)	ذلوق اللسان كما نال عن ذ

وحدثنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر سررضوان الله عليه — عن أبى الفرج الأصبهاني ، عن جحظة قال ، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : كما أطلق أخى طاهر ، على بن الجهم من الحبس ، أقام معه بالشاذياج (٣) مدة ، فخرجوا يوماً إلى الصيد فاتفق لهم مرج كثير الطير

(١) المصال : مصدر ميمى من صال على قرنه صولاً : إذا سطا واستطال  
(٢) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به وذلق اللسان : حدته .  
والخلل جمع خلة : بطانة يغشى بها جنف السيف ، والمراد من عافى الخلل أن قراب السيف رث بحيث بدا طرفه فشبّه أذى الكلب الموصوف بالأذى الذى ينال من سمه مثل هذا السيف .

(٣) الشاذياج : من ضواحي نيسابور قصة خراسان وكانت قدما بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصقا بمدينة نيسابور ، فبنى داراً له ثم أمر الجند بالبناء حوله فعمرت حتى اتصل بناؤها ببناء نيسابور وصارت من محاطها ( معجم البلدان لياقوت ) .

والوحوش ، وكانت أيام الزعفران ، فقال علي بن الجهم : <sup>(١)</sup> (من الطويل)

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت علينا البزاة البيض حمر المدارج <sup>(٢)</sup>  
ولم تحمها الأدغال منا وإنما أبحنا حماها بالكلاب البوارج <sup>(٣)</sup>  
ومن دالعات أسنا فكأنها بالحى شيوخ خاضعين <sup>(٤)</sup> كواسج

والأصل في هذا الوصف المعتور بين هذين الشاعرين بالتشبيه مذكوره عبدة بن الطيب من حال الثورة بقوله : لسانه عن يسار الشدق معدول <sup>(٥)</sup>

تشبيهه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون <sup>(٦)</sup>  
وصفهم بأنهم لا يبصرون يعيونهم ولا يعقلون بقلوبهم ، فجعلهم في تركهم

(١) الأبيات في ديوان علي بن الجهم ص ١٢٠/١٢١ .

(٢) في الديوان : الدراج ، والدراج : جمع دراج وهو طير جميل المنظر ملون الريش والمدارج الأرض التي يكثر بها طائر الدراج .

(٣) في الديوان النوايج ، كالنوايج البوارج لعله يقصد أنها شريفة أو أنها جسيمة .

(٤) في الديوان : لحي من رجال خاضعين ، ودالعات : مخدجات . والكواسج : جمع كواسج وهو الذى لحيته على ذقنه لاعلى عارضيه .

(٥) في المفضليات ص ١٤٠ ومنها : عن شمال ، وهو عجز بيت صدره مستقبل الريح يهفو وهو مبترك . يريد أنه قد دلح لسانه يلهث من شدة الإعياء .

(٦) الأعراف آية ١٦٩ .



الحق ، واعراضهم عنه بمنزله من لا يسمع ولا يعقل . قال الشاعر : (من السريح)  
أصم عما ساء سميع .

وقال الآخر . وكلام سيء قد وقرت أذنى منه وما بي من صمم

ثم قال . بل هم أضل ، وذلك أن الأنعام تبصر منافمها ومضارها فتلتزم  
بعض ما تبصره وهؤلاء يعلم أكثرهم أنه معاند ، فيقدم على النار . ونظير هذه  
الآية قواه في سورة أخرى ، « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون  
إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ، (١) أى ليس يسمعون ما تقول يا محمد  
سماع طاب للافهام ، بل كسماع الانعام . ومن نظائر الآية أيضا قوله  
تعالى :

ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم  
عمى فهم لا يعقلون (٢) وإنما يقال للصحيح البصر الذى لا يعمل بصره أعمى  
لأنه قد حل محل من لا يبصر ، وكذلك يقال السميع الذى لا يعقل أصم ،  
ومن ذلك قوله تعالى ، انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء (٣) كما قال  
جل اسمه ، أم على قلوب أبقاها (٤) .

وأضاف المثل الى الذين كفروا ، ثم شبهه بالراعى ولم يقل كالغنم ، لأن  
المعنى ومثل الذين كفروا فيما يوعظون به كالبهايم التى لا تفقه ما يقول الراعى

(١) الفرقان آية ٤٤ .

(٢) البقرة آية ١٧١ .

(٣) النمل آية ٨٠ .

(٤) محمد آية ٢٤ .

أكثر من الصوت فالتقدير ، ومثل واعظ الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع والعرب تحذف اذا دل المعنى على ما يزيدون كما قال تعالى ، واشربوا فى قلوبهم العجل (١) أى سقوا حب العجل ، اضمر الحب لأن المعنى معلوم وكذلك قوله تعالى ، مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل (٢) المثل للنفقة ، أى مثل نفقة الذين ينفقون ، وقيل المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم وأوتانهم وهى لا تنفقه كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء . وتأويل قوله ينعق يصوت بالنغم ، وهو النعيق والناعق ؛ ومنه قول الأخطل ، (٣) .

فانق بضأنك باجرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

وتقول العرب ، أبلد من راعى الضأن . ويقال فى المثل ، أحمق من راعى ضأن تمانين (٤) قال الأصمعى ، كان لذى الإصبيح العسوانى أربع بنات فزوجهن ، وزار الكبرى فقال ، كيف رأيت زوجك ؟ قالت خير زوج يكرم أهله ، وينسى فضله . قال فما مالكم ؟ قالت الابل نأكل لحسانها ، ونشرب البانها ، تحملنا ورجالنا . قال ، زوج كريم ، ومال عميم . ثم زار الثانية ، فقال كيف رأيت زوجك ؟ قالت يكرم الحليلة ، ويقرب الوسيلة قال فما مالكم ؟ قالت ، البقرة تألف الغناء ، وتملأ الإناء ، ونساء مع النساء

(١) البقرة آية ٩٣ .

(٢) البقرة آية ٢٦١ .

(٣) فى ديوان الأخطل ص ٥٠ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١٠١/١ .

فقال رضيت وحظيت . ثم زار الثالثة فقال ، كيف رأيت زوجك ؟ فقالت ، لا سمح بذر ، ولا بنخيل حكر . قال فما مالكم ؟ قالت ، المعزى . قال : جذو مغنية<sup>(١)</sup> ثم زار الرابعة ، فقال كيف رأيت زوجك ؟ قالت شر زوج ، يكرم نفسه ويهين عرسه قال فإمالكم ؟ قالت شر مال ، الضأن جوف لا يشبعن ، وهم لا ينقعن ، وشم لا يسمعن ، وأمر مغويهن يتبعن . فقال أشبه أمرؤ بعض بزه<sup>(٢)</sup> .

قولها : أمر مغويهن . يعنى أن الواحدة منهن تسقط في ماء ، أو وحل ، أو أشبه ذلك ، فيتبعنها إليه . والهيم : العطاش . قال بعض المفسرين في قوله :

« فشاربون شرب الهيم »<sup>(٣)</sup> أنها الأبل العطاش . قال ذو الرمة : ( من البسيط ) .

فراحت<sup>(٤)</sup> الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلارى ولا هيم

(١) يبدو أنها تحريف صحته (جزى مغنية) يعنى كافية شافية .

(٢) البز : الثياب .

(٣) الواقعة آية ٥٥ .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٦٩ . فانصاعت . انصاعت . ذهبت هاربة

الحقب : الحمر الوحشية . فصع صارته وصرته : أى نقل عطشه ، إذا شرب حتى يروى . نشح : شرب دون الري أو حتى أمثلاً ، ضد . والمعنى الأول هي المقصود هاهنا . فلارى ولا هيم أى هي بين ذلك لا رواء ولا عطاش .

## سورة يونس

قوله عز وجل : إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس... (١) .

يقال : غنى بالمكان : إذا أقام به ، والمعاني المنازل .

قال النابغة :

غنيت بذلك إذ هم لك (٢) جيرة منها بهطف رسالة وتودد

والتشبيه في الآية أحسن موقعاً ، وأبلغ معنى من جميع ما وصف به حال الدنيا ، وميل النفوس إليها ، مع قلة صحبتها ، والاستمتاع بلذتها . فكذلك حال النبات والماء في النضارة والحسن ، ثم العود إلى الجفاف واليبس ، وقد ذكرت العرب في أشعارها (٣) ما يطيبها من ذلك ، إلى نزول الأرض والتجاور بها مدة دوام الخصب ، ثم ما يكون بعد ذلك من تشعب الجيران ، ومزارقة الأوطان عند غرور المياه ، وذهاب الكلاء . وقال ذو الرمة ، وذكر المنزل والاستمتاع بجوار مية فيه حتى صوح نباته ، ونشت بطافه :

(١) يونس آية ٢٤ .

(٢) في ديوان النابغة ص ٣٨ (لى) .

(٣) يدعوها ويستهوها .

أقامت به<sup>(١)</sup> حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجر  
وحتى اعتري البهمى من الصيف نافض كما نفضت خيـل نواصيها شقر  
وخاض القطا<sup>(٢)</sup> من مكرع الحى باللوى نطافا بقايا من مطر وقة صفر  
فلما مضى نوه الزنابي<sup>(٣)</sup> وأخلقت هواد من الجوزاء وانغمس الغفر  
رى أمهات القرد لذع من السنـا وأحصـد من قريانه الزهر النضر  
وأجلى نعام البين وانقلبت بنا نوى عن نوى مى وجاراتها شزر<sup>(٤)</sup>

(١) في الديوان د ص ٢٩١ / ٢٩٢ : بها .

(٢) في الديوان . في

(٣) الزنابي : نوه الثريا .

(٤) ذوى العود جف ويدس الملاءة ؛ بياض الصبح ، شبهة بالملاءة .  
نافض : قال أبو عمرو . يريد ربيع الصيف وشبه شوك البهمى إذا وقعت عليه  
فايض بنواصي خيل شقر . المكرع . اللوى . موضع الذى تكرع الأبل فيه من ماء  
المطر أى تدخل فيه وتشرب منه . اللوى . موضع . نطاف الماء . بقاياها .  
مطر وقة . قد طرقتها الأبل فاصفرت . الهوادي . الأوائل ويعنى به نجومها  
تطلع . الخالفة . التى تأتى من بعد . انغمس قل وغاب . الغفر . أمزل للقمر  
ثلاثة أنجم صغار وهى من الميزان . أمهات القرد . يريد أمهات القردان . وهى  
النقرة التى فى رأس البعير لأن القردان تجتمع فيها . السفا . شوك البهمى ،  
يريد لذع أمهات القرد يعنى التناهى فى الحر . القريان مجارى الماء إلى الرياض ،  
وإذا جف القريان فهو نهاية الخسر . أجلى . انكشف وذهب . النوى .  
الوجه الذى يقصدونه وينوونه . شزر على غير مقصد .

وقال أيضا متأسفاً على الجوار ، ومستشرفاً بئراً الجمول من الدار : ( من البسيط )

يا صاهبي انظرا آوا كما درج عال وظل من الفردوس ممدود  
 هل تبصران<sup>(١)</sup> جمولا بعدما اشتملت من دونهن جبال (الاشم) القود  
 عواسف الرمل يستقفي توالياها مستبشر بفراق الحسى غريد  
 ألقى عصي النوى عنهن ذو زهر وحف على السن الرواد محمود  
 حتى إذا وجفت بهمي لوى ( لبن ) وايض بعد سواد الخضرة العود  
 ظلت<sup>(٢)</sup> تخفق أحشائي على كبدي كأنني من حذار البين مورود<sup>(٣)</sup>  
 وكذلك وصف، تنقل الوحش في طلب الورد ، وارتباد الرطب ، فقال

(١) في الديوان ص ١٨٢ - ١٨٤ تؤنسان .

(٢) في الديوان . ظلت .

(٣) الجمول . الأبل التي تحمل عليها النساء . اشتملت نوارت . الجبال .  
 جبال الرمل . القود . الأشم موضع . عواسف الرمل . يعسفنا على غير طريق  
 يستقفي . يتبع . توالياها . وأخراها . غريد . طرب ، يعني الحادي . يقال  
 للرجل إذا أقام بالموضع . ألقى عصي النوى ، وألقى عصاه . ذوزهر نبت له  
 زهر . وحف . كثير مؤتلف . الرواد . الذين يرتادون الكلا . يكون على  
 أسنهم حمياً . وجفت : جرت ، أي طردتها الريح بهبوبها لما يبست .  
 والوجيف ضرب من السير . لبن : موضع . واللوى : منقطع الرمل . المورود  
 المحموم .

(من البسيط) (١).

حتى إذا معممان الصيف هب له  
 وصوح البقل نأج تهبى به  
 وأدرك المتبقى من ثمياته  
 تنصت حوله يوما تراقبه  
 فراح منصلتنا يحدو وحلائله  
 بأجسة نش عنها الماء والرطب  
 هيف يمانيه في مرها نكب  
 ومن ثمانلها واشتنشء الغرب  
 صحر سما حيج في أحشائها قرب  
 أدنى تقاذفه التقريب والحبيب (٢)

وقيل لأعرابية . أين منزلكم؟ فقالت ، حيث ينزل الغيث . وكذلك قيل  
 لبعضهم . أين تنزل؟ فقال حيث يكون السكلا . وقد أكثر الشعراء من الدعاء

## (١) الأبيات في الديوان ص ١٦-١٨ .

(٢) معممان الصيف . شدة الحر . الآجلة ، الشدة . نش : شف . ويس ،  
 الرطب ، السكلا . صوح . أيبس . نأج . ربح شديدة . نكب الريح .  
 انحرافها وعدولها . هيف ، حارة ، المعنى : أن هذه الريح جاء بدفعة من ربح  
 أخرى أشد منها . أدرك . هلك . المتبقى من ثمياته . يعنى جاءت الحر وذهب  
 ما فى بطونها من بقية العلف . استنشوء . أى شم . الغرب . الماء يسيل ما بين  
 البر والحوض . تنصت . صارت قياما حول التحل . تراقبه . تنتظر إيراده  
 اياهن الماء ، وبقيت فى انتظارها إلى اصفرار الشمس وغروبها . صحر . فى  
 لونها يياض فى صفرة . سماحيج . طوال الظهور . قيب ضمير ودقة . منصلتنا .  
 متجردا أو مسرعا . يحدو حلائله . يسوق آتته . أدنى تقاذفة . أول الترامى  
 فى السير . التقريب والحبيب . نوعان من السهر .

بالسقى للديار على تصرف حالاتها من الإقامة بها، والانتقال عنها، وعرقان أيها،  
وتنكرها، كل ذلك ضمنا منهم بالأوطان، ورغبة عن مفارقة المالف والمحال،  
إذ كان المطر وما يكون عنه من العشب والسكلا، سببا لاجتماع الشمل، والتثام  
الشعب، فقال الأول: (من الطويل)

سقى طلل الدار التي أتم بها      سحائب وبل صيف وربيع

وقال الآخر: (من البسيط)

لا عهد لي بعد أيام الحمى بهم      وعل<sup>(١)</sup> ذلك سقى الله الحمى مطراً

وقال ابن مجالد الفزاري:

أيا دمتي وهد سقى خضل الندى      مسيل الربا حيث انتهى بكما الوهد  
وباربوة الربعين حبيت ربوة      على النأي منا واستقل بك الرعد  
فأنت التي يشفي فؤادي قربها      لاني لها قدما ويشمفه البعد

وقال الآخر: (من الطويل)

أحب بلاد الله ما بين منعج      إلي وفليج<sup>(٢)</sup> أن يصوت سحابها  
بلاد بها نيطت على تمانى      وأول أرض مس جلدي تراها<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الرمة: (من الطويل)

(١) عل . ابع وكرر يريد تتابع السقيا .

(٢) اسم موضع .

(٣) اسم موضع .

(٤) نيط عليه الشيء: علق عليه والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي (لسان

العرب: ٢٩٦/٩) .



ألا فاسلمى (١) يادار مى على البلى ولازال منها بجرعائك (٢) القطر  
وقال طرفه ، واحترس للدار من تعفية آثارها بالقطر :

فسقى دبارك (٣) غير مفسدها صوب الريع وديمة تهمى  
وقال الآخر مستسقىا للظاعنين رجاء أن يقرب محلهم ( من الطويل )

سقى الجيرة الغادين وسمى عارض هزم الحيا سبط الرواقين مرع  
بسحب كاجفانى وبرق كعرقى ورعد كأعوالى وغيث كأدمى  
وقال لبيد بن ربيعة مستزقا للديار مرايع الأنواء ، أو مخبرا بذلك .  
وعلى الوجهين فسر قوله

رزقت مرايع النجوم وصاتها ودق الرواعد جودها ورهامها  
فعلا فروع الأيهقان فأطلقت (٤)

(١) فى الديوان ص ٢٩٠ . يا اسلمى .

(٢) الجرعاء والأجرع من الرمل ، الكثير الممتد .

(٣) فى ديوان طرفه ٦٢ . بلادك .

(٤) فى شرح القصائد السبع ص ٤٢١ ، ٥٢٤ . وأطلقت ( مرايع النجوم

مرايع الوسمى . وواحد المرايع مربع بمنزلة المربع من النوق ، وهى

التي من عاداتها أن تنتج فى اول النتاج . الايهقان . الجرجير . أطلقت

ولدت . بالجلهتين . جبهتا الوادى . الرهام . جمع رهمة الاطار الضعيفة

الدائمة .

وقال ذو الرمة أيضا يدعو للمنزل باكتساء الرياض عن منهل السحاب  
( من الطويل )

تردبت من أفواف<sup>(١)</sup> نور كأنها زرابى وانهات عليك الرواعد  
ومذهب المحدثين في ذكر ما يكون من الامطار والانواء عند سؤال السقيا  
للديار من اكتسائها بزخارف الغبات ، وموشي الرياض ، أشهر من مذاهب  
المتقدمين ، وتصرفهم في ذلك أكثر ، كقول الطائي .

يادار دار عليك ارهام الندى واهتز روضك في الثرى فترأدا  
فكسيت<sup>(٢)</sup> من خلع الحيامستأسدا أنفا يغادر وحشه مستأسدا  
وقال وذكر الرياض أيضا .

كسالك من الانوار أصفر فاقع وأحمر ناصع وأبيض ساطع<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضا .<sup>(٤)</sup>

وألبسه وشي الريسع وعصيه ويمنته بنت الثرى المتلاحك<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) في الديوان ص ١٦٩ . ألوان نور . الزرابى . بسط منقوشة .  
(٢) في الديوان ص ٦٢ وكسيت .  
(٣) في الديوان ٢٧٣ الشطرة الثانية . وأبيض نصاع وأحمر ساطع .  
(٤) في الديوان أبي تمام يسبق ثاني البيتين هنا أولهما .  
(٥) الملاحكة شدة التحام الشيء بالشيء ، والمتلاحك . المتداخل بعضه  
في بعض .

سقى ريعهم لابل سقى متوأم من الارض أخلاف السحاب الحواشك (١)  
قال البحري .

سقى الغيث أكناف الكمي من محله إلى الحقف من رمل اللوى (٢) المتقاود  
ولازال مخصر من الروض يافع (٣) عليه محمر من النور حاسد

ومعنى هذا التشبيه من قول أبي تمام .

من كل زاهرة تفرق بالندی فكأنها عين الحب (٤) تحدر

وقال ابن الرومي . (٥)

لايحرم الله الطلول الدرسا سقيا يحلين نورا ملبسا  
أقاحيا وحموة وترحسا يكاد رياه إذا تنفسا

### ينشئ في تلك الموات أنفسا

وقد استعملوا من الاستعارة والتشبيه وضرب المثل بالرياض والنبات في  
أحوال صرفوا إليها أئنة القول ، وسلكو فيها مذهب البديع . من هذا الباب  
على عادة توسعهم في طرق المعاني وتصرفهم في قصيد الأغراض ، ما يخرج بنا

(١) الحاشك . المتتابع ، والرياح الحواشك . المختلفة الشديدة . ويريد

الدعاء للديار بالسقيا بالمطر الغزير .

(٢) في الديوان - ١ ص ٣٤ . الحمى .

(٣) في الديوان . يانعا .

(٤) في ديوان أبي تمام ص ٧٨ . اليك .

(٥) ليست بديوانه المطبوع . والحنوة . نبات سهلي .

ذكره عن قصيد السبيل ، كنجو ما ذهبوا اليه من وصف التشبيه ونضارتها  
وحسن أيام الصبا ، وغضارتها . فمن ذلك ما جاء من تشبيه النساء ، وحسنهن  
وغضاضة شبابهن ، كقول الأول ذكر امرأة ( من متقارب )

فما روضة من رياض القطا كأن المصاييح حوذانها<sup>(١)</sup>

بأحسن منها ولا مزنة سفوح تكشف ادجانها<sup>(٢)</sup>

وقال الأعشى في مثل ذلك :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها وابل<sup>(٣)</sup> هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعيم التبت سكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقال الآخر : ( من البسيط )

كانها روضة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا

وقال الطائي :

( غيداء )<sup>(٤)</sup> جاد ولي الحسن سنتها<sup>(٥)</sup> فصاغها يديه روضة أنفا

(١) الحوذان . نبت طيب الرائحة .

(٢) ادجانها . من أدجن المطر . إذا دام فلم يقلع أياما .

(٣) في ديوان الأعشى ص ٥٧ . مسبل . كوكب الماء بريقه . شرق .

زاه . مؤزر . لابس ازارا .

(٤) محرقة بالأصل ( كأنها غيد ) والتصويب من ديوان أبي تمام ص ١٠٠ .

(٥) سنتها . صورتها . وولي الحسن بمنى عميم الحسن .

وقال النهدي :

جديدة سربال الشباب كأنها سقية بردى نمتها عيونها<sup>(١)</sup>  
واعتمد الهذلي المبالغة في المعنى بالتبنيح ، فأدرك شأو الاحسان  
بقوله : <sup>(٢)</sup> (من الطويل)

تكاد يدي تندي إذا ما لمستها وينبت في أعطافها الورق المخضر  
وقال الأحنف العباسي :

وقد ملئت ماء الشباب<sup>(٣)</sup> كأنها قضيب من الريحان ريان أخضر  
وقال الآخر ، وكنى عن ذكرهن بأجلى عبارة وأعذب استعارة :  
أحب اللواتي هن من ورق الصبيا وفيهن عن أزواجهن طماح<sup>(٤)</sup>

(من الطويل)

وقال الآخر في التأسف على عصر الشباب والتعلل بالدعاء له ووصف  
نضارة أيامه : (من متقارب)

فلا يبعد الله عصر الشباب . . . فأيامه كالرياض الأنف

(١) في حماسة أبي تمام ٢٠ ص ٧٥ (غيولها) والغيول جمع غيل وهو الماء الجارى على وجه الأرض .

(٢) لم أجد النص من كورا لأحد الهذليين في ديوانهم .

(٣) في ديوان العباسي ص ٧٢ : (ملئت بين الثياب) .

(٤) طمحت المرأة طماحاً : نشزت ببعلمها . ورك الصبيا : اشارة إلى حدانة

السن ، يقال : هم من ورق القوم أى من أجدانهم .

وأخذ محمود بن الحسن الوراق (١) هذا التشبيه وأطلق عنان الاستعارة فيما يليه فقال : (من مجزوء الكامل المرفل)

سقيـا لأيام مضت	وكان أوجهها الرياض
أيام يجنينا الهوى	وتقودنا الحدق المراض (٢)
جاد السواد بنفسه	ونشا بعارضيك الرياض
فتى أطففت بلذة فلـ	عارضى فيها اعتراض (٣)

وقال أبو العتاهية يذكر مانضاه من ملابس شبابه وأحسن في تشبيهه الحاليين وجودا وعدما :

عريت من الشباب وكنت (٤) غضا كما يعرى من الورق القصب  
وكأنما اجتنى ثمرة هذا البيت من قول الجعدي :

وما البغى إلا على أهله	وما الناس إلا كهذا الشجر
ترى الغصن في عنفوان الشباب	يهتز ذابهاجات خضر
زمانا من الدهر تم التوى	فعاد إلى صفره فانكسر

وقال أبو تمام :

- 
- (١) شاعر عباسي أخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٧/٣٦٨ :  
 (٢) يجنينا : يفودنا إلى جنبه ، ومنه القرس الجنيب وهو الذي يقاد جنب فرس آخر .  
 (٣) في هاشم الأصل : وفي المعنى : فالشيب يضحك بي مع الاحباب .  
 (٤) في ديوان أبي العتاهية ص ٢٣ : وكان .

وأصبحت روضة الشباب هثيا واغتدت<sup>(١)</sup> ريحه البليل عقيبا

شعلة في المفارق استودعني في صميم القواد بكلا صميا

وإنما ذكرنا هذا الفصل دون غيره من الباب المشار إليه ، لأنه يرجع في المعنى إلى الأصل المذكور في تأويل الآية ، إذ كان الشباب يؤول إلى الهرم ، وصحة تفضى إلى السقم ، ووجدانه إلى العدم ، كما قال الأول :

كانت قناتي لاتلين لغامز فألوانها الاصبح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء

وهو من قول حميد بن ثور ، أو قول حميد منه :<sup>(٢)</sup>

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال النمر بن تولب :

يود<sup>(٣)</sup> الفتى طول السلامة جاهدا<sup>(٤)</sup> فكيف برى طول السلامة تفعل<sup>(٥)</sup>

وقيل لبعض العرب . مات فلان أصبح ما كان ، قتال : أو صحيح من

الموت في عنقه . وما أحسن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كفى بالسلامة

داء »<sup>(٦)</sup> .

(١) في ديوان أبي تمام ص ١٤٦ . وغدت .

(٢) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٤٦ .

(٣) في الكامل للمبرد ص ٢١٦٢ . يسر .

(٤) في الكامل . والبقا .

(٥) في الكامل يفعل .

(٦) المجازات النبوية للشريف الرضى ص ٣١٠ .

وفى بعض مواعظ العرب : من أقام شخص ، ومن زاد تقص ، ولو  
كان يميت الناس داء لأعاشهم الدواء . وقيل للموبذ . متى أتاك نعى ابنك ؟  
قال : يوم ولد .

وأشدنى لأبى عن أبيه :

تصرفت أطواراً لدى كل عبرة      وكان الصبا منى جديدا فأخلقها  
وما ازداد شيء قط إلا لتقصه      وما اجتمع الالفان الا تفرقا  
وكان الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

يسر الفتى ما كان قدم من تقي      إذا عرف الداء الذى هو قاتله  
وقال أبو النجم : (١)

كلنا يأمل مداً فى الأجل      وللنبايا هى آفات الأمل  
وقال الآخر : (٢)

أن الفتى يصبح الإسقام      كالغرض المنسوب للسقام  
أخطأ رام أو أصاب رام (٣)

وقوله تعالى : . وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أى قادرون على

(١) فى الحيوان > ٦ ص ٥٠٩ ، الآغانى ١٠/١٥٠ الشعر والشعراء ٨١٠-٨٦ .

(٢) فى الحيوان > ٦ ص ٥٠٩ هو أبو النجم ، وقدم للنصوص بقوله :

فأما أبو النجم فإنه ذهب فى الموت مذهب زهير حيث يقول ...

ثم يتبعه الجاحظ بيت زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب X تمته ومن تخطىء يعمر نبيهم

(٣) فى الحيوان : أخطأ . رام وأصاب رام .



استصحاب تلك الحال ، فحصلوا على غير شيء منها عند ذهاب زيتها واستحصاد نباتها . ومن نظائر هذه الآية قوله جل اسمه في سورة أخرى : « وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا » (١) .

المهشم : النبات الجاف الذى تسفيهه الرياح ، فأعلم الله تعالى أن الحياة الدنيا زائلة ، ودليل ذلك أن الذى مضى منها بمنزلة ما لم يكن .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الدنيا حلوة خضرة ، فمن أخذها بحمقها بورك له فيها » (٢) . يبنى غضة حسنة ، وأصله من خضرة النبات وسمى الخضر ، لأنه كان إذا جلس أخضر ما حوله ، ومنه قيل للرجل إذا مات شابا قد احتضر .

وحكى أن شيخاً من العرب كان قد أولع به شاب لإذارآه قال . أجززت (٣) با أبا فلان ، فيقول الشيخ وتحتضرون . وشبهه بهذه الحكاية أن شيخاً قال له شاب - وراه يرسف في مشيه - : أعم ، من ألبسك هذا القيد ؟ قال الدهر ، وهو في عمل قيد لك ، أن تراخى بك .

وأنشدنى بعض أصحابنا لأبى الطمجان :

حتنى حانبات الدهر حتى كأتى حابل أدنو لصيد  
قريب الخطو بحسب من رأتى ولست مقيدا أتى (٤) بقيد

(١) الكهف آية ٤٥ .

(٢) صحيح البخارى ج ٤ ص ٧٧ .

(٣) أجز : حان له أن يجز ويقطف . فراده من ( أجززت ) حان لك أن تموت

(٤) تحتها في الأصل ( أمشى ) .

وقال ليبد بن ربيعة :

أليس ورأى إن تراخت منيتي لزوم العصا نحى عليها الأصابع  
أخبر أخبار القرون التي خلت (١)  
وقال جرير : (٢)

أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال  
وقال بعض الأعراب : ( من الكامل ) .

قصر الحوادث خطوة فتداني وحنين صلد قناته فتحناني  
صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه شدة وليانا  
مأبال شيخ قد تخذد لجمه أنضى ثلاث عمائم ألوانا  
سواده داجية وسحق مفوف وأجد أخرى بعد ذلك مجأنا (٣)  
ثم المات وراء ذلك كله وكأنا معنى بذالك سوانا

وقال أبو عبيدة :

رأى إياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : « رأى الموت يابني  
سعد ، فقد وهبت لكم شبابي ، فهبوا لي شيبى ، ولزم بيته .

وقال قيس بن عاصم : الشيب خطام المنية .

ولبعضهم : ( من الكامل )

(١) فى الشعر والشعراء لأبن فنية ص ٩١ (مضت) .  
(٢) فى ديوان جرير ص ٤٢٦ (رأت) : والسرار : آجر ليلة من الشهر

إذا كان ناقصا ، وليلتان إذا كان تاما يستمر فيها بضياؤه .

(٣) الثوب السحق : الخلق البالى .

ذهب الشباب وميعة كانت له إلا بقايا لبسه المتجمل  
وبقيت أرتقب الحمام كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

ومن أبيات المعاني لرجل من طيء : ( من الطويل )

سرينا وأدلجنا فكانت ركابنا يسرن بنا في غير بر ولا بحر  
وماهى إلا ليلة ثم يومها وحول إلى حول وشهر إلى شهر  
مطايا يقربن البعيد وإن نأى وينقلن أشلاء الكريم إلى القبر  
وينكجن أزواج الغيور عدوه ويقسمن ما يحوى البخيل من الوفر

وأنشدنى بعض الاشراف ، لعبد الله بن المعتز ، وانشدنيه محمد بن على

العشارى أيضا : (١) ( من الطويل )

نسير إلى الآجال فى كل ساعة وأيامنا تطوى وهن رواحل  
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه إذا ماتخطته الأمانى باطل (٢)

ومما رواه لنا العشارى من كلام عبد الله بن المعتز قوله : « أهل الدنيا

كصور فى صحيفة ، كلما نشر بعضها طوى بعضها وأنشدنى أيضا لعبد الله :

سكنتك يادنيا بزغى مكرها وما كان لى فى ذاك صنع ولا أمر  
فان ارتحل يوما أدعك ذميمة (٣) وما فيك من عودى غراس ولا بذر

وأنشدنى أبى عن بعض السلاف : ( من الطويل ) .

(١) ليسا فى ديوان ابن المعتز .

(٢) ديوان المعاني ١٨١/٢ — ١٨٢ .

(٣) فى ديوان ابن المعتز ج ٢ ص ١٣٨ ( زعيمة ) .

إذا أبت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر  
وإن امرءاً لم يرتحل بتجارة إلى داره الأخرى فليس بتاجر  
فإن تك بالدنيا ضنيناً فأنما بلاغك منها مثل زاد المسافر

وقال الأصمعي: أول شعر قيل في ذم الدنيا، قول ابن حذاق: (من

البيسط)

هل للنتى من نبات الدهر من واق أم هل له من حمام الموت من واق  
قد رجولوني وما رجلت من شعث وأدرجونى كأنى طى مخراق  
هون عليك ولا تولع باشفاق فان<sup>(١)</sup> مآلنا للوارث الباقي

وكان عمر بن عبد العزيز ليس له هجير<sup>(٢)</sup>، إلا انشاد هذين البيتين:

(من الطويل)

تسرّب - أبلى وفرح بالمتى كما اغتر بالذات في النوم ظالم<sup>(٣)</sup>  
نهارك يا مغرور سهو وغفلة كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ويقول: كم من مستقبل يوماً وليس بمستكمل ومنتظر<sup>(٤)</sup> غدا وليس

من أجله .

(١) في الأصل (فإنما) وبها لا يستقيم الوزن، وهي من خطأ الناسخ

فبعدها (مآلنا)، وقد أداه نطق اللفظين معا إلى جعل فان (فإنما).

(٢) أى عادة .

(٣) ديوان المعاني ١٨١/٢ - ١٨٢ .

(٤) في الأصل متناظر وصحتها منتظر .

وقال الشعبي : لأعلم لنا وللدنيا مثلاً إلا قول كثير :  
 أسيء بنا أو أحسنى لاملومة لدينا ولا مقلية أن توليت (١)  
 وقال ابن همام السلولي : (٢)

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما بدر لها ثعل  
 وكان بعضهم يقول : المستغنى عن الدنيا ، كالمطفئ النار بالنين  
 وكان ابن مسعود يقول : الدنيا دار من لادار له .

وقال المسيح عليه السلام : أنا الذي كدأت الدنيا على وجهها ، فليس لي  
 زوجة تموت ولا بيت يخرب .

وقال مجد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه هانت عايه دنياه .

وقال وهيب بن الورد : من أراد الدنيا فليتها للذل .

وقال لمحمد بن واسع : أنك لترضى بالدون . فقا إنما يرضى بالدون من  
 رضى بالدنيا .

وقال أبو حازم المدني . أما الماضي من الدنيا فتحلم ، وأما الباقي فأمانى  
 وذكر الحسن البصرى الدنيا فأنشد :

أحلام نوم أو كظل زائل ان الليب بمثلها لا يندع  
 وقال السميدع الربى ، سمعت في جوف الليل نداء شيخ كبير يقول

(١) البيت فى الاغانى (٩ / ٣) فى اخباره ، وفيه إن نقلت . من التلى  
 وهو الغض .

(٢) فى الكامل للمبرد ٢٦ ص ٢٧٦ . الفواق : نائب اللين بعد رضاع أو  
 حلاب . ومن معانى الثعل : خلف زائد صغير فى أخلاف الناقة قال فى اللسان  
 « وإنما ذكر الشاعر الثعل للمبالغة فى الارتفاع ، والثعل لا بدر ، »

باخاق السمات ، وعالم الخفيات ، أرقق الليل اعظمتك ، وخشية عتابك ،  
وخوف نارك ، لست بعزير فانتصر ، ولا بغافل فإذكر . ثم نادى : يا أهل  
الجفاء ، اذكروا مضاجعكم غدا ، ومجاورتكم البعداء .

وقال على عليه السلام : أهل الدنيا كركب يساريهم وهم نيام .

ومن كلامه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها .

وإدار غنى لمن تزود منها ، مهبوط وحى الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد  
أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة ، فمن  
ذا يذمها ، وقد أذنت بينها ، ونادت بفراقها . فيا أيها الذاام للدنيا متى استذمت  
إلك الدنيا ، متى خدعتك ؟ أبمصارع آباءك من البلى ؟ أم بمضاجع أمهاتك  
من الثرى ؟

كم مريض علت يديك تطلب له الشفاء ، وتستوضح الأطباء ، غداة  
لا يغنى عنك (١) دواؤك ، ولا ينفعه يكاؤك .

وذكر بعض الرواة قال ، قرىء على قبر بالشام : ( من البسيط )

باتوا على قلى الالجال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القللى
واستزلوا بعد عز من معاقلمهم	واسكنوا حفرا يابئس منازلوا
ناداهم صارخ من بعد مادفنوا	أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجة	من دونها تضرب الاستار والكلل
قد طال ما أكلوا دهرها وما نعموا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

(١) كذا فى الأصل وصحته عنه .

وثنارواه المرزباني ، وأنبأ به جماعة من أصحابه عنه ، عن الازدي قال :  
كان أمرؤ القيس البدي ، وهو محرق الاول ، رجلا طويل المصاحبة ، كثير  
العكوف على اللهو ، فركب يوما أمامتبديا وأما متصيدا ، فانقطع عن أصحابه ،  
فإذا هو برجل<sup>(١)</sup> كاللقأ قد جمع عظاما من عظام الموتى ، وهو بين يديه  
يقبلها ، فقال : ما قصتك أيها الرجل ؟ وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال  
وشسوف<sup>(٢)</sup> الجسم ، وتلويح اللون ، والافتراد في هذه القلاة ؟ فقال الرجل :  
أما ما ترى من سوء حالي ، وشسوف جسمي ، وشحوب لوني ، فإني على جناح  
سفر بعيد ، وبني موكلان مزعجان يجدوان بي إلى منزل ضنك المحل ، مظلم  
القعر ، كريبه المقر ، ثم يسلماني إلى مصاحبة البلي ، ومجاورة الهلاكى ، تحت  
أطباق الثرى . فلو تركت بذلك المنزل مع جفائه ، ووضيعة ، ووحشته ، وأرتعاه  
أحناش الارض في لحمي وعصبي ، حتى أعود رفاتا وتصير أعظمى رماما ، كان  
البلاء انقضاء ، وللشفاء نهاية . ولكنى أدفع بعد ذلك إلى صيحة الحشر ، فأرد  
أهوال مواقف الجزاء ، ثم لأدرى إلي أي الدارين يؤمر بي ، فأى حال يلتذ  
من يكون إلى هذا الأمر صيوره ؟ (٣) فلما سمع الملك كلامه ، نزل عن فرسه  
ومثل بين يديه ، وقال أيها الرجل ، لقد آدر على مقالك صنو عيشتي ، وملك  
الاشفاق قلبى ، فاعد على بعض قولك ، وأشرع (٤) لى دينك . فقال له . أما

(١) المفاد . مريض الفؤاد .

(٢) شسوف . ضمور وهزال .

(٣) أى عاقبته .

(٤) أى سن لي فيما تعتقده وتذهب اليه .

تري هذه العظام التي بين يدي ؟ قال . بلى . قال . هذه عظام ملوك غرثهم الدنيا  
 بزخرفها ، واستحوزت على قلوبهم بغرورها ، وألهتهم عن التاهب لهذه المصارع ،  
 حتى فجاتهم الآجال ، وخذلتهم الآمال ، وغصبتهم عزة الملوك ، وسلبتهم بها  
 النعيم ، وستنثر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجارى باعمالها ، فاما إلى دار  
 القراز ، واما إلى محمل البواز . ثم اختلس الرجل فلم ير له أثر . وتلاحق  
 أصحاب الملك به ، وقد امتقع لونه ، وتواصلت عيراته ، وركب وقيدا (١) ،  
 فلما جن عليه الليل ، خرج من قصره ، فكان آخر العهد به أنشدني عبيد الله  
 بن بكر ، لاسماعيل بن القاسم (٢)

أنهلوا وأيامنا تذهب	وتلعب والدهر (٣) لا يلعب
أيلهو ويلعب من نفسه	تموت ومن بيته (٤) يخرب
تري صور اللهو مسمومة	ولكن لها رونق مذهب
سيصدق من مات في هجره	وقد كان في وصله يكذب

وأنشدني أيضا له . (٥)

- 
- (١) وقيدا . شديد المرض (ولعلها أيضا وثيدا) .  
 (٢) هو أبو العتاهية وفي ديوانه من ٢٧ ذكرت مقطوعة من ثمانية أبيات  
 فيها البيتان الاولان من نصنا هذا ، أما البيتان الاخيران من النص فغير  
 المذكورين تمت .  
 (٣) في الديوان (والموت) .  
 (٤) في الديوان (تموت ومنزله ...) .  
 (٥) الابيات في ديوان أبي العتاهية ص ١٥١/١٥٢ ماعدا البيت الثاني من  
 نصنا هنا .



الجماء الدنيا متاع زائل      فاقصد فيه وخذ منه ودع  
عجب للدهر كم من أمم      قد أباد الدهر والدهر جذع  
يا أخا الميت الذي شيعة<sup>(١)</sup>      فحشا التراب<sup>(٢)</sup> عليه ورجع  
ليت شعري ما تزودت من      الزاد يا هذا ليوم<sup>(٣)</sup> المطلع

وله مما نقلته من مجموع شعره ، (٤)

نعي عند ظل الشباب المشيب<sup>(٥)</sup>      ونادتك باسم سواك الخطوب  
فكن مستعدا لداعي المنون      فكل الذي هو آت قريب

وله أيضا من أبيات .

هي<sup>(٦)</sup> المنايا وأن أصبحت في لعب      يحمن حولك دونما<sup>(٧)</sup> أيما حوم  
لا تعجلن رويدا لإنهادول<sup>(٨)</sup>      دنيا تنقل من قوم لك قوم

وله أيضاً .

- 
- (١) في الديوان : يا أخى الميت الذى شيعة ...  
(٢) فى الديوان . فحشا التراب .  
(٣) فى الديوان : لهول .  
(٤) ديوان أبى العتاهية ص ١٨ مذكور فى البيت الأول فقط .  
(٥) فى الديوان : نعى لك شرح الشباب المشيب .  
(٦) فى الديوان ص ٢٣٧ لأن .  
(٧) فى الديوان . تحوم حولك جوما .  
(٨) فى الديوان : والدهر ذو دول فيه لنا عجب .

مازخرف الدنيا وزبرج أهلها      الاغرور كلها (١) وحطام  
ولرب أقوام مضوا لسيلهم      ولنمضين كما مضى الأقوام

قوله تعالى . وكان الله على كل شيء مقتدرا (٢) كان الله . تأويله أن  
ما شاهدتم ليس بمحدث عنده ، وأنه كذلك كان لم يزل . هذا مذهب سيبويه  
والخليل . وقال الحسن . المعنى : كان مقتدرا قبل كون الأشياء ، وهو على  
قول من قال . كان من الله بمنزلة كائن . وقول سيبويه أحسن ، لأن العرب  
لا تعرف كان في معنى يكون إلا بأن تدخل على الحرف آلة تنقله إلى مع  
الاستقبال وكذلك لا تعرف الماضي في معنى الحال ، فعلى هذا جميع ما في  
القرآن من هذا الباب ، نحو قوله . وكان الله غفورا رحيمًا (٣) وكان الله  
بكل شيء عليا (٤) .

ونظير الآيتين فيما تضمنتا من تشبيه حال الدنيا قوله تعالى في سورة أخرى  
« اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال  
والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ... » (٥) .

(١) في ديوان أبي العتاهية ص ص ٢٤٥ : « كله » .

(٢) من آية ٤٥ للكهف .

(٣) هي في آيات كثيرة منها مثلا النساء .

(٤) في آيات كثيرة منها مثلا الأحزاب ٤٠ ومع اختلاف بسيط في

ترتيب الفاظ بعضها .

(٥) بالاية سقط لم يذكره الناسخ مع إكماله للتشبيه في الاية (ثم يهيج

فتراه مصفرا ثم يكون حطاماً ...) آية ٢٠ سورة الحديد .

( سرور المؤمنين ) ( ١ ) .

وأسوداد المسودة لما تصير إليه من العذاب ، والخيبة من الرحمة ، قال تعالى « وجوه يومئذ عليها غبرة » ( ٢ ) وقد شبهت الشعراء بمثل هذه الحال صاحب الخيبة ، والكآبة ، كما قال الأول ، أنشده التوزي :

وجاءت بنو ذهل كأن وجوههم إذا حسروا عنها ظلال صخور

أى سودا ، لأن ظل الصخرة كثيف ، وقال الآخر :

وأتم صغار الهمام صعد كأنما وجوهكم مطلية بـداد

وقال على بن جريح الرومي ( ٣ )

وجهاك يا جعفر في قبجه أولي من العورة بالستر

كأنما بأوى إليه الدجى إذا هي انقضت عن الفجر

( ١ ) يبدو هنا سقط : ولعله يشير بهذا التعبير إلى آية « الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » ، آية ٢٦ سورة يونس ، وهو يقدم بها التشبيه آخر من سورة يونس آية ٢٧ ( والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) كما هو واضح من قوله في نهاية الفقرة من هـ - ذه الصفحة ( وفي تشبيه الآيه تأويل آخر ... )

( ٢ ) سورة عبس آية ٤٠ .

( ٣ ) ليسا في ديوان ابن الرومي . وهما في ديوان المعاني لأبي هلال

العسكري ص ٢١٢ ذكرهما لابن الرومي في باب الهجاء وفيه : من قبجه .

وحدثني أبي عن حدثه قال : تقدم إلى شريح رجلاً مسلماً ونصراني ، فألف (١) المسلم بحجته ، وأوضح النصراني . فلم يزل شريح يوقظ المسلم بحجته ، وهو يلبطها ويوضحها النصراني ، حتى وضع النهار ، وكان يوماً قاتظاً ، فضجر شريح وقال للمسلم : قم عني ، فاني أرى ظلمة الكفر على وجه هذا الجاحد ، أظهر من نور الإسلام على وجهك . وقد شبهوا بظلام الليل أشياء لاموضع لذكراها هنا كقول الشاعر : ( من البسيط ) .

تقنت بظلام الليل وأتمزت بالرمل وانتقبت بالشمس والقمر

وليس من الباب المذكور ، لأن ذلك موضوع على الدم ، وهذا على المدح وتزيين الصفة ، وفي تشبيه الآية تأويل آخر : وهو أن يكون قوله تعالى : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل ، يعني لما دهمهم من الرعب والجزع ، قد سدرت أعينهم (٢) فأيرون الاظلمة ، كما قال الشاعر : ( من الوافر ) .

ظللنا نحيط الظلماء ظهرا لديه والمطى لها أوار

ومن ذلك قول الطائي .

مادت له أيامه مسودة حتى توهم أنهن ليالي (٣)

ويدخل في هذا الباب أيضاً قوله : (٤)

(١) أظكم وأخفى أي ستره .

(٢) سدر : تخير بصره .

(٣) في ديوان أبي تمام ص ١٢٣ ليال .

(٤) في ديوان أبي تمام ج ١ ص ٤٢٢ .

ما إن ترى الأحساب بيضاً وضحاً      الابحيت ترى المنايا سودا  
وقال البحترى في اعتذاره إلى الفتح .  
عذيري من الأيام رققن مشربي      ولقيني نحسا من الطير أشاما  
وألبسني<sup>(١)</sup> سخط أمرى . بت موهنا      أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما  
وقد نظر في هذا البيت نظراً خفياً إلى قول النابغة في استعطاف  
النعمان . (٢)

فانك كالليل الذي هو مدركي      وان خلت ان المتأى عنك واسع  
تشبهه بالليل من أجل سخطه وغضبه ، ونقل البحترى تشبيهه إل وصف  
السخط ، وجعل ذلك موجوداً في الحقيقة عنده وقد أحال بعض أصحاب  
المعاني بقول البحترى على قول محمد بن أبي عيينة . ( من المديد )  
طال من ذكره بجر جان لي . لي      ونهارى على كالليل داجي  
ولا أراه عادل عن ملاحظة بيت النابغة كما ذكرنا .

وأنشد الصولي لمحمد بن أحمد العلوي الأصفهاني . ( من الخفيف )  
أرى النجم حار في الأقب-وام      أسبل ليلى على نهارى ذبلا  
أم كما عاد وصله لي هجرا      عاد أيضا به نهارى ليللا  
والوجه الأول في تأويل الآية ، هو المختار .

(١) في ديوان البحترى ١ ص ٥٩ : ( أكسبتني ) .

(٢) في ديوان النابغة ص ٥٥ .

## سورة هود

قوله عز وجل : « وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ، (١) الجرى . ص  
 سريع كمر الماء على وجه الأرض . والسفينة تجرى بالماء ، والفرس يجرى فى  
 عدوه ، ويقال : هذه العلة تجرى فى أحكامها أى تمر فيها من غير مانع منها .  
 والموج : جمع موجة ، وهى القطعة العظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير ،  
 وأعظم ما يكون ذلك إذا أشتدت الريح . فدل التشبيه على عظم شأن الأمر  
 من حال الماء وتطبيقه للأرض ، ومن ملابسة الرياح له - ومن ذكر الاعتبار  
 يجرى السفينة فى هذه الأحوال ، وناب لفظه مع اختصاره عن شرح كثير .  
 ونحو هذا التشبيه ، قوله تعالى فى سورة أخرى : « فأوحينا إلى موسى أن  
 أضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم ، (٢) وقد  
 تعاطت الشعراء صفة موج البحر فى ارتقاعه بمثل ما ردى فى التنزيل ، فقال  
 الاعشى فى ذكر المدوح وجاء بغير اللفظ :

وما مجاور هيت اذ طمى فطغى      يدق أذبه البوصى والشرعا (٣)

يجيش طوفاته إذ عب محتفلا      يكاد يعلو ربهى الجرفين مطالعا

(٤) هبت له الريح فامتدت غواربه      ترى حوالية من تياره ترعا (٥)

(١) آية ٤٢ هود .

(٢) آية ٦٣ الشعراء .

(٣) فى ديوان الاعشى ص ١٠٩ : ما مجاور هيت أن عرضت له ×  
 قد كان يسمو إلى الجرفين واطلعا وهبت : بلد بالعراق ، ومجاور هيت : نهر دجله

(٤) فى الديوان : طابت .

(٥) فى الديوان : × ترى حوالية من موجه ترعا × .

وتناول المحدثون ذلك أيضا ، فقال البحترى : (١) ( من الطويل )  
الست ترى مد الفرات كأنه جبال شرورى (٢) جئن في البحر حوما  
وفي عكس التشبيه قول ذى الرمة : (٣) ( من البسيط )  
كأننا والقنان القود تحملنا موج الفرات إذا التجج الدياسيم  
وقال أيضا :  
نظل القنان (٤) الصده فيها كأنها قراقير موج غض بالساج قيرها (٥)  
وقال في تشبيه المطايا :  
بأيتق كفداج النبع قد ذبلت منها التماثل أمثال القراقير (٦)

(١) البيت ليس مذكورا بديوان البحترى لاطبعة الاستانة ولا طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) شرورى : جبل في طريق مكة إلى الكوفة وصحة حوما : عوما .

(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٦٥٨ . القنان جمع قنة وهى أعالي الجبل .  
الدياسيم العلوات .

(٤) فى الديوان ص ٣٩٨ : الوجاف .

(٥) صده : سود . القراقير : السفن ، الواحدة قرقور : يقول كأنها فى  
السراب سفن فى الماء .

(٦) فى ديوان ذى الرمة ص ٣٦٩ ، والقداح السهام . النبع شجر .  
التماثل مابقى فى جوفها من العلف ، الواحدة ثميلة ، يعنى : ضمرت بطونها .

وقال يصف جملا في سيره ويشبه دفتيه في خطـوة بالموج (١) : (من  
الرجز).

كان دفتيه إذا تزيدا موجان ظلا للجنوب مطردا  
وقد ورد في التزويل في صفة موج البحر بالعظم والارتفاع تشبيه آخر  
وهو قوله تعالى في سورة القمر (٢) : « وإذا غشيهم موج كالأظلال » لأن  
موج البحر يعظم فيصير كالأظلال في ارتفاعه ، وتغطيته ماخوته .

قال النايفة الجعدى وذكر الخيل :

يماشين أخضر ذو ظلال على حافات فلق الدنان

### سورة الرعد

قوله عز وجل : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغة وما دعاء الكافرين  
إلا في ضلال » (٣) .

دعوة الحق : قيل الدعوة التي يدعى الله بها على اخلاص الوجدانية .

(١) البيت في ديوان ذى الرمة ص ١٦١ . الدفتان . الجنبان . إذ تزيدا  
التزيد : المشى فوق العنق . وطأت الأرض : أصابها الطلل ، وطلما الندى فهي  
مطلولة .

(٢) لأدرى ، أوهم من المؤلف أم من الناسخ ، فالآية هي ٣٢ سورة  
لقمان وليست القمر .

(٣) الرعد آية ١٤ .



والذين يدعون من دونه : الذين يدعونهم أربابا . والاستجابة والاجابة واحد  
إلا أن الاستجابة تبنى على طلب الموافقة

قال الشاعر : [ من الطويل ]

وداع دعا هل من مجيب إلى الندى فلم يستجيب عند ذلك مجيب  
البسط ، والنشر ، والفرش ، من النظائر ، ونقيضه : القبض . والبلوغ  
والوصول ، واللحوق ، نظائر . ويقال : بلغ بلوغا فهو بالغ ، والشئ مبلوغ  
ومنه البلاغة لأنها تبلغ بالمعنى منتهى البيان .

قال مجاهد : معنى قوله تعالى د كباسط كفيه ، أى كباسط كفه من غير  
تناول للأناء ليلبغ فاه ببسط كفه ودعائه .

وقال الحسن : كباسط كفيه إلى الماء ، فمات قبل أن تصل إليه .

والعرب تضرب المثل بأن من سعى فيما لا يدركه كالتقاض على الماء .

قال الشاعر :

وإني وإياكم وشوقا اليكم كقباض ماء لم تحزه أنامله

وقال الأجووص :

وأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتقاض الماء باليد

وقال الآخر :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع

ومما يقرب من المعنى ويدخل في تأويله أيضا قول الآخر متغزلا :

لانى وإياك كالصاى رأى نهلا ودونه هوة يخشى بها التلقا  
رأى بعينه ماء عـز مورده وليس يملك نحو الماء منصرفاً

### سورة ابراهيم

قوله عز وجل: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به  
الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال  
البعيد)<sup>(١)</sup>. أى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا، وتكون أعمالهم على البذل  
المشتمل على المعنى . العصف : شدة الريح . يقال : يوم عاصف أى شديد  
الريح ، وعصفت الريح : اشتدت . والتشبيه فى هذه الآية كالتشبيه فى  
قوله تعالى : (بأىها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ... ) إلى قوله  
(كمثل صفوان عليه تراب<sup>(٢)</sup>) فبين الله أن أعمال الذين كفروا فى ذهابها  
وإحباطها و كرماد ذهبت به الريح يوم عصفها ، وكذلك بين أن العمل  
يبطل بالمن والأذى كما يبطل بالرياء ، وكما يذهب الواابل التراب عن الصفا .  
أنشد أبو العباس محمد بن يزيد لأعرابي يهجو سعيد بن سلم الباهلى ، وقد  
كان مدحه فلم يشبهه : [ من الطويل ]

لكل أخى مدح ثواب بعده      وليس لمدح الباهلى ثواب  
مدحت ابن سلم والمدح يهزه      فكان كصفوان عليه تراب

صفوان ، وصفا : واحد ، ويشى الصفا : صفوان ، وصفى ، جمعه ومن  
قال صفوان فجمعه : صفوان . قال الشاعر : [ من الطويل ]

(١) ابراهيم آية ١٨ .

(٢) البقرة آية ٢٦٤ .

ولست يجلب جلب غيم وقره (١) ولا يصفا صلد الخير معزل  
والصلد : الأملس الصلب ، قال رؤبة :

لما رأنتى خلق المموه (٢) براق أصلاذ الجبين الأجله (٣)

تشبيهه آخر من السورة:

قوله عز وجل : ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة  
أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله  
الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ) (٤) . وقال ابن جريج : الكلمة الطيبة هي ذات  
أصل في القلب . تؤتى أكلها كل حين كلما قالمها صعدت إلى السماء ثم جاء  
خيرها ومنفعتها . وقد نقلت الشعراء هذا التشبيه . أنشدني الأسدي في أبيات  
ولم يسم قائلا :

أم أبان قلت أمس كلمة خلاسا كنيث البان في الشبهان (٥)

وقيل أنه تعالى عنى بالشجرة الطيبة النخلة . ويشهد لهذا التأويل ما جاء  
في الأثر من فضيلة النخل ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه وقال :

(١) الجلب : السحاب لآماء فيه ، والقرة : البرد .

(٢) خلق المموه : أى بالى الوجه من الكبر .

(٣) ذكر أبو عبيدة في مجاز ح ١ ص ٨٢ الشطرة الثانية فتواه وفسر

الاجله بأنه الأجلح ، الذاهب الشعر من مقدم الجبين ، .

(٤) ابراهيم آيتا ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) الشبهان : النحاس الأصفر .

وخير المال سكة : مأبورة ، أو مهرة مأمورة (١) يعني نخلا ملقعا ، والمهرة  
المأمورة كثيرة النتائج ، يقال : أمر القوم ، إذا كثروا .

وقال بعض العرب : نعم المال بإسقات النخل ، الراسخات في الوحل ،  
المطعمات في المحل يعني : التي تشرب بعروقها من الأرض .

قال النبي صلى الله عليه وسلم . ما سقى منها فعلا ففيه العشر (٢) والبعل :  
ما شرب بعروقه . قال النابغة : (٣) .

من الواردات (٤) الماء بالقاع تستقى بأذناها (٥) قبل استقاء الخناجر  
وقال أبو حاتم : من فضيلة النخل أن الله تعالى لم يجعله في بلاد كفر .  
وما منه شيء إلا في بلد إسلام ، وما قد وصل إليه الإسلام .

ومما نقلت من خط المرزباني ، أن قيصر كتب إلى عمر بن الخطاب رحمه

(١) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ ص ٦٠٤ ، ٦٠٥ وفيه :  
ومهرة ... الخ . وفسر السكة بأنها الطريقة المصطنعة من النخل ، ومنها قيل  
للأزقة سكة لأصطفاف الدور فيها . وقيل المراد سكة الحراثة . وكان  
ينبغي أن يقول المؤامرة ولكن زواج بها المأبورة .

(٢) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ ص ١٠٠ وفسر البعل بأنه  
النخل الثابت في أرض تقرب مادة مأنها ، فهو يجزىء بذلك عن المطر  
والسقى ، .. وإنما سمي بعلا لأنه باجترائه كل على منابته ومراسخ عروقه .

(٣) يتفق النص هنا وما أورده الزمخشري في الفائق ١ ص ١٠٠ .

(٤) في ديوان النابغة ص ٤٦ : من الطالبات .

(٥) في الديوان : بأعجازها . وقد جعل النابغة للنخل خناجر .

الله عليه : أن رسلى أخبرونى أن قتلكم شجرة تخرج كأذان (١) الحمير ،  
 تم تنفلق عن مثل اللؤلؤ المنظوم فى مثل قضبان الفضة فيصيبون منه مع طيب  
 ريح وطعم كالمررد الأخضر فى مثل قضبان الذهب . فيصيبون منه مع ذلك .  
 ثم يكون كالباقوت الأحمر والأصفر ، ثم ينضج فيكون كالفالوذ ، فهو  
 عصمة للمقيم ، زاد للمسافر . فإن تصدق رسلى فهى شجرة من الجنة .

فاجابه عمر : هى النخلة التى أنبتها الله على مريم حين نقت بعيسى ، فأتق  
 الله ولا تجعلنه من دون الله إلهها ، إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من  
 تراب (٢) .

وقالى ذكوان العجلى يصف النخل : ( من الطويل )

ترى الباسقات العم منها كأنها      ظعائن مضروب عليها قباها  
 تدر اذا [ما] الشول (٣) لم يرج درها      وأمست من الألبان صفرا وطاها  
 وقال سالم بن عبد الله الوالى : [ من الوافر ]

تخرمها العطاء و كل يوم      يجاذب راكب منها قرينا  
 كأن فروعها فى كل ريح      عذارى بالذوائب ينتصينا (٤)

(١) الجبير : شحمة النخل .

(٢) اقتباس من آل عمران آية ٥٩ .

(٣) الشول : جمع شائلة وهى التى نقصت البانها إذا أتى على حملها أو  
 وضعها سبعة أشهر .

(٤) البيت الثانى من ثلاثة أبيات نسبها أبو هلال العسكرى للنمر بن

نواب . ديوان المعانى ٢/٢٩٠ .

ومن مستحسن التشبيهات قول كعب بن الأشرف :

وتخيل في تلاحجة      نخرج الطلع (١) كأمثال الأوكف  
وقول ثعلبه بن عمير الحنفي : [ من الطويل ]

نمت مثل أغهاد السيوف وبرزت      عن الليف بالاعناق قبل مدى الرفض  
يقول : رفض النخل اذا أنتشر العذق

وقال آخر في حسن تأليفها وتشبيه ليفها :

جاءت على غرس طيب ماهر      عشرين عشرين بذرع وافر  
تري لها بعد أبار الإبر      مآزرا تطوى على ما أزر

ويقال . من أراد النخل والأرض فليغرس على عشرين ذراعا .

وفي مثل للغرس : تقول النخلة لاختمها تباهدى عنى ، وأنا أحمل حملك

وحلى .

ولعبد الصمد بن المعذل بصف حمل النخل (٢) [ من الرجز ] .

كأنه ناضر الأغضان      زمرد لاح على تيجان  
حتى إذا تمت له شهران      وانسدلت عنا كل (٣) القنوان

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص ١٣١ فيه ، تخرج التمر ، .

(٢) البيت الأول في ، نهسا به الأرب ، ١٢٧ / ١١ .

(٣) عنا كل : حلية تشبه العنقود .

مثل الاكالييل على الغواني

رأيته مختلف الألوان

وقال ابن المعتز يصف النخل: (١)

أعددت للاجار وللغاة	روازقا (٢) في المحل مطعات
يظل منها الطير ناغيات	بالسن كثيرة اللغات
كواذب القول وصادقات	ذوات أطواق مرصعات
يصفقن فيها متنقلات	تصفيق نشوان على الأصوات
بين حمام متهدلات	أبدت من الكافور ضاحكات (٣)
حتى إذا صرن إلى ميقات	رحن من الجوهر موقرات
بالذهب الرطب مكملات	ثم تبدلن بأوعيات
للعسل الماذى ضامنات	يخالص التبر مقعات (٤)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا جاء الرطب فهئتوني وإذا ذهب فمزوني (٥). وقال عليه السلام: أطمعوا تقساء كم الرطب فإن الله لو علم شيئاً خيراً منه أطعمه مريم حين نفست بهيمي . قيل يا رسول الله . ليس في

(١) غير مذكورة بديوانه المطبوع .

(٢) روازقا : لعلها فواعل من رزق .

(٣) الكافور : وعاء طلع النخل .

(٤) جاء هذا البيت بمفرده في نهاية الارب السفر الحادى عشر

ص ١٢٧ .

(٥) حديث ضعيف ، تنزيه الشريعة المرفوعة للكناى ص ٢٤٠ ، ص ٢٥٥

كل أوان يكون . قال : فالتمر وخير تمر كم البرني ، أهنتوه وأدقوه  
المقرور (١) .

وقال أنس بن مالك : أو لم النبي صلى الله عليه وسلم على صفة بتمر  
وسويق (٢) .

ومن ملح التشبيهات : قول بعض الأعراب : [ من الطويل ]  
وتمر كأطفال الزنوج أتوه بها وقد عمموا بالبريد منها رؤوسها  
فما زالت الأنياب تقري بطونها كما فرت الأسياد منها فريستها

قوله عز وجل : ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق  
الأرض ما لها من قرار (٣) قيل هي شجرة الحنظل ، والحال ظاهرة في هذا  
التأويل ، والعرب تصرب المثل بمرارة الحنظل وخبث طعمه ، فيقولون . هو  
أمر من الشرى والشرى الحنظل كما يقولون :

أحلى من الأرى ، وهو العسل . قال الشاعر بصف رجلا : [ من المرید ]  
وله طعمان أرى وشرى وكلا الطعمين قد ذاق كل  
ويقولون كأنه صراية ، والصراء : الحنظل أيضا ، وكذلك الهبيد .

(١) ضعفة ابن حجر في فتح الباري ٩/٤٦٠ .

(٢) أخرج البخاري من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أعتق صفة وتزوجها وجعل عتقها صداقها . وأولم عليها بحيس ، والحيس : أن  
يؤخذ التمر فيزرع نواه ويخاط باللفظ أو الدقيق أو السويق . فتح الباري

٩/١٩٤ .

(٣) آية ٢٦ إبراهيم



عن أبي هبيدة قال : الهبيد حب الحنظل . يقال تهيد الظلم<sup>(١)</sup> ، إذا استخرج ذلك ليأكله .

وقال الشاعر :

وضرب الجماجم ضرب الأصم      حنظل رامة<sup>(٢)</sup> يجنى هبيدا  
وقال ذو الرمة<sup>(٣)</sup> [ من الطويل ]  
كأن تخطت ناقتي من مفازة      اليك ومن أحواض ماء مسدم  
باعقاره<sup>(٤)</sup> القردان هزلي كأنها      نوادر صيصاء الهبيد المحطم<sup>(٥)</sup>  
الصيصاء : قشر حب الحنظل .

وقال ذو الرمة يصف شجرة الحنظل<sup>(٦)</sup> .

(١) الظلم : ذكر النعام .

(٢) في لسان العرب : شابه ، وهو تحريف إذ ورد باللسان أن رامة : اسم موضع بالبادية وهو مايقوى رواية لصفا . ويقال : ضربه ضرب الأصم إذا تابع الضرب وبالغ فيه ، وذلك أن الأصم إذا بالغ يظن أنه مقصر فلا يقلع .

(٣) ديوان ذي الرمة ص ٧٠٧/٧٠٨

(٤) في الديوان بأعطانه

(٥) ماء مسدم : متدفق . العقر : الحوض ، الصيصاء . الصاوى . يقول

القردان لبس لها شيء تأكله فهي هزلي ، شبهها بالصاوى من حب الحنظل

(٦) الأبيات في ديوان ذي الرمة ٢٥٢/٢٥٣ وهي مختلفة الترتيب عن

النص هنا تمت بالترتيب ١ ، ٣ ، ٢ .

وفأشية في الأرض تلقى نباتها عوارى لا تكسى دروعها ولا حمرا  
 إذا ما المطايا سفنها لم يذقتها وإن كان أعلى نبتها ناعما نظرا  
 محلجة الأمراس ملس<sup>(١)</sup> مقونها سقتها عصارتها الترى نبتت زهرا<sup>(٢)</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل  
 الأترجة طيب طعمها ، زكي ريحها ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل  
 الخنظلة مر طعمها كريه ريحها<sup>(٣)</sup> .

#### سورة النحل

قوله عز وجل : ( والله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح  
 البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير )<sup>(٤)</sup> معنى أو في قوله أو هو  
 أقرب : البيان عن أنه على إحدى منزلتين ، إما المح البصر ، وإما أقرب . وقيل  
 هو لشك المخاطب ، أي كونوا منها على هذا الشك .

(١) في الديوان : ملسا .

(٢) في الديوان : فبدلا عجزا . وبلقظة زعرا ، هذه خم بيت ورد في  
 الديوان بعد البيت الأول من نص خطبتنا :

قرائن أشباها غذين بنعمة من العيش ألا أنها خلقت زعرا

وفأشية : كثيره يعنى شجرة الخنظل . عوارى بلا ورق . المطايا الإبل سفنها .  
 شممنها محمجة الإمراس . مفتولة مدججه . الأمراس . الحبال ويعنى أغصان الشجرة .

(٣) أخرجه النسائي وابن ماجه بالفاظ متقاربة ، الفتح الكبير للسيوطي

. ١٣٠/٣

(٤) النحل آية ٧٧ .

والتشبيه في الآية أبلغ الأشياء في وصف ما يجبر عنه بمثل هذه الحال من الوحي والسرعة وقرب زمن الكون ، قال الله تعالى في ذكر عرش بلقيس (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك... (١))

أي قبل ارتداد الجفن على الجفن. وقد كثر في كلامهم واشتهر على ألسنتهم قولهم فعل كذا في طرفه عين ، ولحظة عين. جعلوا اللحظة : كناية عن الوقت من الزمان في الخفة والسرعة . وقد شبهت الشعراء خفوق البرق وهو المثل في السرعة كلمج (٢) البصر. وقالوا: ومض البرق ، إذا لاح ، وأومض الرجل إذا عمز بعينه ، فجعلوا هذا الوصف مشتركا بين الجالسين لتناسبها في السرعة وخفة الحركة وأنشدني بعض الإشراف لدعبل بن علي من أبيات :

كيف السلو لمن أعضاؤه فرق      جسم بطوس وقلب دونه النجف  
ما زالت أكلا برفا في جوانبه      كطرفه العين تجبو ثم تختطف (٣)

وأنشدني الأمير أبو عبد الحسن بن عيسى بن المقتدر العباسي ، لعبد الله بن المعتز ، في صفة البازي وسرعة مره (٤) من الرجز :

يسبق طرفي السهـاء ركضا      كما رأيت الكواكب المنقضا  
ولنما قرب أمر الساعة لأنه بمنزلة كن فيكون فمن ها هنا صح أنها كلمج

(١) من آية ٤٠ سورة النمل .

(٢) كذا بالأصل وصحتها بلج ، .

(٣) البيت الثاني غير مذكور بديوان دعبل ص ١٤١ وعجزه فيه ... (يخبو

ثم ... يختطف ) .

(٤) البيت غير مذكور بديوان ابن المعتز .

البصر وأقرب وهو معنى قوله أيضا في موضع آخر (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) (١) لقوله جل اسمه: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٢).

وقال ذو الرمة مخبرا بهذه الحال من أمر الله عز وجل .

وعنيك قال الله كوني فكانتا فعولان بالألبياب ما تفعل الخمر: (٣)

الرواية فعولان بالرفع لا غير . وقد أنكر ذو الرمة على من خالف الرفع في خبر حكى عنه . وقال آخر ، متعللا في طلب الرزق بزجاه الله تعالى ومخبرا عن سرعة حكيمه وحسن قضائه : من البسيط .

لا تضر عن مخلوق على طمع فإن ذلك مضر منك بالدين

واسترزق الله مما في خزائنه فإن ذلك بين الكاف والنون

تشبيه آخر من السورة :

قوله عز وجل: (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكانا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة أنما يبيلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) (٤).

(١) آية القمر .

(٢) النحل آية ٤٠ .

(٣) في ديوان ذي الرمة ص ٢٩٧ :

وعنيان قال الله كونا فكانتا فعولين بالألبياب ما تفعل الخمر

(٤) النحل آية ٩٢ .

الانكاث . الإنقاض . والواحد نكث وكل شيء نقض بعد القتل فهو  
 أنكاث جبلا كان أو غزلا . يقال : نكث فلان الجبل ينكثه نكثا ، فهو والجبل  
 منتكث إذا انتقضت قواء . ريستعار ذلك في نقض العهد وغيره . وأشدنا  
 محمد بن علي العشاري عن أحمد بن دوست عن اسماعيل الصفار عن أحمد بن  
 سعيد الدمشقي ، قال أشدنا الأمير أبو العباس عبد الله بن المعتز لنفسه :

وأف الجديدين الذين تضمنا	فنائي (١) بأحداث إلى سراع
هما أنهضاني (٢) قبل إذ أنا ناشيء	وقد صارعاني بعد أي صراع
كنا قضية أمرارها حين أحكمت	قوى الجبل خرقاء اليدين صناع
وتصدقك الأبناء أن كنت سائلا	وحسبك مما لا ترى بساع

قوله تعالى ( تتخذون (٣) أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من  
 أمة) الدخول ما أدخل في الشيء على فساد ، وقيل الدخول ، الغل والحديعة .  
 قوله هي أربي أي هي أكثر عددا لطلب العزيم ، وهو أفعل من الربا .  
 قال الشاعر : من الطويل .

وأسمر خطي كأن كهو به نرى القسب (٤) قد أربي ذراعا على عشر  
 ومنه أربي فلان للزيادة التي يزيد بها على غيره في رأس ماله .

(١) في ديوان ابن المعتز ج ١ ص ٣٩ : قيادي .

(٢) في الديوان أنصفاني .

(٣) معرفة في الأصل : أتخذوا .

(٤) القسب : التمر اليابس الذي يتفتت في الفم وهو من أردأ الأنواع .

قوله تعالى : « أنما يبلوكم الله به ، أي يختبركم الله بالأمر بالوفاء ، فالهاء في « به » مائدة على الأمر وتحقيقه أي يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بالعمل وفي الآية دليل على نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن نقض عهده لقوله سبحانه وتعالى : « فقل قدم بعد ثبوتها (١) » .

### سورة الكهف

قوله عز وجل : ( . . . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ) (٢) المهل : كل شيء أذيب حتى انماع ، عن ابن مسعود ، وقيل هو دردى الزيت ، عن ابن عباس ، وقيل هو الذي قد أنتهى حره . عن سعيد بن جبير . وهو الحمم أيضا على هذا التفسير ومنه قوله تعالى : « وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم » (٣) . وأنشد محمد بن يزيد للفردق حين نسك (٤) .

أخاف وراء القبر أن لم يعافني      أشد من القبر التهابا وأضيقا  
إذا جاء في (٥) يوم القيامة قائد      عنيف وسواق بسوق الفردقا

(١) النحل آية ٨٤

(٢) الكهف آية ٢٩

(٣) محمد آية ١٥

(٤) الابيات في ديوان الفردق ص ٧٧/٥٧٨ مختلفة الترتيب عن النص هنا

هي هكذا : ٤/١/٢/٣

(٥) في الديوان : جاءني .

لقد خاب من أولاد آدم<sup>(١)</sup> من مشى إلى النار مغلول القلادة<sup>(٢)</sup> أزرقا  
 إذا شربوا فيها الحميم<sup>(٣)</sup> رأيتهم يذوبون من حر الحميم<sup>(٤)</sup> تمزقا  
 قوله تعالى : « يشوى الوجوه ، أي إذا قدم ليشرب ، أنشوى الوجه من  
 حرارته .

ويجوز في تسميته بالماء تأويلان أحدهما أن يكون عنى به الماء المطلق ،  
 لئلا أنه على هذه الصفة التي تزيد في عذاب شاربها . ويجوز أن يكون اسم الماء له  
 مستعاراً كقوله تعالى : « ويسقى من ماء صديد »<sup>(٥)</sup> فساء ماء على وجه  
 الاستعارة وليس بماء .

والماء ثلاثة : ما مطلق ، وما مستعمل ، وما مضاف ، وما مستعار<sup>(٦)</sup>  
 فالمطلق ، هو المتفجر من السحاب ، والمنبجس من ينابيع الأرض كماء البحر  
 الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « وهو الطهور مأوّه الجمل ميتته »<sup>(٧)</sup>

(١) في الديوان . دارم .

(٢) في الديوان . مشدود الخناق .

(٣) في الديوان . الصديد .

(٤) في الديوان . الصديد .

(٥) ١٦ آية ابراهيم .

(٦) قال أن المياه ثلاثة وذكر أربعة ، ولعمل الماء من الآخرين بقصد بها واحد

(٧) أخرجه الأربعة : ابوداود والترمذي والنساء وابن ماجه وصححه

الترمذي وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ورجع ابن منده أيضا صححه وأخرجه

أيضا ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک والدارقطني والبيهقي في

سننها . وحكى الترمذي عن البخاري تصحيحه وتعقبه ابن عبد البر بأنه لو كان

صحيحا عنده لأخرجه في صحيحه .

فهذا الماء المطلق الذي ذكرت الشعراء أنها وردته وقافته<sup>(١)</sup>، وأستمقته وشامته،

وماء صرى عافى الثنايا كأنه من الاجن أبوال الخاض للضوارب  
وقال الأعشى :

وقليب آجن كأن من الزر ق<sup>(٢)</sup> بأرجانه سقوط<sup>(٣)</sup> نصال  
وقال أيضا :<sup>(٤)</sup> (من الطويل)

وأصفر كالحناء دار جماعة متى ما يذقه فأرطو القوم يبعثوا  
وقال ذو الرمة تابعا لقوله :<sup>(٥)</sup> (من الطويل) .

وكأئن تخط ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها مترمل  
ومن جوز<sup>(٦)</sup> ماء عرض الحوا فوقه متى ما يذقه<sup>(٧)</sup> ماشح القوم يتفل

(١) القيامة : تنبع الأمر .

(٢) في ديوان الأعشى ص ٣. الريش . والاجن . الاسن . ولزرق الطائر  
بمفرته ولعله يشبه ما يعلو ذلك الماء منه بأثار سقوط النصال .

(٣) في الديوان : لقوط .

(٤) الديوان ٢٢٣ / والبت فيه .

وأصفر كالحناء طام جمامة × إذاذاقه مستعذب الماء يبعث

(٥) في ديوان : بوف .

(٦) في الديوان : متى يحس منه . والعرض . الخضره التي تعلو الماء وهي

الرمض والعلق والمحلب والشبا . والمشح الذي ينزل البثر فيملاء الدلو



وقال ذو الرمة أيضا: <sup>(١)</sup> (من الطويل)  
 وماء كلون <sup>(٢)</sup> السخند ليس لجمه <sup>(٣)</sup> سواء الجمام الورق عهد لحاصر <sup>(٤)</sup>  
 وإذا أخبر أنه شربه أو قطعه أو تطهر به لم يلتبس بماء سواء . وهو  
 الذى تعتوره الصفات مدحاو ذما ، فيقال عذب وملح ، وأجاج ، ونقاخ <sup>(٥)</sup> ،  
 وصفاف وطام ، وأزرق ، وأسمر ، وأخضر ، وأطحل . وقد وصفت العرب  
 فى أشعارها جميع ذلك وأكثر من ذكر الماء الذى ترده فى سلوك القفاز  
 الموحشة والبلاد النازحة ، بالتغير والأسونة والحبت والاجسونة وبالغت فى  
 ذمه وتشبيهه بكل ما يدل على قدم عهده وكراهية طعمه وقبح منظره اشاره إلى  
 ماتعانيه من ركوب الأخطار المهولة ، وتلافيه فى قطع المقاوز المجهولة كقول  
 الهذلي: <sup>(٦)</sup> .

ولقد وردت الماء فوق جمامه مثل الفريقة صقيت للمدنف  
 فصدرت عنه ظامئا وتركته يهتز غلقة <sup>(١)</sup> كأن لم يكشف  
 الفريقة : حبة تطبخ للنساء مع حبوب ، فشبه ماء الفريقة بماء ذلك المكان .  
 وكقول ذى الرمة : من الطويل .

- 
- (١) فى ديوان ذى الرمة ص ٣٧٧ .  
 (٢) فى الديوان . كماء .  
 (٣) فى الديوان . لجوفة .  
 (٤) فى الديوان . بخاضر .  
 (٥) النقاخ : العذب . وبذكرونها فى باب ما ليس فصيحاً من الكلام .  
 (٦) هو أبو كبير الهذلي . ديوان الهذليين القسم الثانى ص ١٠٦ .  
 (٧) للغلق : الطحلب وهى الحضرة التى على الماء .

وماء كلون الغسل أحوى<sup>(١)</sup> فبعينه أواجن أسدام وبعض مغور<sup>(٢)</sup>  
وردت وأرداف النجوم كأنها قناديل فيهن المصابيح تزه  
وقال أيضا : <sup>(٣)</sup> من (الطويل).  
صرى آسن<sup>(٤)</sup> يزوى له المرء وجهه ولو ذاقه<sup>(٥)</sup> في شهر ناجر  
وقال أينما آخر يصف أرضا ضل بها وأصحابه . ( من الطويل )  
ولما امتطينا جميعها وذلولنا إلى ان حجبتنا الشمس دون المرادق  
<sup>(٦)</sup> تقفنا بقلد من سرارة قلبها فحمننا عليه بين حاس وذائق  
يقول : اصبنا ماء قليلا في غامض من هذه الأرض وشبهه بالقلد من اللحم  
والكبد لقدمه وتغيره .  
وقال الآخر . ( من الكامل ) .

- 
- (١) في ديوان ذى الرمة ص ٣١٣ : أقوى .  
(٢) في الديوان : معور ؛ والغسل : يعنى الخطمي وهو نبات . ومياه سدم  
واسدام : إذا أكانت متغيرة .  
(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٨٠ : الماء المتغير القائم المحبوس . الخاض / ==  
الابل الحرامل . الضوارب : أراد المضروبة .  
(٤) في الديوان : آجن .  
(٥) في الديوان : الضمان ، والسخذ : جلدة الولد تنشق عن ماء أصفر صرى :  
ماء قد طال مقامه . شهر ناجر : تموز وهو وقت الحر .  
(٦) كذا بالأصل ولعلها تقفنا . والبيتان غير مذكورين بالديوان المطبوع .

مستمجلين إلى ركبى آجن هيات عهد المساء بالأمس  
وقال علقمة بن عبدة :

إذا وردت (١) ماء كأن جمامه من الأجن حناه معا وصيب

فلما كانوا يلجئون إلى ورود هذه المياه ، ويلقون العناء بشرها والكلفة  
في تناولها ، وكان القرآن قد نزل بلسانهم ، وعلى ماعهد من شأنهم ذكر الله  
تعالى لهم من العذاب الذي أعده للظالمين ، ما يكون في بعض أحوالهم مثال له ،  
فيذكرون الكثير باليسير والغائب بالحاضر ، فقال تعالى : : «لنا أعتدنا للظالمين  
نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ، (٢) وقد فسرناه .

والسرادق : ثوب يدار حول القسطاط .

قال رؤبه : (٣)

ياحکم بن المنذر بن الجارود .....

سرادق في العز عليك ممدود

وكما خوفوا بشرب هذا المساء ، فكذلك شوقوا إلى أنهار الجنة ومائها ،  
ولم إلى سلسبيلها وتسليمها ، ليروا أن ذلك أنفس بالقياس إلى ما وصفوه في

(١) في ديوان علقمة ص ١٣٢ : فأوردتها .

(٢) الكهف آية ٢٩ .

(٣) في مجاز أبي عبدة ص ١ ص ٣٩٩ :

ياحکم بن المنذر بن الجارود × أنت الجواد بن الجواد المحمود

سرادق المجد اليك ممدود

أشعارهم بالصفاء والرقّة ، والحضر (١) واللذة ، إذ كان لا يخرج وصقهم عن ماء العيون والسحاب ، كما قال جابر بن رألان : (٢) [ من الطويل ]

أياليف تسمى كلها التحت لوحدة إلى شربة ماء أحواض مآدب (٣)  
بقايا نطاف أودع الغيث صفوها مصقلة الأرجاء زرق المشارب (٤)  
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الغرائب .

وقال أوس بن حجر : [ من الطويل ]

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه وجاءوا بماء غير طرق ولا كدر  
بماء سحاب زل عن بطن صخرة إلى متن أخرى طيب ماؤها (٥)  
استطابوا شربوا ماء عذبا ، وقيل شربوا الطاية ، وهي الخمر اللذيذة .

يقال : شىء طاب بمعنى طيب ، وأنشد : (٦) [ من الكامل ]

- 
- (١) الخضر : البرودة .  
(٢) من شعراء الحماسة ص ١٣٤ / ٦٠٨ وهو من سبب طوى .  
(٣) كذا بالأصل وهو تحريف لامعنى لها ولعلها سارب فسرب الماء جرى التحت : عطشت وهو من اللوح أى العطش .  
(٤) الزرق : المياه الصافية .  
(٥) خصر بارد والطرق : الماء الذى خوضت فيه الإبل . ولم نجد البيتين في ديوانه .  
(٦) فى لسان العرب مادة ( ط ي ب ) قائل الشعر : كثير التوفلى بمدح به عمر بن عبد العزيز

مبارك<sup>(١)</sup> الاعراق في الطاب الطاب  
بين<sup>(٢)</sup> أبي العاص وآل لخطاب

ودليل هذا القول قوله صب في الصحن نصفه وجاءوا بماء وأنماصبوا  
الخميس ثم سنوا<sup>(٣)</sup> عليها الماء .

وقال أبو عبيدة : سألت كثيراً ما أشعر بيت قائلته العرب ، فقال : قول  
زهير :

<sup>(٤)</sup> ولما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم ويستحسن  
قول الطرماح . [ من الطويل ]

وما حبس أيكار أطاع لسرحها      جنى ثمر بالواديين وشرع  
بماء سحاب غادرته سحابه      كتن اليماني<sup>(٥)</sup> سل وهو صنيع  
بأطيب من فيها إذا ما نقلت      من الأرض وسنى والعيون هجوع

وأخذ تشبيه الغدير بالسيف من ذى الرمة : [ من الطويل ]

(١) في اللسان : مقابل الاعراق : يعنى شريف من قبل أبيه وأمه .

(٢) فوقها في الاصل ( ابن ) .

(٣) سن الماء : صب .

(٤) في شرح ديوان زهير ص ١٣ : فلما .

(٥) في الاصل ( اليماني ) وبها لا يستقيم الوزن . والبيتان الاول والثاني

وردا منفردين في احدى قصائد الديوان وليس فيها البيت الثالث .

ديوان الطرماح المطبوع مع شعر طفيل بن عوف الغنوي ص ٥٠-١٥٥

الطبعة الاوربية ١٩٢٧ .

فما أنشق ضوء الفجر (١) حتى تبينت جداول أمثال السيوف القواطع  
وقال العباسي (٢) ونقل معنى التشبيه دون لفظه .

على جدول ريان لا يكتم القذى كأن سوقية متون المبارد  
وله أيضا : (٣)

وترى الرياح إذا مسح غديره صقلته وتقين كل قذاه  
ما أن يزال عليه ظبي كارع كمنطلق العذراء (٤) في المرأة

وفي هذا التشبيه مناسبة لقول الآخر : [ من الطويل ]

لنا برك مثل المراكب ما تأخر في حافاتها وتقدما  
إذا عب فيها شارب الطير خاتمه تمد إليه الفرخ جيدا ليطعها

وأشدني بعض الطالبيين ولم يسم قائلا : [ من مكامل ]

أحسن بها لججا إذا التبس الدجى كانت نجوم الليل من حصبتها  
وإذا نفست الصبا في متنها حكمت الدروع بحسن وشي رداها  
وإذا استمر بها الهبوب تطايرت زهر الكواكب في بسيطهوائها  
وترجحت فيها السماء ولم تزل خضراؤها ترعج في خضرائها

وأما الماء المضاف ، فكما العنب ، وماء الرمان ، والورد ، وماء اللحم  
قال أبو ذؤيب ووصف خمرا :

(١) في ديوان ذي الرمة ص ٤٥٣ : الصبح .

(٢) في ديوان ابن المعتز ص ٣٨ .

(٣) في ديوان ابن المعتز ص ٣٤ .

(٤) في ديوان : الخنساء .

عقار كماه التي ليست بمخمطة ولاخلة بلوى (١) الشروب شهابها  
وقال أيضا وذكر الظبية :

فسود (٢) ماء المردقها فلونه كلون النؤور (٣) في (٤) أدماء سارها  
وقال بعض المحدثين (في مخاطبة الدار : [ من الطويل ]

وكأئما حصباء أرضك جوهر وكان ماء الورد قطر نذاك  
فهذا وما جرى مجراه لا يطلق عليه اسم الماء

وأما الماء المستعار ، فكقولهم : ماء الشبية ، وماء الدر ، وماء الصبابة ،  
وماء الهوى كقول ذى الرمة : (٥) [ من الطويل ]

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة فساء الهوى يرفض أو يتفرق  
ولاماء للهوى وإنما أراد إستعارة ، وذهب فيه إلى الدموع إذ كانت  
تكون عن الهوى .

(١) في ديوان المهذلين القسم الأول ص ٧٢ : يكون الشروب . وماء  
التي : اراد في صفتها . وهي ما فطر من اللحم . مخمطة : ما أخذت  
ربحاولم تدرك . الخلة = الجامصة . الشروب = الندامي . ويلوى : إذالمع

(٢) في ديوان المهذلين القسم الأول ص ٤٢ : وسود .

(٣) في الديوان : النؤور

(٤) في الديوان : وهي . المرد ؛ الغض من تمر الأراك . النؤور : دخان  
للشحم يمالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر . الأدماء من الظباء .  
البيضاء التي تعلوها جدد فيها غبرة . سارها : أراد سائرها فقال ،  
سارها ؛ وكان ينبغي أن يقول وهي آدم سارها .

(٥) في ديوان ذى الرمة ص ٤٧٧ جزوى : موضع في ديار بنى تميم بالدهناء  
شرقي الجزيرة العربية .

وقال أعرابي : [ من الطويل ]

يهيج على الشوق نوح حمامة      دعت شجوها في إثر ألف نشوقا  
دعت فبكت عيناً محب لصوتها      وقاض لها ماء الهوى فترقراقا

وقال ذو الرمة أيضاً : [ من البسيط ]

أ إن ترسمت (١) من خرقاء منزلة      ماء الصبابة من عينيك مسجوم  
وقال الخزومي (٢) :

وعى مكنونة تحم منها      في أديم الحديد ماء الشباب

وإنما ذهب إلى رونقه وورقه (٣) فلما ناسب الماء من هذه الجهة جمعه ماء  
ويقال : سيف له ماء ، يذهب إلى فرنده ، ويقولون : هذا سيف من ماء  
الحديد يذهبون إلى صفائه ورونقه .

قال الشاعر : [ من الطويل ]

وأبيض من ماء الحديد كأنه      شهاب بكفى قابس يتلمب

وقال بعض العرب [ من الطويل ]

(١) في ديوان ذي الرمة ص ٦٥١ : أعن ترسمت : دوعن ، أصلها ،  
د أن ، قلب بنو تميم وبنو هزتها أنظر الخزانة وشرح المفضل لابن  
يعيش في أن ، وأن .

(٢) في أمالي المرتضي ص ٢٠٢

(٣) في الأصل ورقيقة، وصحته ما أبتناه.



وماجد مملوب بصنماء موثق      بساقته من ماء الحديد كبول  
يقوله له الحداد أنت معذب      غداة غد أو مسلم فقجيل  
بأكبر منى روعة يوم راغى      فراق حبيب ما ليه سبيل

وقد جعل الله النطفة ماء على سبيل الاستعارة ، فقال عز وجل : «...من

ماء دافق ، (١) .

وقال الشاعر : (٢) [ من البسيط ] .

وذات ما عين قد غيضت جمها      بحيث تستمسك الأرقام بالحجر  
الماءان : ماء بدنها ، وماء الفحل في رحمها . وغيضت جمها . يعني باتعابه  
إياها حتى ضمرت . وسمى العرق ماء على الاستعارة .

قال ذو الرمة : [ من الطويل ]

إذا التوم را حواراح فيها تفاقفا (٣)  
وإذا عصرت (٤) ماء المطى الهواجر  
ومن أبيات المعاني . [ من الطويل ]  
وأقرى كفسطاط العزيز جعلته      نجى هموى وهو لا يتكلم  
وضاح كظل النسر ملكت شكى      جوانبه والعيس بالماء تهجم

(١) الطارق آية ٦ .

(٢) في هامش الأصل اسم هذا الشاعر المذكور الصقر .

(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٣٣٤ : تفاقف . والتفاقف : الترامى في السير

(٤) في الديوان : إذا شربت .

أقرى : طويل القرى ، والناقة قرواء (١) . قوله : وضاح يريد ثوبا بارزا  
للشمس تظلل به . وجعل سلاحه أطنابا له : والعيس بالماء تهجم : أراد العرق .  
وقال الآخر يذكر فرسا نلازل عليها :

توقف من ماء النفوس ومائه شريجين مبيضا وآخر أحمر  
تصدر من أفطاره وهو ناصع فلما علا أرساغه عباد أغبروا  
توقف : ليس وقفا وهو السوار . ماء النفوس : يعنى الدم . شريجين :  
وقال خليطين .

وقال الأعشى يمدح ، وذكر ناقته : (٢)

ألت بأقوام فعافت حياضهم قلوصى وكان الشرب منها بمائكا

رجح بنا القول إلى تفسير قوله تعالى : «بئس الشراب وساءت مرتفقا» (٣)  
المراد بدم الشراب التأكيد في تخويفهم وزجرهم والمبالغة في كنفهم وردعهم .  
وقوله : مرتفقا ، أى منزلا ، كما قال : «لنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا» (٤)  
ومرتفقا على التمييز ، وقيل المرتفق المتكأ من المرفق .

قال أبو ذؤيب :

(١) قرواء : أى طويلة السنام . والشكة : السلاح . أى  
يستخرج عرقها بالحر .

(٢) فى ديوان الأعشى ص ٩١ . الوقف : سوار من عاج .

(٣) الكهف آية ٢٩ .

(٤) الكهف آية ١٠٢ .

نام الخلى وبث الليل مرتفقا (٥) كأن عيني فيها العباب مذبح

### سورة الانبياء

قوله عز وجل : « يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب ، (٢) جاء في التفسير : السجل : الصحيفة التي فيها الكتاب . وقال ابن عباس : السجل ، الصحف تطوى على ما فيها من الكتابة . وقيل : السجل ، . لك . وقد قرئ ( السجل ) باسكان الجيم . وقرأ حمزة بن حبيب وعلي بن حمزة الكسائي ، وعاصم بن بهدلة في رواية حفص ، كطى السجل للكتاب ، ( للكتب ) (٣) وقرأ الباقون « كطى السجل للكتاب » .

والآية تتضمن ما في تجديد الخلق للجزاء ، من إفناء ثم إعادته كما يطوى الكتاب على ما فيه ثم ينشر للعمل به ، وقد استعملت للشعراء اسم العلى في صفات كثيرة ، استعارة وتشبيها : فن ذلك قول امرئ القيس بذكر الحمار :  
طواه اضطهار الشد فالبطن شازب معاً لأعلى (٤) المتنين فهو خميص

(١) في ديوان المهذلين ، القسم الأول ص ١٠٤ : مشتجرا : أى تشجر رأسه بيده أى كأنه يضعه على يديه كما يشجر الثوب بالعود . ومذبح : مشقوق . والعباب : عصارة شجر مر .

(٢) الانبياء آية : ١٤ ، وفي الأصل للكتاب .

(٣) كذا بالأصل . ولعله كان من الأوضح النص على القراءة مباشرة .

(٤) في ديوان امرئ القيس ص ١٢٤ : معالي إلى المتنين : يعنى مرتفع

الظهر ، وهو الأصح . شازب ، خميص = ضامر . طواه اضطهار الشد = ضممه الجرى وطوى لجمه .

وقول ذى الرمة أيضاً : [ من الطويل ]

طوى طيه طى <sup>(١)</sup> الكرى جفن عينه على رهبات من جنان المحاذر

وقال وذكر راميا : [ من الطويل ]

طوى شخصه حق إذا ما توقدت <sup>(٢)</sup> على هيلة من كل أوب تها لها

وقال جرير وذكر الخليل :

وطوى الوجيف مع الطراد متونها <sup>(٣)</sup> طى التجار بحضر موت يرودا

ومنه قول ذى الرمة : [ من الرجز ]

وقلص مقورة الجلود ... ..

عوج طواها طية البرود شجى بألمها بروس اليد <sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٣٨٤ : فوق يقول : أغمض عينيه على نوم

قليل . من جنان المحاذر = مما أجنة صدره من الخوف . رهبات : خوف المخاطر .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٢١ : توقدت ، وتودق إليه = دنا منه

وأمكنه . طوى شخصه : يعنى الصائد ، أى تقبض وتصاغر . والهيلة : مشتقة من الهول . الفرع . تها لها : نزعها .

(٣) فى ديوان جرير ص ١٧١ : وطوى الطراد مع للقياد بطونها .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٢٢ : قلص : لئناث الابل . مسفورة :

ضامرة . عوج = من الهزال . شجى = يعنى قطعى .

طوى بطنة التوجاف (١) حتى كأنه هلال جلت عنه ظلما سحابه  
واقتنى أبو نواس أثرهم أيضا بقوله :

طى القرارى الحبر (٢)

وقال في معنى آخر (٤) :

طوى الموت ما بينى وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر  
وقال الآخر في الغزل :

إن كان هذا منك حقا فإننى مداوى الذى بينى وبينك يالهجر  
ومنصرف عنك أنصراف ابن حرة طوى وده والطفى أبقى من النشر

وقال العباس بن الأحنف في وصف امرأة :

شمس مقدره (٥) فى خلق جاريه كأنما كشمها على الطوامير

- 
- (١) فى ديوان ذى الرمة ص ٦١ : التوجاف .  
(٢) فى ديوان ذى الرمة : هلال بدأ وانشق عنه سحابه: يريد أجلت  
الرياح عنه سحابه .  
(٣) صدر بيت له فى الديوان نشر الغزالي ص ٤٤١ : طى القرارى  
الحبر لم تنقدها الطير القرارى : الخياط . الحبر : جمع حبرة وهى برد للنساء  
لم تنقدها = لم نقدها وتمنعها وتبطنها . الطير . جمع للطيرة وهى ما يتشاهم به  
(٤) فى ديوان أبي نواس ص ٢٠٢ .  
(٥) فى ديوان العباسى ص ٦٧ : ممثلة .

وهو من حذاق المحدثين وفصحائهم ، فجمع في تشبيه الواحد وفتحم بذكر الطوامير وهو يصف اللطافة . ولا سبب لمجانبة الصواب إلا التعرض لآي الكتاب .

### سورة الحج

قوله عز وجل : « وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ، » (١) قيل : المراد من الايام التي خلق الله فيها السماوات والأرض . عن ابن عباس : المعنى وإن يوما عند ربك من أيام العذاب في النقل والاستطالة كألف سنة مما يعدون فكيف يستعجلون بالعذاب لولا أنهم جهال . وهذا كقولهم : أيام الحزن طوال ، وأيام السرور قصار .

أنشدني بعض الأصحاب لشاعر قديم : [ من الطويل ]

مساؤك شكر والصبح خمار (٢) نعمت وأيام السرور قصار

وإلى هذا المعنى أشار ذو الرمة بقوله . [ من الطويل ]

وما يوم خرقاء الذي فيه نلتقي (٣) بنحس على عيني ولا متناول

ومنه قول الآخر أيضاً : [ من الكامل ]

(١) الحج آية ٤٧ .

(٢) الخمر : صدام الخمر .

(٣) في ديوان ذي الرمة ص ٥٧٨ الذي نلتقي به . والنحس : القيسار

لقوله على عيني أو هو الشؤم

وقصيرة الأيام ود جلسها لو دام مجلسها بفقد جميع (١)

وقال شبرمة ابن الطفيل : (٢) [ من الطويل ]

ويوم شديد الحر قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المذاهر  
ويزوى : ويوم كظل الرمح ، وليس يريدون بذلك الطول فقط ولكنهم  
يريدون أنه مع الطول ضيق غير واسع .

وأحسن جرير في تشبيه قصر اليوم بقوله :

ويوم كإبهام القطاة محبب (٣) إلى صباه غالب لي باطله  
ويعرض في قول جرير مارواه الأصمعي قال : قرأت علي خلف الأحمر  
شعر جرير ، فلما انتهيت إلى قوله :

ويوم كإبهام القطاة محبب إلى صباه غالب لي باطله (٤)  
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن كمن نبله محرومة وحبائله  
فيالك يوم خيره قبل شره تغيب واشيه وأقصر عاذله

(١) الحماسة بشرح التبريزي : ٣٠١/٣ نسبة في اللسان إلى مجنون بنى طامر  
ونسبه الشريف المرتضى في الأملالي ٤٩٤/١ مع جملة أبيات لبشر بن عبد الرحمن  
الانصارى .

(٢) في حماسة أبي تمام ج١ ص ٧٩ .

(٣) في ديوان جرير ص ٤٧٨ : مزين .

(٤) الأبيات في ديوان جرير ص ٤٧٨ — ٤٨٠ وإبهام القطاة للاصمعي  
القصيرة المعروفة . ويضرب بها المثل في القصر فيقال « أقصر من إبهام القطاة » .

فقلت : وبه ما منفعة خير يؤول إلي شر ، فقلت : هكذا قرأت على أن عمرو . فقال لي : صدقت وكذا قال جرير ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا ما سمع قلت : فكيف كان يجب أن يقول؟ فقال كان الأولي أن يقول : فيالك يوما خيره دون شره (١) فاروه هكذا ، فقد كانت الرواة ياتصلح من أشعار القدماء . فقلت : لأرويه بعدها إلا هكذا . قال أفعل ذلك ، فان ابن مقبل كان يقول : إنا نرسل القوافي عوجا فتأتينا بها الرواة وقد أقمها . قال الأصمعي . فقلت لخلف : أي الرجل عندك أشمر ، أجرير أم الأخطل ؟ فقال لي : قال الأخطل :

وكم قتلت أروى بلاقرة لها وأروى لفراغ الرجال قتول (٢)

بقول : إن قتلها إيانا لادية له ولا عقل . وقال جرير في مثل هذا المعنى :

إن للعيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلانا (٣)

فانظر كم بين الكلامين في البلاغة ، وبين العبارتين في الرشاقة . وإنما ذهب جرير إلى العيون قتله ، ولم يقدفها ، ولو أخذ الفرد منها لكان ذلك كالحياة لمن قتله . فنظر في المعنى إلى قوله تعالى : ولکم فی القصص حياة (٤) قال الأصمعي : فقلت : ففي بيت الأخطل زيادة بقوله : وأروى لفراغ الرجال . فقال : أجل ، هي زيادة ، وقول جرير على ذلك أجلى وأحسن أمتاعا للاسماع ،

(١) في الديوان : وذلك يوم خيره دون شره .

(٢) في ديوان الأخطل ص ٢٥٦ .

(٣) في ديوان جرير ص ٥٩٥ .

(٤) البقرة آية ١٧٩ .



وإنما نقل الأخطل هذا المعنى من قول أرسطاليس : « العشق شغل قاب  
فارغ » ، وقد أكثرت الشعراء في تغزلهم من وصف طول الليل وقصره بقرب  
المحجوب وبعده ، كما قال الخزاعي : (١) [ من الوافر ]

يطول اليوم لا ألقاك فيه      وعام نلتقى فيه قصير  
وقالوا لا يضيرك ناي شهر      فقلت لصاحبي فمن يضير  
ولصردر: (٢)

وأذكر يوماً قصر الوصل طوله      كأننا التقينا منه في ظل طائر  
وأنشدني بعض البادية لجميل العذري (٣) [ من الكامل ]

اني لأحفظ سر كم (٤) ويسرني      لو تعلمين (٥) بصالح أن تذكرى  
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا      أو نلتقى فيه على كأ شهر  
باليمنى ألقى المنية بفتنة      ان كان يوم لقائكم لم يقدر (٦)

(١) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع والخزاعي : كثير عزة .  
(٢) كذا ورد اسم الشاعر وهو تحريف صردرو في الديوان ص ٨٥ وعمرة  
بدلاً من طوله .

(٣) الآيات في ديوان جميل ص ١٠٨/١٠٩ .

(٤) في الديوان : غيبكم .

(٥) في الديوان : إذ تعلمين .

(٦) بعد هذا البيت في الأصل بيتان متهجان غير جميل ثم البيت الثالث لجميل في أول

الصفحة التالية من المخطوط والبيتان د . ولبعضهم : =

يقضى (١) الديون وليس ينجز عاجلا (٢) هذا الغريم لنا وليس بمصر

وقال الطائي : (٣)

أعوام وصل كان ينسى طولها	ذكر النوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت	بجوى (٤) أسي فكانها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها	فكانها وكانهم أحلام

والقليل من هذا الجنس ينوب عن الكثير ؛ والإطالة في غيره أولى بهذا الكتاب .

وقيل أيضا في قوله تعالى : وان يوما عند ربك كألف سنة ... أى في طول الأهمال للعباد لصلاح من يصلح منهم فكانه ألف سنة أطول الأناة .

= ويوم حواشيه مملومة × علينا نحاذر أن تفرجا  
 قنصت غزالته والتفت × أريد اختها فاحتمت بالدجي  
 وبالها مش من اليمين للصفحة الأولى المذكورة بيت آخر لصردر :  
 واذكر يوما قصر الوصل طوله × كانا التقينا منه في ظل طائر  
 ( في ديوان صردر ص ٨٥ : عمره . وفي الأصل للصردر ، وهو  
 تحريف ) . والبيتان المقحمان وبيت صردر داخلان في موضوع  
 الاستشهاد .

(١) في الديوان : يعد .

(٢) في الديوان : موهدا .

(٣) في ديوان ابى تمام ص ١٤٠

(٤) في الديوان : نحوى

وقيل أيضا ان مقدار العذاب في ذلك اليوم لشدة وعظمة كقedar عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة . ، وكذلك نعيم الجنة بحسبه .  
والآية تتضمن ما في استعجال الجاهل بالعذاب ، من اجتلابه البلاء على نفسه وما في امهال الله تعالى العباد للصالح من اغترار الجاهل .

### سورة النور

قوله ع-ز وجل : ( الله نور السماوات والأرض ، مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ... ) (١)

قوله : نور السماوات والأرض ، معناه : الحق في السماوات والأرض ، كما أن الرجل إذا تكلم بالحق قيل له : على كلامك نور . وقال (٢) : هادى أهل السماوات والأرض . عن ابن عباس . وقيل : منور السماوات والأرض بنجومها وشمسها وقمرها ، عن ابن عباس أيضا والحسن . قوله تعالى : مثل نوره ، أى تنويره بالإيمان قلوب المؤمنين فأضاف النور إليه جمل اسمه ، كما يقولون : هذا أدب الله أى تأديبه . وقيل : مثل نور القرآن ، فكفى عنه ولم يجر له ذكر كما قال تعالى : إنا أنزلناه في ليلة القدر . (٣) ولم يجر له ذكر .

(١) النور آية ٢٦٥ والاصل : نوقد

(٢) كذا وصحتها : قيل

(٣) القدر آية ١

وكما قال : حتى توارت بالحجاب (١)

قال أوس بن خجر : [ من الطويل ]

وغيرها عن وصلنا الشيب إنه شفيع إلى البيض الحسان مجرب (٢)

يعنى الشباب وجائز أن يكون عنى بالنور القرآن نفسه ، كما قال تعالى :  
(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) (٣). والمشكاة في كلام العرب : الكوة لا  
منفلها ، وأنشد :

تدير عينين لها نجلاوين كمثل مشكاتي (٤) مصباحين

وقيل هي في لسان الحبشة : الكوة . فان قيل : كيف جاز أن تخاطب  
العرب بذلك مع قوله تبارك وتعالى ... عربي مبين (٥) فالجواب أنه جائز  
اتفاق الاسم الواحد في لنتين ، لا ينكر مثل ذلك فيما يقع من الوفاق ، فقد يقع  
الوفاق في الأبيات بين الشعارين ، فلا ينكر ذلك . ومثله الوفاق بين أهمل  
اللسانيين . ويجوز أن تكون المشكاة من جملة ما أعربته العرب من اللغات  
فغيرته ونظقت به فصار كلمتها . ومنه قول الحارث بن حلزة :

لمن الديار عفت بذى الحلس (٦) آياتها كهارق الفرس

(١) ص آية ٢٢

(٢) لم ترد في الديوان

(٣) المائدة آية ١٥

(٤) في الأصل مشكاتين

(٥) بالضم : النحل آية ١٠٣ ، وبالكسر «عربي مبين» ١٩٥ الشعراء .

(٦) في المفضليات ص ١٣٢ : عفون بالحبس . والحبس موضع كما يقول

الإصمعي ، والمهراق : جمع مهرق وهي الصحيفة .

والمسارق فارسية معربة . وقال أوس بن حجر ( من الكامل )  
 نبئت أن بنى سحيم أدخلوا . . . أربابهم تامور نفس المنذر (١)  
 والتامور : سريانية .

وقيل : المشكاة ، عمود القنديل الذي فيه القتيلة .

قوله : « يكاد زيتها يضيء » ، يعنى من صفاته . وهذا من أبلغ الوصف وكادنجي .  
 للمقاربة كما قال جل اسمه « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (٢) فاما قوله « اذا  
 أخرج يده لم يكدرهاها » (٣) فعلى التقديم والتأخير ، كقول ذى الرمة : (٤)  
 ( من الطويل )

إذا غير النأي المحبين لم يكدر رسيس الهوى من حب هبة يبرح

يريد . لم يبرح ولم يكدر .

الدرى عند العرب : الشديد الإنارة والإضاءة ( نسب إلى الدر فشه صفاءه  
 وقيل الدرى أحد الكواكب الخمسة ، وقال الفراء : العرب تسمى الكواكب العظام  
 التي لا تعرف أسماءها الدرارى بلا همز . وقرأ أبو عمرو والكسائي : درى بكسر  
 الدال والهمز . وقال أبو عبيدة : الدرى ، من قولهم : درأ الكوكب ، إذا  
 جرى فى أفق السماء موضع إلى موضع . وقرأ حمزة درى بالضم والهمز وطعن  
 الفراء على قراءته وقال : ليس فى كلام العرب فعيل إلا أن يكون أعجمياً كقولهم  
 مريق . قال أبو عبيدة : لم يغلط مزنة فى هذه القراءة ) والحجة أنه أراد : دروه  
 على مثال : سبوح و قدوس ، فاستثقل الواو والضمة فعدل بالواو إلى الياء  
 والضمة إلى الكسرة . وقرأ بعضهم درى فلا يجوز فى هذه القراءة إلا النسبة .

(١) من قصيدة له فى الديوان ص ٩

(٢) البقرة آية ٢٠

(٣) النور آية ٤٠

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ١٠٨ : رسيس الهوى : الخفى منه ، وقيل مارس

منه ، أو هو مسه وأوله .

قال النبي صلى الله عليه في صفة الدجال : «أحدى عينيه عورا» لاحداقة لها ،  
والأخرى كأنها كوكب دري : (١) .

فأما تشبيه الزجاجاة بالكوكب ، فهو زيادة في صفة نور المصباح ، واضاءته  
ومبالغة في نعت إشراقه وتألقه .

وقد شبهت الشعراء النجوم بالمصابيح ، والمصابيح بالنجوم ، وكذلك للنار  
على البعد ، وأكثروا في تشبيه النجوم بالدر ، وشبهوا أيضا الدر بالنجوم . فأما  
تشبيهه (٢) بالمصابيح فكقول امرئ القيس : (٣)

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال

وكقول أرطاة بن سمية : (٤)

إذا كانت الشعري العبور كأنه معلق قنديل عليه الكنائس

ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحى من الرياح قابس

وتناول المحدثون هذا التشبيه ، فقال ابن المعتز وقرن به غيره : (٥)

والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشى في الدجى بسراج

(١) في صحيح مسلم ح ٨ ص ١٩٤/١٩٥ .... كأن عينيه طافئة .

(٢) حقا تشبيها لعود الضمير على النجوم .

(٣) في ديوان امرئ القيس ص ١٦١

(٤) أرطاة ابن سمية شاعر إسلامي والبيتان غير واردين في الأغانى ح

١١ / ١٤٢ - ١٤٣ ط بولاق والحماسة ٣٩٧/٤٠٠ والبيت الثاني في ديوان

المعاني ١/٢٣٨ غير منسوب

(٥) في ديوان ابن المعتز ح ٢ ص ٧٤

وقال أيضا في تشبيه الكواكب بالدر : (١) (من الطويل)  
 كأن نجوم الليل في فحمة الدجى روس مدارى ركبت في معاجر  
 وشركة في المعنى وبعض العبارة . واقتصر على تشبيه الشعري . عبد العزيز

ابن عبد الله بن طاهر فقال : [ من الرجز ]

واعترضت وسط السماء الشعري كأنها ياقوتة في مدرى (٢)  
 وقد شبه بعض المولدين النجوم والثريا تشبيها أبداع فيه فقال : [ من  
 مجزوه الكامل ]

وترى النجوم المشرفات كأنها در العصـابة  
 وترى الثريا وسطها وكأنها زرد اللـذؤابة  
 وقد قال يزيد بن الطثرية في تشبيه نجوم الثريا : (٣) [ من الطويل ]  
 إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهما من عقده فتبددا  
 وقال الآخر وذكر امرأة : (٤) [ من الطويل ]

أنتنا بنيل والنجوم كأنها قلائد در حل عنها نظامها  
 وقال آخر : [ من المضارع ]

ورأيت السماء كالبحر إلا إن مرسوبة (٥) من الدر طافي

- 
- (١) ليس في ديوان ابن المعتز - المدارى : جميع مدرى : المشط والمعاجر :  
 جمع معجر : ثوب تلفة المرأة على استدارة رأسها ثم تتجلبب فوقه بجلبابها .  
 (٢) البيتان من أرجوزة له ، منها أبيات في ديوان المعاني ٣٣٨/١  
 (٣) ترجمته في الاغانى والبيت في ديوان المعاني والحجاسة .  
 (٤) في ديوان المعاني غير منسوب  
 (٥) في الاصل يسبقها دهبوية ، ولعلها رواية أخرى . أما في نهاية الأرب  
 ١٢ ص ٣٣ فقد جاءت الرواية (مرسوبة)

وقال أبو العتاهية : (١)

أما ترون الثريا كأنها عقد ريا

وقال آخر : [ من الطويل ]

وليل رقيق الطرتين كأنما ترود به الانفاس مسكا تضوعا  
 كأن الثريا فيه در تقاربت مساقطه من سلكه فتجمعا  
 ولبعد بنى الحسحاس، وذكر امرأة، فشبهه عقود نحرها بنجوم الثريا، وقرن بها  
 تشبيها آخر، فقال .

كأن الثريا علقت فوق نحرها وجر غضى هبت له الريح ذاكيا (٢)  
 ويحتمل هذا البيت أيضا وصف نحرها بالانارة وإن كان عاطلا . كما قال  
 الفزاري يمدح رجلا : [ من الطويل ]

كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى، وفي خده القمر (٣)  
 وتأكيد الوصف بذكر الحجر ، والعرب تصف الجارية فتشبهها بالنار ،  
 ويقولون كأنها شعلة نار . وأنشد من أبيات المعاني :

وشعناء غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسناء أو هي أجمل  
 دعوت بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها معطشون وأنهلوا

(١) غير مذكور بديوانه

(٢) في ديوان سحيم ص ١٧ وترجمته في الأغانى ٢١٢٠

(٣) البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٢٥٢

كأن الثريا علقت في جبينه وفي خده للشعرى وفي وجهه القمر



وقال جميل في تشبيه النار على البعد بالكوكب ، وتروى لكثير (١)  
 رأيتُه وأصحابي بأبله (٢) موهنا وقد غاب نجم الفرقد المصوب  
 لعزة نارا (٣) ماتبوح كأنها إذا مارمقناها على الأفق (٤) كوكب  
 قوله عز وجل «نوقد من شجرة مباركة» (٥) ، ويقرأ . يوقد ، فمن ذكر عنى  
 المصباح ومن أنت عنى الزجاجاة . وقيل فى قوله تعالى . «مباركة» أنه ليس  
 فى الشجر شىء . يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمان . قال  
 الشاعر . [ من الخفيف ]

بورك الميت الغريب كما بو رك نضج الرمان والزيتون  
 قوله تعالى . «لأشرقية ولاغربية» أى لا يسترها عن الشمس فى وقت النهار  
 شىء . فهى شرقية غربية ، والشمس تصيبها بالعداة والعشى ، فهو أنضر لها وأجود  
 لزيتها . وقال الحسن : لأشرقية ولاغربية أى أنها ليست من شجر الدنيا إنما  
 هى من شجر الجنة .  
 تشبيه آخر من هذه السورة .

قوله عز وجل . ( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء  
 حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ) (٦)

(١) لم يذكر البيتان فى ديوان جميل . ونسب البيت الثانى صراحة لكثير  
 فى الأغاني ٨ ص ٧٣

(٢) موضع بالبصرة : معجم ما استعجم للبهكرى

(٣) فى الأغاني : نار . تبوح وتحمد

(٤) فى الاغانى : من البعد

(٥) كذا منذ أول السورة أسند تاه التأنيث للنمل ، وليست كذلك  
 بالمصحف العثمانى

(٦) النور آية ٢٩

القيعة جمع قاع ، مثل جار وجيرة ، والقيعة والقاع . ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات والذي يسير فيه يرى كأنه ماء يجري وذلك هو السراب إلا أنه يرتفع في وقت الضحى كلما بين السماء والأرض . قوله . ( بحسبه الظمان ماء ) ، يجوز ، يحسبه ويحسبه ، ويجوز . الظمان ، والظمان . بتخفيف الهمز . قوله . حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، أى إذا جاء إلى موضع آخر لم يجده شيئاً . أى إذا جاء إلى . موضع السراب رأى أرضاً لا ماء فيها . فأعلم الله سبحانه أن الكافر الذى يظن أن عمله قد نفعه عند الله كظن الذى يظن السراب ماء ، فإن عمله حبط وذهب . فضرب الله هذا المثل للكافر فقال . أن أعمال للكفار كهذا السراب يظن أنه الماء وليس به .

وقال ذو الرمة في تشبيه السراب بالماء : [ من الطويل ]

كأن مطايانا بكل مفازة قراقير في موج من الآل تسبح (١)  
وقال الأعشى فوصفه بصفة الماء :

وخرق مخوف قد قطعت بحسرة إذا خب آل وسطه (٢) يترقق  
وقال شبيب بن البرصاء (٣)

ومغبرة الآفاق يجرى سرايبها على أكمها قبل الضحى فيموج (٤)

(١) في ديوان ذى الرمة ص ١٢٧ صحراء دجلة . والقرقور : السفينة  
(٢) في ديوان الأعشى ص ٢١٩ (فوقه) والجسرة . الناقة الضخمة . خب : خفق  
وطال واضطرب

(٣) أخباره فى الاغانى : ٩٢/١١ - ٩٨

(٤) فى المفضليات ص ١٧١ ومغبرة الآفاق / فلاه ارتفع فيها الغبار لذهاب الذهب

وقال الراجز :

وبلدة يسير جارى آلهما      يرى بها العوهق فى وثالها  
كالنار جرت طرفى حبالها      لولا حديث النفس لم أبالها

العوهق : النعامة ، أى قد عظم شخصها فى الآل فهى كالناقاة . ويقول : لولا  
أن يتحدث أنتى جبان لم أسلك هذه الأرض

وقال أيضا ذو الرمة : (١) [ من الوافر ]

وساحرة (٢) المراب من المواشى      ترقص فى عساقلها الاروم  
يموت (٣) قطا القلاة بها أو اما      ويهلك فى جوانبها النسيم  
بها غدر وليس بها بلاق      وأشباح تجول (٤) ولا تريم  
وقال آخر :

وقلمن لنا كفوا الحروب لعلنا      نكف ووثقم لنا كل موثق  
فلما كففتنا الحرب كانت جهودكم      كلمع سراب بالمللا (٥) بتأق

د لعل ، جاءت هاهنا على غير شك ومنه قوله تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا  
ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) أى لتتقوا . تكون د لعل ،  
يعنى لام د كى ،

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٧٢

(٢) فى اللديوان ، ساحرة

(٣) فى اللديوان : تموت

(٤) فى اللديوان : تتحول من الحول ، : وساحرة ، أراد أن هذه المومة

يسحر العين سرايبها ، لأن سرايبها يخيل إلى العين . الأروم : جبال صفا وهى

الاعلام . الأوام : شدة العطش . والنسيم : تنفس من الريح ضعيف أول ما تهب ،

يقول : يهلك النسيم فى جوانبها من سعة الأرض . الاشباح : الشخوس

(٥) المللا : الصحراء

وقال بشر بن المعتمر<sup>(١)</sup> في دجاء يذكر الاغترار بالسراب أيضاً :

غلطاً لمن حسب السراب بفقرة ماء ترقق وسط قاع قورق  
فأراق نطقته وأمعن نحوه والآل لما يذن أو يتأخر

وقال آخر : [ من المتدارك ]

كالذي غره السراب بما خيب — لـ حتى هراق مافي السقاء

قوله عز وجل : « أو كظلمات في بحر لجي ... »<sup>(٢)</sup> : يعني أن أعمال الكافرين إن مثلت فثلها كالسراب الذي ليس بشيء أو كهذه الظلمات التي وصف لأنه تبارك وتعالى لما وصف نوره الذي هو للمؤمنين ، أعلم تعالى أن قلوب الكافرين وأعمالهم بمنزلة الظلمة .

قال الطائي : (٣)

في ليلة فيها السماء مضره سوداء مظلمة كقلب الكافر  
وكما وصف جل له<sup>(٤)</sup> النور بأبلغ ما يكون من الوصف ، فكذلك أيضاً  
وصف الظلمة فجمع في الوصف بين الليل والسحاب وتراكب أمواج البحر  
وهو أشد ما يكون من الظلمة .

(١) أحد أعلام المعتزلة توفي ٢١٠ هـ أخباره وأقواله في الحيوان للجاحظ

وأمالى المرتضى .

(٢) النور آية ٤٠ .

(٣) لم يرد في ديوان أبي تمام . المضر : الداني ، أضرب السحاب إلى

الأرض . دنا .

(٤) كذا بالأصل ولعلها « اسم » .

وكذلك شبه امرؤ القيس بموج البحر في قوله :

وليل كموج البحر مرخ سدوله على بأنواع المسموم لبيتلى

وقال تعالى : « ... ظلّات بعضها فوق بعض ... » (١)

كما قال : « ... نور على نور ... » (٢)

### سورة النمل

قوله عز وجل : وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم

يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون ، (٣)

الاهتزاز : شدة الاضطراب فى الحركة وللحيوان جرّكة تدل عليه إذا

رؤى عليها لا يشك فى أنه حيوان بها . وهو التصرف بالنفس مع كون الشيء

على البنية الحيوانية . وهذه الحان تنبئ ما ادعاه بعض الملحّدة فى العصا : وأصل

العصا : الإمتناع ، يقال : عصى بعصى : إذا امتنع .

قال الشاعر : [ من الكامل ]

تصف السيوف وغير كم بعصى بها (٤) يابن القيون وذاك فعل الصيقل

(١) النور آية ٤٠ .

(٢) النور آية ٣٥ .

(٣) سورة النمل آية ١٠ وفى الاصل آية ١٣ من سورة القصص لشبهها

بهذه الآية من سورة النمل : « وأن الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها

جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف لأنك من الأمنين . »

(٤) قال البيت جرّير . وفى الدبوان ص ٤٤٧ بعصى بما .

فأما قوله تعالى : « فإلقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين » (١) إلى قوله  
 « ... فإذا هي تلقف ما يأفكون » (٢) الثعبان : الحية الضخمة الطويل (٣)  
 وأصله من ثعبت الماء أتعبه ثعبا . إذا فجره فسمى بذلك لأنه يجرى كجرى  
 الماء عند الاتعجار . ومعنى « مبين » أى بين أنه حية . وأما تشبيها بالجان :  
 فالمراد به أنها فى اهتزازها وخفة حركتها وسرعتها كالجان وهى فى صورة  
 الثعبان . « والافك » : الكذب ، وذلك أنهم زعموا أن حياهم وعصيمهم :  
 حيات وإنما قيل أنهم جعلوا فيها الزئبق وصورها صور الحيات فأضطرب  
 الزئبق لأنه لا يستقر ، فلما ألقى موسى عصاه ، بلغت عصيمهم وحياهم .

قال الشاعر ، وأنشده أبو عبيدة : [ من السريع ]

أنت عصي موسى التي لم تزل تلقف ما يأفكه الساحر

وقرىء تلقف فتلقف . مخففة ومثقلة .

وقيل فى تشبيها بالجان معنى آخر ، وذلك أن الحية إذا هرمت صغرت  
 فى بدنها وخفت فى حركتها ، فكأن المراد أنها فى صورة الثعبان القديم الذى  
 قد تضاهل جسمه ولطفت أجزاؤه ، وهو أعظم للاية وأغرب فى المعجز .  
 قال الشاعر يصف الحية : [ من الرجز ]

داهية قد صغرت من الكبر طويلة الإطراق من غير خفر (٤)

(١) الاعراف آية ١٠٧ .

(٢) سورة الاعراف الآيات من ١٠٧ — ١١٧ .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) فوقها بالأصل : قصر .

كأنها قد ذهبت بها الفكر شقت لها العينان طولاً في شتر (١)  
 مهروته الشديقين حولاء النظر جاء بها الطوفان أيام زخر (٢)

وفي نحو هذه الصفة قول أعرابي قديم : [ من الرجز ]

لام (٣) أن كان أبو عمرو ظلم فابعت له في بعض أعراض اللمم  
 ليمية من حنش أعمى أصم قد ماش حتى هو لا يمشي بدم  
 فكلمة افضل فيه الجوع شم كأن صوت بابه إذا انتظم  
 وخزة لاشقى (٤) في عطوف من آدم

وهم يصنفونها على العموم بالضمؤولة واللطافة إذا بالغوا في وصفها به كما  
 قال النابغة (٥)

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم نافع  
 إلا ان التأويل المأثور فى الآيه ماتقدم .

وقد شبهت الشعراء الحيات وآثارها بالحبال والعصى ، ونحو ذلك قول  
 الشاعر : [ من المتقارب ]

ومن حنش لا يجيب الرقا . أرقش ذى حمة كالرشا (٦)

(١) الشتر : انقلاب الجفن من اعلى واسفل وانشقاقه .

(٢) مروثة الشديقين : واسعتها مشقوقتها .

(٣) لغة فى اللمم .

(٤) الاشقى : الثقب .

(٥) فى ديوان النابغة ص ٥١ .

(٦) الرشا : الحبل .

أصم سميع طويل السبات منهرت الشدق عارى القرا (١)  
وقال الآخر: [ من الواقف ]

كأن مزاحف الحيات فيها قبيل المصيح آثار السياط  
وقال ذو الرمة: [ من الطويل ]

ومن حنش ذعف اللعاب كأنه على الشرك العادى نضوعصام (٢)  
وقال وذكر الناقة [ من الطويل ]

رجيمة أسفار كأن زمامها شجاع على (٣) يسرى الذراعين مطرق  
ومثله قول حميد بن ثور: [ من الطويل ]

فلما أتته أنشبت في خشاشه زماما كشيطان (٤) الجماطة محكا

(١) . القرا : الظهر .

(٢) في ديوان ذى الرمة ص ٢٨٦ ، وكم . والحنش الأفعى ، والجمع  
أحناش والذعف والدخاف : السم القاتل بسرعة . الشرك العادى :  
الطريق القديم . والعصام : حزام في القرية ، شبه الأفعى بخيط فسم  
القرية والنضو : الخلق .

(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٤٨٢ : لدى . رجمية أسفار = معاودة  
أسفار . شجاع = حية . ويسرى الذراعين ، : لأن البعير زمامه من  
قبل يسرى الذراعين ، يزم من قبل يساره ، ويركب من قبل يساره .

(٤) في ديوان حميد بن ثور ص ١٣ : ثعبان . والخشاش والخشاشة =  
عود يعرض في انف البعير يعلق فيه الزمام . شيطان الجماطة : الحية .  
يقول : إذا أخشت المرأة بهذه البزة فكأنها = حية وقضه المعنى : يحسب =



شديداً توقيه الزمام كأنما براها أعضت بالحشاشة أرقما

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ) (١)  
 يريد : أن الجبال من هول ذلك اليوم ، وما ظهر من أمر الله تعالى فيه  
 نزول عن مواضعها فلا يكون لها قرار ولا ثبات ، فأخبر بذلك عن شدة  
 الأمر عند النفخ في الصور وبعث الأموات من القبور . والصور عند أهل  
 اللغة جمع صوره ينفخ فيها روحها فتحيا . وجاء في التفسير : أن الصور قرن  
 ينفخ فيه لإسرافيل والله أعلم . وعلى هذا التأويل تكون الجبال زائلة عن  
 مواضعها بذلك النفخ ، حتى تمر مر السحاب وتصير لهذه الحال كالعين في  
 الخفة والذهاب .

قال تعالى : « وتكون الجبال كالعين المنفوش » (٢) .

ومعنى قوله جل اسمه « تحسبها جامدة » أي كأنها غير زائلة لتناسب سيرها  
 واستواء أمرها .

قال الأعشى يصف امرأة بوقار المشي والحركة : (٣)

= البعير أن الجارية علفت بالحشاش حية فهو يفرع منها . وحيد بن ثور

شاعر مخضرم أخباره في الأغاني ج ٤ ص ٣٥٦ .

(١) النمل آية ٨٨ .

(٢) القارعة آية ٥ .

(٣) في ديوان الأعشى ص ٥٥ .

كأن مشيتها من بيت جارتها مر للسحابة لاريت ولا عجل  
وأراد الآخر وصف هذه الحال فقال وغير التشبيه: [ من الوافر ]  
مالك لا تذكر أو تزور حوراء بين حاجبيها نور  
تمشى كما يطرد الغدير

وهو من قول امرئ القيس: [ من الوافر ]

سمو حباب الماء حالا على حال (١)

وأنشدت لبعض المحدثين في صفة رقاص:

إذا اختلس الخطى واهتز لنا رأيت لرقصه سحرأ مبينا  
ترى الحركات منه بلا سكون فتحسبها لحفتها سكونا

وقال ابن مقبل: (٢)

يهززن للمشى أو صالا (٣) منعمة هز الجنوب (٤) ضحى عيدان يبرينا  
يمشين هيل (٥) النقامات جوانبه ينهال حيناً وينهأ الندى حيناً

- 
- (١) شطرب من بيت امرئ القيس في ديوانه ص ١٦١. وصدده .  
سموت إليها بعد ما نام أهلها .  
(٢) في الشعر والشعراء . مثل . وله ديوان مطبوع في دمشق ( وزارة  
الثقافة — دكتور عزة حسن ) .  
(٣) في الشعر والشعراء . أبدانا .  
(٤) في الشعر والشعراء . السهل .  
(٥) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٧٦ مختلفا الترتيب .

يقال . هلت الشيء فأنهال ، والمصدر : الهيل . وفي الحديث : كـيـلوا  
ولآتهيلوا<sup>(١)</sup> وكل ما أرسلته أرسالا من رمل أو تراب أو طعام فقد هلته . قال  
الله تعالى : ( يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا )<sup>(٢)</sup>  
وقد شبهت الناقة ونحوها في سرعة السير بالسحابة .

قال لييد وذكر ناقته : [ من الكامل ]

فلها هيب في الزمام كأنها صهباء راح مع العشي جهامها<sup>(٣)</sup>  
للصهباء : السحابة القليلة الماء فهي تخفتها سريعة .

### سورة الضكبيوت

قوله عز وجل : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل الضكبيوت  
اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت الضكبيوت لو كانوا يعلمون )<sup>(٤)</sup> .

(١) شكى قوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة طعامهم قال . . أنكيلون أم  
تهيلون .؟ قالوا : نهيل . قال : فكيلوا ولاتهيلوا . . . . . النهاية لابن الأثير ٣٨٨/٥  
وفي البخارى ومسند الإمام أحمد أحاديث تأمر بالكيل في الطعام  
وأن فيه البركة .

(٢) المزملة آية ١٤ .

(٣) في ديوان ابيد ص ٣٠٤ . صهباء خف مع الجنوب . والهباب  
النشاط الجهام الذى لاماه فيه وهي أخف .

(٤) الضكبيوت آية ٤١ .

الاتخاذ : افتعال ، من الأخذ . والعنكبوت : يذكر ويؤنت . قال الشاعر :

[ من الوافر ]

على هظالمهم فيهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وتجمع العنكبوت عنكب ، ويقال فيه العنكباء .

ومعنى الآية : أن من عبد غير الله فقد اتخذ ولياً من دونه لا ينفعه ولا

يضره ، فكان في اتخاذ ذلك كالعنكبوت في اتخاذها بيتنا لا يمنحهم من شيء

ولا يكتنهم من حر ولا برد .

قال الفرزدق في هجاء جرير يفخر عليه : (١)

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعامته أعز وأطول

بيتا زواره محتب بفنائهم ومجاشع وأبو القوارس نهشل

لا يمتحي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد النعال الأفضل

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

يقول : يبتكم في الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذي وصفه الله تعالى .

وقال ذو الرمة بذكر دلو أرسلها في ركية : [ من الطويل ]

فجاءت (٢) بنسج من صناع ضعيفة بنوس كأخلاق الشفوف ذعابه

(١) في ديوان الفرزدق ص ٧١٤/٧١٥ .

(٢) في ديوان ذي الرمة ص ٦٨ : وجاءت

هي انتسجته ووحدها أو تعاونت على نسجه بين الثياب (١) عناكبه  
وسن مستحسن تشبيهاً له التي تدخل في هذا الباب قوله في وصف  
الظليم (٢) (من الطويل)

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها هجوم عليها نفسه غير أنه  
سماوة جون كالجاء المقوض متى يرم في عينيه بالشخص (٣) ينهض  
يسمأخا كبيت العنكبوت المغمض يصرف للأصوات من كل جانب  
وقال الحكمي وذكر الخمر : هتكت عنها والليل منسدل (٤)

(١) في ديوان ذي الرمة المثاب . ينوس = يتحرك . الشفوف . الثياب الرقاق  
الواحد شف . الذماب ما تمزق من الثوب ، يقول نسيج العنكبوت له ذعاب  
تضطرب مثل ذعاب الثوب الممزق

(٢) الظليم . ذكر النعام ، وجمعها . ظلمان و ظلمان

(٣) في ديوان ذي الرمة ص ٤٩٤ . بالشيج : وبيض . بيض النعام : جون . أسود

يعني الظليم وهو ذكر النعام . والسماوة = شخصه . رفعناه = فزعناه فقام  
عن بيضه الجاء البيت . هجوم عليها : يعني الظليم يرمي نفسه على بيضه يحضنه  
أى تلقى عليها نفسه ، فإذا رأى شخص إنسان نهض ونبذها . يصرف  
للأصوات من كل جانب = يقلب سماخه يمينا وشمالا لا يسمع الأصوات  
والسماخ . جوف الأذن من داخلها سبه سماخ الظليم بيت العنكبوت  
(٤) في ديوان أبي نواس ص ١٠١ . معتكر . والآخية والآخية : عروة

تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

من نسج خرقاه لا تشد لها  
أخية في التزى ولا طناب  
وقال البحرى وناسب بين نسج العنكبوت وبين الغرض في تشبيه جنس  
من الثياب<sup>(١)</sup> (من الكامل) .

أين الديقى الذى سمعت له  
والنوب إذ يحكى برقة نسجه  
عذل الهواء إذ صنت أقطارة  
فكأنه عرض يقوم بنفسه  
أيدى النساء فجاء طوع المغزل  
نسج العناكب فى المكان المهمل  
وأرقه نسج الخريف المقبل  
فى غير ما جسم له المقبل  
قوله تعالى: (لو كانوا يعلمون) متصل بقوله «اتخذوا» أى لو علموا أن  
اتخاذ الأولياء كاتخاذ العنكبوت يبعث ضعيفا ليس أنهم لا يعلمون أن  
بيت العنكبوت أضعف البيوت التى تتخذها الحوام وأقلها وقاية، فكذلك  
أولياؤهم فى الضعف والوهن وعدم النفع لهم ودفع الضر عنهم .

### سورة الأحزاب

قوله عز وجل: ... فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى  
ينشى عليه من الموت،<sup>(٢)</sup> يعنى قوما من المنافقين كان النبى صلى الله عليه إذا أمرهم  
بالتتال، وأن يستعدوا له نظروا إليه شاخصة أبصارهم ومتغيرة ألوانهم، فشبهم  
فى خوفهم من الحرب بالحناف من الموت أى ينظرون إليك يا محمد إذا

(١) الأبيات غير مذكورة فى ديوان البحرى لطبع الآستانة ولا طبع دار  
المعارف: والديقى نوع من الثياب، نسبة إلى بلدة ديق. وسمت: دأبت،  
يقال سمى فلان فى العمل دأب فيه .

(٢) الأحزاب آية ١٩

أمرتهم بأخذ الأهبة للحرب كما ينظر الغشي عليه من الموت . وهذا التشبيه أبلغ  
 في وصف الخائف من جميع الأوصاف ، وأوقع التشبيهات لمثل هذه الحال .  
 وقال النابغة في نحو ذلك من تشبيه حال الخائف وذكر امرأة .

نظرت إليك بحاجة لم تقضها      نظر المريض (١) إلى وجوه العود  
 أى نظرت نظر خائف ، وأرادت كلامك فلم تقدر على ذلك وهو حاجتها ،  
 قال العقيلي :

أردن (٢) الكلام فانتقت من رقيبها      فما كان إلا ومؤها بالحواجب  
 وأخذ ابن الرومي لفظ النابغة ، فقال في تشبيه الشمس عند غروبها وأغرب  
 في الوصف : (٣)

إذا (٤) رنقت شمس الأصيل ونقضت      على الأفق الغربي ورسا مزعزا  
 وودعت الدنيا لتقضى نحبها      وشول باقي عمرها فتشمعها  
 ولاحظت النوار وهي مريضة      وقد وضعت خد إلى الأرض أضرعا  
 كما لاحظت عواده عين مدنف      توجع من أوصابه ما توجعا  
 وقيل ، في قوله تعالى : ( وقد يعلم الله المعوقين منكم ) : وهم عبد الله بن أبي  
 سول وأصحابه ، وكانوا يوم الخندق يعوقون المؤمنين عن المقام مع رسول  
 الله صلى الله عليه ، والله أعلم .

### سورة سبأ

قوله عز وجل . « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب

(١) في ديوان النابغة ص ٣٠ . السقيم .

(٢) لعلها : أردت .

(٣) في ديوان ابن الرومي ص ٢٥ / ٣٠٠ .

(٤) في الديوان : وقد .

وقدور راسيات (١) المحاريب : شريف البيوت ، ولذلك سمي المحراب الذي  
 يصلى فيه ، لأنه أشرف موضع في الدار . قوله تعالى : كالجواب ، أكثر  
 القراءة على الوقف بغير ياء ، وكان الاصل الوقف بالياء إلا أن الكسرة تنوب  
 عنها فكانت بغير ألف ولام ، الوقف عليها بغير ياء ، فأدخلت الألف (٢) وترك  
 الكلام على ما كان عليه قبل دخولها والجوابي جمع جارية ، وهي الحوض الكبير .  
 قال الأعشى :

نفي الذم عن آل المخلق جفنة كجايية السبيح العراقي تفهق  
 ترى القوم فيها شارعين وتحتهم (٣) من النسل ولدان مع القوم (٤) دردق  
 وقال ليبد بن ربيعة :

ويكفلون إذا الرياح تناوحت شرعا (٥) تمد شوارعاً أيتامها  
 وقال سويد بن أبي كاهل : (٦)

- 
- (١) سبأ آية ١٣ وفي الاصل ( كالجوابي ) .  
 (٢) كذا ولعله سقط د واللام ، .  
 (٣) في ديوان الاعشي ص ٢٢٥ : ودونهم .  
 (٤) في الديوان : من القوم ولدان من النسل . والسيح . النهر . فبق الاناه : امتلاء  
 حتى صار يتصب . شرع الرجل في الماء . شرب بكفيه أو تناوله بفيه . الدرديق : الأطفال  
 والصغير من كل شيء .  
 (٥) في ديوان ليبد ص ٣١٩ : خلجا . يكفلون : ينضدون اللحم بفضه فوق بعض .  
 تناوحت : واجه بعضها بعضاً . شوارعاً : جمع شارة أي ممتدة . ولعل شرعاهي : ترعا لتلائم  
 ( الجفان )  
 (٦) في الاصل ( كامل ) .



وإذا هاجت (١) شهلا (٢) أطهوا  
 وجفان كالجوابى ملئت  
 وقال أبو خراش الهذلي (٣)  
 كافي الرماد عظيم القدر جفنته  
 وقال ذو الرمة [من الطويل]  
 فما مربع الجيران إلا جفانكم  
 لهن إذا أصبحن منهم أحفة  
 رجال ترى أبناءهم يخطونها  
 وقال الراعي وذكر امرأة أضافها (٥)  
 فباتت تعد النجم في مستحيرة  
 مستحيرة : قد تحير فيها الدسم فهي ترى النجوم فيها .  
 وقال حسان بن ثابت :  
 لنا الجففات الغريبات في الدجي (٦) وأسيافا يقطرن من نجدة دما

(١) في المفضليات ص ١٩٤ : هبت

(٢) في المفضليات : أطمعوا

(٣) الاغانى المجلد الحادى والعشرون القسم الاول ط . بيروت ١٥٧ . والمنهل  
 الذى إبله عطاش اللقف: الذى يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملان .

(٤) في ديوان ذى الرمة ص ٧٣٨/٧٣٩ لهن للجفان من الجيران أحفة عند  
 الصباح يقول انهم يحفون بالجفان يا كلون صباحا ومساء . والرباع أولاد  
 الإبل في الربيع . يقول : انهم يخطون الجفان خط الرباع .

(٥) أخبار الراعي الثميرى وشعره (طبع المجمع العلمى العربى بدمشق ص ٦٩) .

(٦) في ديوان حسان ص ٣٧١ . بالضحى

وقال الآخر وذكر قوما . ( من الطويل )

تقال الجفان والحلوم رحاهم رحا الماء يكتلون كيلا تدمذما (١)  
قال أبو عبيدة: كان لعبدالله بن جدهان (٢) جفنة يأكل منها القائم والراكب  
وقد روى ذلك المدائني وذكر أنه وقع فيها صبي ففرق .

وذكر الكبي وغيره قال: أصابت قريشا أزمة فخرج هاشم بن عبد مناف  
بالفرائر (تحمّل الإبل من الكمل) (٣) وجمع ذلك في الجفان وطبخ  
لحوم الإبل فصبها عليه فكان أول خصيمهم (٤) . فخرج أمية بن عبد شمس  
يتكاف بعض ذلك فجز عنه، فسخرت منه رجالآت قريش فدعا ذلك إلى منافرة  
هاشم فابى هاشم المنافرة لفضله وسنه حتى ذمرت قريش فأبى الأعلى  
أن ينفي المنفر من الحرم عشرين . (٥) فنافره على ذلك، فقدم هاشم عليه .  
فقال بهض شعراء قريش

تكلف (٦) هاشم ماضاق عنه وأعيان أن يقوم به ابن يبيض  
أناهم بالفرائر متأقات من ارض الشام بالبر التميمي

(١) الحلوم للعقول والكيل للدمدمم الجزاف .

(٢) هو صاحب الدار التي عقد فيها حلف الفضول . سيرة ابن هشام

(٣) لعل هنا سقط وتحريف والخبر في طبقات ابن سعد في التحرير ص ٤٣  
نجدت من منه ما ينسجم وسياق العبارة في مخطوطنا ... ( فخرج هاشم إلى  
الشام فامر بخبز كثير فخبزله فحمله في الفرائر على الإبل حتى وافى مكة  
فشم ذلك الخبز - يعني كسره - ونرده ونحى تلك الإبل . . . )

(٤) يحكى ابن هشام أخباراً عن جود هاشم بن عبد مناف .

(٥) نافره . فأخذه بالحطب والنسب . ذمته . حضته وحنته .

(٦) في طبقات ابن سعد - ص ٤٣ . تحمّل .

أشاب الخبز باللحم الفريض  
من الشبزي جوانبها نفيض (٣)  
[ من الطويل ]  
تلقم أوصال الجزور العراعر  
لآل الجلاح كبراً بعد كابر  
كما ابتدرت سعد مياه قراقر

تدر إذا ما هب نحسر (٦) عقيماً  
عذارى (٨) بدت لما أصيبت جميعها  
بأجراز خشب (١١) زال عنها هشيمها

فأوسع أهل مكة من نريد (١)  
وظل (٢) القوم بين مكلمات  
وفي هاشم يقول ابن الزبيري :  
له بفناء البيت دهماء جونة  
بقية قدر من قدور توورنت  
يظل المها يتدردن قديحها  
وقال الفرزدق وذكر طارقاً (٤)  
بعث له دهماء (٥) ليست بلفحة  
كان المحال (٧) الغر في حجراتها  
غضوباً ليزوم (٩) النعامة أحمث (١٠)

- 
- (١) في طبقات ابن سعد هشيم .
  - (٢) في طبقات ابن سعد . فظل .
  - (٣) هناعيب الايطاء ورواية ابن سعد في الطبقات . من الشبزي حائر ها يفيض .
  - (٤) في ديوان الفرزدق ص ٨٠٣ مذكور بيتان مما مخطوطنا هذا وها الأولان .
  - (٥) في ديوان الفرزدق : بناقة واللجة . الناقة الحلوب . الدهماء : القدر .
  - (٦) في الديوان : نجما .
  - (٧) المحال : الفقرة من فقر ظهر البعير وغيره .
  - (٨) في الديوان : عذار .
  - (٩) الحيزوم : وسط الصدر .
  - (١٠) أحمش النار : قواها بالخطب .
  - (١١) خشب : ما غلظ من العيدان . أجواز : وسط أو معظم .

- محضرة<sup>(١)</sup> لا يجعل استردونها  
وقال بعض الأسديين  
وسوداء لا تكسى الرماح بنيله  
إذا ما قرينها قراها تضمنت  
وقال آخر : [ من الطويل ]  
وراكدة عندي طويل صيامها  
طروقا فلم أفحش وقسمت لحمها  
وقال آخر وذكر ضيفا طرقة :
- نصبتا له جوفاء ذات ضيابة  
فإن شئت أنويناك في الحى مكرما  
وقال آخر وذكر ضيفا طرقة :
- وقمت بتصل السيف والبرك هاجد  
فأغصصته الطولى سناما وخيرها  
وبات رحاب جونة من لحامها
- إذا المرضع العوجاء<sup>(٢)</sup> جال برعها<sup>(٣)</sup>  
[ من الطويل ]  
لها عند فرات<sup>(٤)</sup> العشيات أزم<sup>(٥)</sup>  
قرى من عراها أو تزيد فتفضل  
قسمت على ضوء من النار مبسر  
إذا اجتنب العاقون لحم العذور<sup>(٦)</sup>  
[ من الطويل ]  
من الدم مبطانا طويلار كودها  
وإن شئت بلغناك أرضا تريدها  
[ من الطويل ]  
بها زره والموت في السيف ينظر  
ببلاء وخير الخير ما يتخير  
وفوها في جوفها تتعرعر<sup>(٧)</sup>

- (١) محضرة : حاضر .  
(٢) العوجاء : الضامرة من الابل .  
(٣) البريم : المقتول . يريد به هنا وصف تحول الناقة .  
(٤) فرات : جمع فره وهى الشدة .  
(٥) الارمل : الرقعة .  
(٦) العذور : سىء الخلق .  
(٧) البرك : جماعة الابل الباركة والبهارز . جمع بهزرة . الناقة الضخمة . والجونة  
الأكمة من الأرض .

وقال مسكين الدارمي : (١)

كأن قدور قومي كل يوم      قباب الـترك ملبسة الجلال  
 كأن الموفدين بها جمال      طـلاها الزفت والقطران طالى  
 بأيديهم مغارف من حـديد      أشبهها مقـيرة الدوالي (٢)  
 وقال الآخر :

[ من الطويل ]

وقدر كجوف الليل أحـمشت (٣) غـليها      ترى القيل فيها طافيا لم يفصل  
 ونحوه في الافراط قول الآخر

[ من الطويل ]

ترى البازل البيخني فوق خـوانه      مقطعة أعضاؤه ومفاصله (٤)  
 وقال عمرو بن أحمـر : (٥)

ودم تصادياها الولاند جـلة      إذا جهلت أجوافها لم تحلم  
 ترى كل هرجاب لجوج لهمة      زفوف بشلو النساب هوجاء عيلم  
 لها لغـط جنح الظلام كأنه      عجارف غيـث رائـيح متهمز

- 
- (١) له شعر في معارفة بن أبي سفيان وأخباره في الشعر والشعراء .  
 (٢) في حماسة أبي تمام > ٢ ص ٣٠٩ الموفدين : المزاولين . الدوالي : الدلاء  
 يستقى بها . مقيرة : مطلية بالقار .  
 (٣) أحـمشت النار : قويتها بالخطب .  
 (٤) البازل : الجمل في السنة الثامنة ، لزول نابه . والبيخني واحد البخت :  
 الابل الحرسانية .  
 (٥) في حماسة ابى تمام > ٢ ص ٣٠٤ / ٣١٥ وهو من المعمرين . ذكره  
 ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين .

إذا ركبت حول البيوت كأنها (١) ترى الآل يجرى من قنابل صميم  
يقول : الا ترى الاهالة (٢) تجرى من هذه القدر كما يجرى السراب عن  
متون الخيل .

وقال أبو ذؤيب :

لنا صرم ينحون في كل شتوة إذا ما سماه الناس قل قطارها  
وسود من الصيدان منها مذاب نضار إذا لم نستفدها نعارها (٣)  
وقال آخر :

تجيش بأوصال الجزور قدورنا إذا المحل لم يرجع بعودين حاطبه  
وأشدنى الجملى (٤) للرقاشى :  
لنا من عطاء الله دهاء جـونة تناول بعد الاقربين الأقسيا  
جعلنا الألاء والوجام وطخفة (٥) لها فاستقلت فوقهن أنا قيا

وأشدنى الفرزدق يهجو عقبة بن جبار (٦) المنقرى :

(١) فى الحماسة : كأنما والدم بالقدر والسود . تصادىها . تداريها . الولائد :  
الإمام . جلة : عظيمة كبيرة . المهرجاب : الطويلة من النوق وأراد به عظم القدر .  
الزوف : السربيع . الشلو : العضو . العيلم : الماء الكثير للغير . القنابل :  
جماعات الخيل . الصميم : الواقعات .

(٢) الاهالة = يعنى بها ذوبان الدهن .

(٣) فى ديوان المهذليين القسم الأول ص ٢٧ : صرم : قطع ابل ،  
الواحدة صرمة وهى ما بين العشر إلى العشرين . الصيدان = قدور . فيها مذاب  
= مغارف . نضار = من شجر النضار ، وهو ما طال من شجر الأثل .

(٤) هو الفضل الرقاشى ، شاعر عباسى ذكره فى الشعر والشعراء فى ترجمة

أبى نواس .

(٥) الألاء : شجرة تشبه الآسى .

(٦) فى ديوان الفرزدق : جبار .

لوان قدر أبكت من طول محبسها (١)      على الجفوف بكت قدر ابن جبار  
 مامسها دسم من أفض معدنها      ولارات بعد نار الكيم (٢) من نار  
 وأنشدني لأبي نواس في قدر الرقاشي :

يغص بمحزوم البعوضة صدرها      وينزلها عفوا بغير جفصال (٣)  
 ولو جثتها ملائي عبيطاً مجزلاً      لأخرجت ما فيها بمود خلال (٤)

وحدثني أيضا قال : سألت يحيى بن خالد أبا الحارث حمير عن طعام رجل ،  
 فقال : أما مائدته فقننة (٥) ، وأما صحافه فثقورة من حب الخشخاش ،  
 وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة ، وبين اللون واللون فترة بني فقال : فمن  
 يحضره ؟ قال الكرام الكاتبون .

وتفيض هذه الحكاية ما حدثني سالم بن المحسن عن ابن خلادة قال : سئل  
 رقية بن مصقلة عن مادة حضرها فقال : أتينا بنحوان كأنه جونة من الأرض ،

(١) في ديوان الفرزدق ص ٤٠٦ : ما حبست .

(٢) في ديوان الفرزدق : بعد عهد القين . والجفوف : قلة الدسم .

(٣) في ديوان أبي نواس ص ٣٠٤

بعض بمحزوم الجرادة صدرها      وينضج ما فيها انقاد زبال

(٤) المحزوم : الصدر . وينزلها عفوا أى بسهولة . الجفال ، رغبة القدر .

ويبدو أن أبا نواس كان كلفا بهجاء الرقاشيين في القدور . راجع

الشعر والشعراء وأخبار أبي نواس .

(٥) صححتها : فقننة = ذليلة وضيعة .

ورفاق كأذان القبيلة ، وجر جبر كأذان المعزى ثم أتينا بساكنه الماء كأن  
 ظهرها طائر قرطاسي<sup>(١)</sup> ، وبقالوذر عديد كأن الزئبق والجارى ينبعان من  
 خلاله . ترى النقش من تحتها الجاوى (٢) . وأنشدنى قول الشاعر فى ابن  
 جدعان :

له بفناء مكة مشمعل وآخر فوق كعبته ينادى  
 إلى رده من الشيزى عليها لباب البر يلبك بالشهاد (٣)

العرب تسمى كل بيت مربع كعبية ، ومنه كعبه نجران . وكان أول من  
 اتخذ بيتا مربعا حميد بن زهير أحد بنى أسد بن عبد العزى ، وكانوا فى  
 الجاهلية لا يبتنون بيتا مربعا تعظيما للكعبة .

#### سورة يس

قوله عز وجل : والقمر (٤) قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، (٥)  
 يقرأ بنصب القمر ورفع . فالنصب بإضمار فعل تسييره الفعل الظاهر كأن  
 المعنى قدرنا القمر قدرناه . والرفع على : ( وآية لهم القمر قدرناه منازل ) ، ويجوز

- 
- (١) قرطاس : أبيض خالص لا يخالط لونه لون آخر .  
 (٢) صحتها = الجارى = النهر الجارى الذى لا يجف .  
 (٣) البيت لأمية بن أبى الصلت كما فى اللسان مادة (شهد) . المشمعل :  
 الرجل الخفيف الجاد فى أمره ، أو الطويل . الردح الواسعة . الشيزى :  
 خشب أسود تصنع منه القصباع .  
 (٤) كذا بالأصل ، وفى المصحف العثماني بالنصب .  
 (٥) يس آية ٣٩ .



أن يكون على الابتداء ، وقد رناه الحبر . وأما المنازل فهي الثمانية والعشرون منزلا التي في كل شهر ينزلها القمر . والعرب تزعم أن الأنواء بها . (١) وتسميها نجوم الأخذ ، لأن القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها حتى يصير هلالا ، هي منسوبة إلى البروج الاثني عشر . قال الله تعالى : ( ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظيرين ) (٢) وأصل البروج : الحصون والقصور ومنه قوله تبارك وتعالى : ( ولو كنتم في بروج مشيدة ) (٣) وفي كل برج من البروج منزلان وثلاث من منازل القمر (٤) ، وهي نطاق الفلك والفلك مدار لها وإنما سمي فلكا لاستدراجه (٥) . ومنه قيل فلكة المنزل ، وفلك ندى المرأة سمي فلكا لاستدراجه .

قال الشاعر : [ من الطويل ]

بعيدات مهوى كل قرط عقدهه      لطاف الحشا تحت الندى القوالمك

وقال الله عز وجل : ( وكل في فلك يسبحون )

سند ذكر أحوال المنازل على رأى العرب ، فرأهم أولى بهذا الكتاب من رأى أصحاب الحساب . وأول ما يعدون من هذه المنازل الشرطان وهما كوكبان

(١) تعرف العرب الأمطار بها .

(٢) الحجر آية ١٦ .

(٣) النساء آية ٧٨ .

(٤) منازل القمر ثمانية وعشرون تقسم على اثني عشر برجاً فيكون في كل

برج منزلان وثلاث من منازل القمر .

(٥) الفلك في المصطلح هو السار . ولكن المؤلف هنا يحاول التعديل للتسمية

تعليلاً لغويًا .

يقال هما قرنا الحمل ، وبسميان النطح والناطح . وبينهما في رأى العين قاب قوس  
وأحدهما في جهة الشمال ، والآخر في جهة الجنوب . وإلى جانب الشمالى  
كوكب صغير يعد معها أحيانا فيقال الاشراط .  
قال الفرزدق :

تحدر قبل النجم مما أمامه من الدلو والاشراط يجرى غدورها (١)  
ولذا نزلت الشمس بهذا المنزل فقد حلت برأس الحمل (٢) ، وهو أول نجوم  
فصل الربيع ، وعند ذلك يعتدل الزمان ، ويستوى الليل والنهار .  
قال أبو نواس :

أما ترى للشمس حلت الحملا وقام وزن النهار واعتدلا (٣)  
ويقول ساجع العرب : «لذا طلع الشرطان (٤) إستوى الزمان ، وحضرت

(١) ديوان الفرزدق ص ٣٠٣ : والنجم هنا : الثريا والدلو والاشراط  
من نجوم الوسمى . سهدان : أى يحدر من مطر الاشراط قبل الثريا من الدلو  
المؤخر وهو أول القمر ثم يليه الثريا .  
(٢) فى ٢١ مارس .

(٣) ليس بالديوان ط . فريد ولكنه بالديوان نشر الغزالى ص ٦٣ :  
وشطره الثانى : وقام وزن الزمان واعتدلا . وفى الشطر الثانى هذا إشارة إلى  
استواء الليل والنهار واعتدال الزمان بين الحر والبرد .

(٤) فى المزهرة للسيوطى ص ٢٨٨ : السرطان . وفى الانواء : إذا  
طلع الشرطان .

الاطوان (١) وتهادت الجيران « أى رجع الناس إلى أوطانهم من البوادي بعد ما كانوا متفرقين فى التجمع (٢) ، وطلوعه لست عشرة ليلة خلت من نيسان (٣) .

ثم البطين وهو ثلاثة كواكب خفية كأنها أناف ويقال هى بطن الحمل :  
قال الشاعر يصف نباتا :

وفاء عليه الليث أفلاذ كبده      وكهله فاذ البطين مردم (٤)

الأفلاذ : القطع ، ويقال . فاذله أى أعطاه . ويقول ساجع العرب :

« إذا طلع البطين اقتضى الدين وظهر الزين واقتنى العطار والقين ، (٥)  
أى أطمأنوا فى منازلهم يقتضى بعضهم بعضا ، وتجملوا عند التلاقي ، واقتناؤم العطار والقين لحاجتهم إلى اتباع الطيب وإصلاح القين مارث من آلتهم وطلوعه لليلة تبنى من نيسان .

ثم الثريا . وهى أشهر منازل القمر ، وجاءت مصفرة لاجتماعها .

(١) وفى المزمهر للسيوطى > ٢ ص ٥٢٨ : خضرت الأغصان .

(٢) كذا فى الاصل وصوابها ، النجع وهو طلب الكلاء .

(٣) أبريل .

(٤) وفاء أو وفاء عليه الليث أى مطر بنوہ الأسد . وأراد بالبطن البطين

و-ردم : لازم ( الأنواء ص ٢٢ ) .

(٥) وفى المزمهر > ٢ ص ٥٢٨ ( واقتنص بالعطاء ) .

وأصلها من الثروة وهي الكثرة؛ ويسمونها النجم (١). وقد أكثر الشعراء تشبيهاً. فمن ذلك قول امرئ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت      تعرض أثناء الوشاح المفصل (٢)  
وقول ذي الرمة: [من الطويل]

وردت اعتسافاً والثريا كأنها      علي قمة الرأس ابن ماء محلق (٣)  
وقال ابن الأسي: [من الطويل]

وقد لاح للساري الثريا عشية      كعنقود ملاحية حين نورا (٤)  
وأخذ ابن المعتز هذا التشبيه وقرن به غيره فقال: (٥)

كأن الثريا في أواخر ليلها      تفتح نور أو لجام منفض  
وأعاد التشبيه في مواضع آخر بغير العبارة فقال: (٦)

(١) قال ابن منظور. العرب تسمى الثريا: النجم، علماً لها مختصاً بها دون النجوم (تتار الأزهار ١٠٩).

(٢) في ديوان امرئ القيس ص ١٤٨.

(٣) في ديوان ذي الرمة ص ٤٨٨ ابن ماء ظير من الطيور.

(٤) الملاحية: العنب الأبيض ولم ينسب البيت. نسبه ابن أبي عون في

التشبيهات ص ٥ وأبو قيس من شعراء المنضليات.

(٥) غير مذکور بدوانه. وذكر في ديوان المعاني ١/ ٣٣٦ منسوباً إلى

ابن المعتز مع بيت آخر.

(٦) ليس بدوانه المطبوع وذكر في ديوان المعاني ١/ ٣٣٥ والتشبيهات

لابن أبي عون ص ٦.

وناوليتها والثرىا كأنها . جنى نرجس حيا الندامى به الساقى

وأعاد تشبيهها أيضا باللجام فى موضع آخر فقال : (١)

وقد تروم (٢) الثرىا إلى الغروب (٣) مراما

مثل انكباب (٤) طمرر يكاد (٥) يلقى اللجانا

وقال أيضا فى غير هذا التشبيه : (٦)

(٧) وترى الثرىا فى السماء كأنها قدم تبدت من (٨) ثياب حداد

وقال أيضا : (٩)

وقد أصغت (١٠) إلى الغرب الثرىا كما أصغى إلى الحس الفروق

كأن نجومها والفجر باد لأعيننا سقيات تفوق (١١)

(١) فى ديوان ابن المعتز ح ٢ ص ٩٩ .

(٢) فى الديوان : وقروم .

(٣) فى الديوان : فى .

(٤) فى الديوان : كانكباب . والطرر : الفرس السديد العدو .

(٥) فى الديوان : كاد .

(٦) فى ديوان ابن المعتز : ح ٢ ص ٣٧ .

(٧) فى الديوان : وأرى .

(٨) فى الديوان : فى .

(٩) فى ديوان ابن المعتز ح ٢ ص ٥٦ .

(١٠) فى الديوان : مالت .

(١١) فى الديوان : كأن نجومها والفجر يحدو بليته سليات تفوق .

وقال الآخر: (١) [ من الطويل ]

ولاحت لساربيها الثريا كأنها لدى الجانب الغربي قرط مسلسل

وقال ابن الرومي: (٢) [ من المتدارك ]

طيب ثغرها إذا ذقت فاهها والثريا بجانب الغرب قرط

والعرب فيها أسجاع منها قولهم: « إذا طلع النجم فالحر في حدم والعشب في حطم والعانة (٣) في كدم » الحدم: توقد الحر والنار ويقولون عند ظهورها في أول الليل: « إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء » . ويقولون عند توسطها السماء مع غروب الشمس من شدة البرد: ( إذا أمست الثريا فم الدائر (٤) ففي الدثار الأختاس ، والسوال الأعباس

(١) نسبة صاحب الخزانة إلى الأشهب بن رمية > ٤ ص ٤١٦ .

(٢) ليس مذكورا بديوانه . وفي ديوان المعاني ٣٣٥/١ وفيه: « طيب طعمه إذا ذقت فاه » .

(٣) في المزهرة للسيوطي > ٢ ص ٥٢٨ : والعانات . والعانة هي القطيع من حمر الوحش . الأنواء لابن قتيبة .

(٤) قم: توسط السماء فرأيت على قمة الرأس : الدائر : الهالك .

وعند ذلك تقول المساعزة : الاست جهري ، والذنب أوى ، والشعر دقاق ،  
والجلد زقاق .

وقال الكميت يصف سنة جذب : <sup>(١)</sup> [ من الطويل ]

كأن الثريا أطلعت في عشائها      يوجه فتاة الحى ذات الجاسد (٢)  
أى طلعت والحمرمة ملبسة بها ، وذلك من أمارات الجذب . وفي مقارنة

الهلال لها ليلة مهلة وذلك قبل استمرارها بايال . يقول كثير :

فدع عنك سعدى أنما تسعف النوى      قران الثريا مرة ثم تأفل (٣)

يقول : إنما تلاقيها مرة في السنة كما تقارن الثريا الهلال لأول ليلة مرة في  
السنة ثم تغيب . وفي طلوعها بالغدادة بعد الاستمرار ، وذلك عند قوة الحر ،  
يقول ساجع العرب : ( إذا طلع النجم غدوية ابتغى الراعى شكية . ) يريد أنه  
يستصحب الماء إذا خرج الراعى .

وأوبأ أوقات السنة عندهم ما بين مغيبها إلى طلوعها . وقال طيب العرب :  
( اضممنوا لى ما بين مغيب الثريا إلى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة ) . ويقال :  
( ماطلعت ولا نادت للإبعاة فى الناس والابل ، وغروبها أعوه <sup>(١)</sup> من شروقها ) .

(١) الاست جهري : عارية . الانواء : ٢٧

(٢) يذكر سنة جذب احمرت فيها الافاق من المحل . شبه الثريا فى حمرة  
الجو من الأزل بجارية عليها مجاسد ، وهى الثياب المصبوغة بالجاسد وهو  
الزعفران . ( الانواء لابن قتيبة : ٢٥ ) .

(٣) الانواء ص ٢٩ .

(٤) من العاهة ، وعند ابن قتيبة : أعية .

فأما قول للنبي صلى الله عليه : إذا طلع النجم لم يبق في الأرض من العاهة شيء إلا رفع (١) . فإنه يريد بذلك عامة النمار . لأنها تطلع بالحجاز وقد أزهى البسر ، وأمنت عليه الآفة وحل بيع النخل .

ومن النجوم التي تنسب إلى الزيا ( الكفان ) ويقال لإحداها ( الجذماء ) وهي أسفل من ( الشرطين ) وعن يمينها ( البقر ) ، وهي كواكب متفرقة تتصل بالثريا وعاق الأرض أسفل من البطين ، وهو كوكب مضى في رقعة ليس فيها إلا كوكبان ، إذا وصلته بهما أشبه ذلك ( الثمر الواقع ) الكف الأخرى ( الخضيب ) وهي خمسة كواكب بيض في ( المجرة ) حيال ( الحوت ) . قال ذو الرمة : [ من الطويل ]

ألا طرقت مي هيوما بذكرها وأيدى الثريا جنح في المغارب (٢)  
يريد بأيدى الثريا هذين الكفنين . وربما نسبوا العيوق إلى الثريا لأنه يطلع إذا طلعت (٣) .

(١) في الفائق للزمخشري ص ٣٠ ص ٦٩ : ما طلع النجم قط وفي الأرض من العاهة شيء إلا رفع . وفي الأنواء لابن قتيبة ص ٣١ .  
(٢) في ديوان ذي الرمة ص ٧٦ . الهيوم : الذاهب العقل ، يعنى نفسه . وأيدى النجوم : أوائلها . وفي اللسان : قول ذي الرمة استعارة واتساع ، وذلك أن اليد إذا مالت نحو الشيء ودنت إليه دلت على قربها منه ودنوها نحوه ، وإنما أراد قرب الثريا من المغرب لأفولها فجعل لها أيدى جنحاً نحوها .  
(٣) قال ابن قتيبة ( ومن الكواكب التي تنسب إلى الثريا والعيوق ، وليس منها ولا من ذوات الأنواء ، ولكن يطلع إذا طلعت ) الأنواء : ٣٤ .



قال جاتم للطائي :

وعاذلة هبت بلسيل تلومني وقد غاب عيوق الثريا فعرّدا (١)  
وهو كوكب أبيض أزهر وراء الثريا . وهو إلى القطب أقرب منها وعلى أثره  
ثلاثة كواكب يقال لها الاعلام ، واسفل العيوق نجم يقال له (رجل  
العيوق) (٢) ونوء الثريا محمود غزير ، وهو خير نجوم (٣) الوسمى وطلوعها  
لثلاث عشرة خلت من آياد (٤) .

ثم (الدبران) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع الثريا ،  
ولاستدباره إياها سمى دبر لنا (٥) ، وسمى أيضا المجدح ، والمجدح وهو الذي ذكر  
في الحديث (لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبحت طائفة به  
كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح (٦) وبين يدي الدبران كواكب كثيرة  
مجمعة منها كوكبان صغيران يكادان يتماسان تسميهما العرب (كلبي الدبران)  
وتسمى البواقي (تلاصة) . وقال ساجهمم : (إذا طلع الدبران توقدت

(١) في ديوان جاتم ص ١٠٩ عدد النجم : إذا مال للغروب بعد ما يكبد السماء

(٢) الأنواء : ٣٥ / ٣٧ .

(٣) الأنواء : ٣٩ .

(٤) مايو . والمقصود بالطلوع ، الطلوع مع غروب الشمس ، والغروب

أيضا يكون مع شروق الشمس .

(٥) تزعم العرب أن الدبران خطب الثريا فنفرت منه وغدرت به . ومنه

المثل (أوفى من الدبران وأغدر من الثريا) .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٧/٢ طبع مصر والأنواء ص ٣٧ و ص ١٥/١٤

الحزان وكرهت النيران (١) ويست الغدران ، ورمت بأنفسها حيث شأته للصبيان ) . وطلوعه است وعشرين ليلة تخلو من أيار .

ثم ( الهقعة وهي ثلاث كواكب صغار كالأنافى يقال إنهما رأس الجوزاء قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء : (يكفيك منها هقعة الجوزاء وسميت هقعة تشبها لها بدائرة من دوائر الفرس يقال لها الهقعة ، ومع طلوعها يرجع الناس إلى مياهم . ويقول ساجع العرب : ( إذا طلعت الهقعة تقوض الناس القلعة (٢) ورجعوا إلى النجمة (٣) . وطلوعها تسع خلون من حزيران (٤)

ثم ( الهنعة ) وهي كوكان أبيضان بينهما قيد شرط على أثر الهقعة في المجررة . وهي في أنواء الجوزاء لا تفرد . وفي الجوزاء يقول ساجعهم : ( إذا طلعت الجوزاء نوقدت المعزاء وكنست الظباء وعرفت العلباء ) (٥)

(١) بعدها في المزهري للسيوطي > ٢ ص ٥٢٨ زيادة : ( واستعرت الذبات ، ويست . . الخ

(٢) في المزهري للسيوطي > ٢ ص ٥٢٨ : المقلعة .

(٣) في المزهري للسيوطي > ٢ ص ٥٢٨ : ( ورجعوا عن النجمة ، وأردفتها

الهنعة ) وهي الزيادة التي أوردها ابن قتيبة في الأنواء / ٤١ .

(٤) يونية .

(٥) في المزهري للسيوطي > ٢ ص ٥٢٨ زيادة ( وطلب الخباء ) وهي كما

أوردها ابن قتيبة الأنواء / ٤٣ ويعنون بطلوع الجوزاء : الهقعة والهنعة .

والمعزاء : الأرض الصلبة تتوقد بحر الشمس . وتدخل الظباء الكنسن من

شدة الحر فتضاد فيها . وعرفت العلباء الطباين : وفي العنق .

وقال كعب التميمي في تشبيها : [ من الطويل ]  
وقد ماتت الجوزاء حتى كأنها فساطيط ركب بالقلاة تزول (١)  
وقال ابن هرمة : (٢) [ من الكامل ]  
وكواكب الجوزاء مثل عوائد تمرى لمن قوادم وأواخر  
وكان مرزوما على آثارها فحل على آثار شول هادر  
وقال البحرى في نابل : (٣) [ من الكامل ]  
فتراه مطردا على أعواده مثل أطراد كواكب الجوزاء  
ومنها الشعرى العبور وهي التي ذكرها الله تعالى فقال جل اسمه : « وأنه  
هو رب الشعرى » ، (٤) لأن قوما في الجاهلية عبدوها وفتنوا بها . وكان أبو  
كبشة الذي كان المشركون ينسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أول  
من عبدها وخالف قريشا (٥) ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى  
عبادة الله وترك أديانهم قالوا : هذا ابن أبي يشبهه أى يشبهه ، ومثله في الخلف  
كما قال بنو إسرائيل لمريم : ( يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء ) (٦)  
ياشبيهة هارون في الصلاح . وهما شعر يان : أحدهما هذه العبور ، قال أبو  
نواس يصف الدرهم .

- 
- (١) ديوان المعاني ٢٣٧/١ والتشبيهات لابن أبي عون ص ٦ .  
(٢) هو ابراهيم بن هرمة : الشعر والشعراء .  
(٣) البيت غير مذكور في ديوان البحرى لاطبعة الاستانة ولا طبعة دار  
المعارف بمصر .  
(٤) النجم آية ٤٩ .  
(٥) الانواء ٤٦ وأبو كبشة الذي عبد الشعرى هو الحارث بن عمرو .  
(٦) مريم آية ٢٨ .

ويشبه بها الغزا . (١)

أنعت صقرا يغاب الصقورا مظفرا أبيض مستديرا

تخاله في فـده العبورا .

والاخرى : الغميصاء يقابلها وبينهما الحجر . والغميصاء في الذراع  
المبسوطة من كواكب الاسد، تقول الاعراب في أحاديثها : إن سهيلا والشعيرين  
كانت مجتمعة ، فالخمر سهيل فصار يمانيا ، وتبعته العبور تسمى كلب الجبار .  
وأسفل منها خمسة كواكب بيض في الحجر تلى المنعة يقال لها العذارى .  
وطلوع المنعة لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران .

ثم الذراع : وهي دواع الاسد المقبوضة ، وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة .  
فالمقبوضة تلى الشام ، وهي كوكبان بينهما قيد شوط . وكذلك المبسوطة  
مثلها في الصورة ، إلا أنها أرفع في السماء فسميت بمبسوطة لأنها أمد منها وهي تلى  
اليمن . وبين الذراعين كواكب يقال لها الأظفار تقرب من المقبوضة : وأجد  
كوكبي المبسوطة النير هو الشمري الغميصاء ، والآخر أحمر صغير يسمى المرزم  
يقول ساجع العرب : ( إذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع وأشعلت في  
الارض ) (٢) الشماع وترقرق السراب بكل قاع ) . وهي أول أنواع الاسد وربما  
نسبوا النوء إلى الشمري : يعنون الغميصاء ، لأن القمر ربما عدل عن

(١) ليست بالديوان ، لاطبعة فريد ولا الغزالي . وورد في التشبيهات لابن

عون ص ٧١ ونثار الازهار لابن منظور من ص ١١٦ .

(٢) الانواء : ٤٧ .

(٣) في المزهرة للسيوطي > ٢ ص ٥٢٨ : الافق :

المقبوضة (١) فنزل بالمبسوطة .

قال بشر بن أبي خازم :

جادت له الدلو والشعري ونوءها بكل أسحج داني الودق مرتجف (٢)  
ولم يرد العبور لأنها ليست من منازل القر . ولا من ذوات الأنواء ، ولكن  
ربما جمعتهما فنسبوها إليهما ، فيقولون : مطرنا بالشعريين ، كما قال تعالى :  
( مرج البحرين يلتقيان ) (٣) ثم قال : ( يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ) (٤) وإنما  
يخرج من أحدهما وهو الملح ، وكذلك قوله : ( يامعشر الجن والإنس ألم  
يأتكم رسل منكم ) (٥) والرسل من الإنس . فممن نسب النوء إلى الشعريين  
معا أبو وجزة السعدي (٦) فقال :

زئير أبي شبلين في الغيل انجمت عليه تجاء الشعر بين وانجما (٧)  
انجمت : دامت وأنجم : أقام . والنجاء : السحاب . وأما قولهم : ( إذا  
طلعت الشعري ، نشف الثرى ، وأجن الصرى ، وجعل صاحب النخل يرى ) (٨)  
أى تبين ثمرة نخلة ، فيحتمل أن يكون للعبور والغميصاء . وكذلك قولهم : ( إذا

- 
- (١) القمر في مداره قد يقرب أحيانا من بعض النجوم ويبتعد عن البعض الآخر .  
(٢) في ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ص ١٥٧ والأنواء ص ٥٠ .  
(٣) الرحمن آية ١٩ .  
(٤) الرحمن آية ٢٢ .  
(٥) الانعام آية ١٣٠ .  
(٦) من أظآر النبي صلى الله عليه توفي ١٣٠ هـ ( ابن قتبية ٤٤٢ ) .  
(٧) الأنواء ٥١ ونيه ( ٥٠٠ والحما )  
(٨) المزهري للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٩ .

طلعت الشعري سفراء : ولم ترمطر ، فسلا تعقرن أمرا وأرسل العراضات ترى (١) سفرا : أى صيحا . والامر : الخروف والعراضات : الإبل وطلوع الذراع لأربع خلون من تموز . (٢)

ثم النثرة ، وهى ثلاث كواكب متقاربة أحدها كأنه لطحه غيم ، وهى بعد الذراع . وأنواء الأسد غزار محمودة . وقال الشاعر بصيف سنة جدب .

[ من التقارب ]

تواضع ماقد بنته اليدان والانف حولين والكاهل (٣)

اليدان : ذراعا الأسد . والانف : النثرة ، والكاهل : زبرة الأسد وقال ساجع العرب : إذا طلعت النثرة : قنات البسرة ، وجني النخل بكرة (٤) ولم تنزل فى ذات در قطرة ) وطلوعا لسبع عشرة تخلو من تموز .

ثم الطرف : طرف الأسد كوكبان بين يدى الجبهة ، وقدام الطرف كواكب صفار يقال لها الأشفار (٥) . قال ساجع العرب : ( إذا طلعت الطرفة (٦) بكرت الخزقة ، وكثرت الطرفة ، وهانت للضيف الكلثة ) يريدون : خرقه الثمر تبكر فى وقت طلوعه ، وأنت الطرف لأن العين مؤنثة . وطلوعه ليلية تخلو من آب (٧) ثم الجبهة جبهة الاسد أربعة كواكب خلف الطرفة ، وفيها اختلاف بين كل

(١) الانواء ٥٣/٥٢

(٢) يوليه .

(٣) نسبة فى الانواء لبعض الاعراب وفيه الشطر الثانى تقديم وتأخير :

حولين والأنف .

(٤) فى المزهرة للسيوطى ص ٢ ص ٥٢٩ : وفى المواهبى حجرة ، ولم تترك

فى ذات در قطره .

(٥) فى الانواء : الاشعار ولعله تصحيف .

(٦) فى المزهرة للسيوطى ص ٢ ص ٥٢٩ . الخرقه ما يجنى من الثمر فى الخريف

والطرفة : كل شئ مستحدث عجب .

(٧) أغسطس .

كوكبين في رأى العين قيد سوط ، وهى معترضة من الجنوب إلى الشمال ، والجنوبى منها هو قلب الأسد ، وحيال الجبهة كوكب منفرد يسمى الفرد ، وقال ماجع العرب : ( إذا طلعت الجبهة تحانت الوهة ، وتنازت السفهة ، وقات فى الارض الرفهه ، ) (١) وإنما تتحان الوهة لأن أولادها قد فصلت عنها ، وتتنازى السفهة لأنهم فى خمب من اللبن والتمر فيبطرون . قال الشاعر :

بابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يندو بقوس وقرن (٢)

وإذا تنازلت السفهة قلت الرفاهة ، واحتاجوا إلى حفظ أموالهم وجمع مواشيهم ونعمهم خوف الغارة . وطلوع الجبهة لاربع عشرة ليلة تخلو من آب مع طلوع سهيل .

ثم الزبرة ، وهى كاهل الأسد ، وهى كوكبان نيران على اثر الجبة بينها قيد سوط . ويقال : زبرته : شعره الذى يزبر (٣) فى قفاه عند الغضب . وتحت النجمين نجوم صغار يقال هى شعره ، وبها سميت الزبرة وطلوعها لاربع ليال يبقين من آب وعند طلوعها يرى سهيل بالعراق .

ثم الصرفة : وهى كوكب واحد على أثر الزبرة مضى عنده كواكب صغار طمس (٤) بقولون هو قتب الأسد أى وعاء قضيبه ، وسمى صرفة لانصراف الحر

(١) فى المزهرة للسوطى ج٢ ص ٥٢٦

(٢) الانواء ص ٥٧ — ولم ينسبه — وفيه : يعدو

(٣) أى بتنفش

(٤) طمس : جمع طامس : ذاهب الضوء

عند طلوعه . قال الساجع : ( إذا طلعت الصرفة احتال كل ذى حرفة ، وجفر كل ذى نطفة وامتيز عن المياه زلفة<sup>(١)</sup> ) يزيد أنهم يخرجون متبدلين . جعفر الفحل : عدل عن الضراب ، يريد ان الخاض وهي الحوامل قد ظهر حملها . وفي طلوعها يزيد النيل ، وأيام العجوز في نوئها<sup>(٢)</sup> وطلوعها التسع خلون من أيلول<sup>(٣)</sup> ثم العواء ، وهي أربعة أنجم على اثر الصرفة تشبه كفا غير مشقوفة ، وتشبه أيضا بكتاب ألف مردودة<sup>(٤)</sup> الأسفل . وهم يجعلونها كلابا تتبع الاسد . وقيل هي وركا الاسد . وقد ذكرها بعض الشعراء فقال : من الطويل ] .

وقد يرد الليل التام عليهم وأصبحت العواء للشمس منزلا<sup>(٥)</sup> وقال ساجع العرب . ( إذا طلعت العواء ضرب الجفاء وطاب الهواء<sup>(٦)</sup> ) وتشنن<sup>(٧)</sup> ( السقاء )<sup>(٨)</sup> أى يبس ، لأنهم استقلوا استقاء الماء . وطلوعها لا تنتين وعشرين ليله تخلو من أيلول .

(١) يريد باحتيال كل ذى صرفة أن الشتاء قد أقبل فكل ذى صرفة يضطرب ويحتال الشتاء ما يصلح فيه . وكانت العرت تقول ( من غلاء دماغه في الصيف غلت قدوه في الشتاء ) الأنواء ص ٦٠

(٢) في المزهري للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٩

(٣) هي أفضل الفصول عند العجوز .

(٤) سبتمبر .

(٥) في الأنواء ممدودة ص ٦١ .

(٦) في الأنواء : الشمس تستتر وهو تصحيف .

(٧) في المزهري للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٩ بزيادة وكره العراء ٩

(٨) في المزهري للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٩ : وتشنن

(٩) في الأنواء : وكره العراء وتشنن السقاء ص ٦١



ثم السماء الأعزل : وهو الذى ينزل به القمر، وهو كوكب أزهري والرامي  
سمى بذلك لكوكب بين يديه صغير . يقال له راية السماء ، فصار ذارمخ به ،  
وصار الآخر أعزل . والعرب تجعلها ساقى الأسد . وأصحاب الحساب يسمون  
الأعزل السنبله . وربما عدل القمر فنزل بهجز الأسد . وأصحاب الحساب يسمون  
الأعزل السنبله . وربما عدل القمر فنزل بهجز الأسد (١) وهى أربعة كواكب  
بين يدى السماء الأعزل منحدره فى الجنوب مربعة يقال لها عرش السماء .  
وتسمى الخباء أيضا . ونسب ابن أحر النوء إليها فقال بذكر الثور :

باتت عليه ليلة عرشية شريت وبات إلى نقا يتمهد (٢)

شرية : بالمطر ، والسماء الأعزل . حدما بين الكواكب اليانية والشامية .  
فما كان منها أسفل من مطاعه فهو من اليانية لأن ذلك النصف من الفلك فى شق  
اليمين ، وما كان مقلعه فوق السماء فهو من الشامية ، لأن هذا النصف من الفلك  
فى شق الشمال وهو شق الشام .

قال ساجع العرب : (إذا طلع السماء ذهب العكاك، وقل على الماء اللكالك) (٣)  
يريد الازدحام على الماء ، ونوء السماء غزير يصل الخطاطيط والخطيطه أرض  
غير ممطورة بين أرضين ممطورتين ، إلا أنه يذم من قبلى أن الشر ينبت عنه ،  
وهو نبت يطلع بمطره فى أصول كلاً قد هاج ويبس فإذا رعته الإبل مرضت  
وسهمت (٤) . قال الشاعر فى جمل كان يرعى الشر فسهم فمات .

(١) نسب هذا القول فى الأنواء لابن كناسه ص ٩٢ .

(٢) الأنواء ص ٦٢ وفيه ( متمهد ) النقا : الرمل ومتهدد : متهافت .

(٣) فى المزهري للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٩ العكاك : الحرب - وقلة الازدحام على

الماء لقلة شرب الإبل فى ذلك الوقت .

(٤) أى أصابها السهام وهو داء يصيب الإبل .

ليت السماء ونوره لم يخلفا ومش الأوبرق في البلاد سلبا (١)  
 وطلوع السماء لخمس ليال يمضين من تشرين الأول (٢).  
 ثم ، وهو ثلاثة كواكب خفية بين السماء الأعزل . وزباني العقرب على  
 نحو من خلقة العواء . قال ساجع العرب : ( إذا طلع الغفر اقشعر السفر وتزبل (٣)  
 النضر وحسن في العين الحجر ) . النضر : يعنى النضارة عن الأرض والشجر .  
 وإذا نزل القعر بالغفر كانت من ليالي السعود . وطلوعه لثمانى عشرة تخلو من  
 تشرين الأول .

ثم الزباني . (٤) زباني العقرب ( قرناها ، وها كوكبان بينهما قاب قوس .  
 ويصفون فوهها لمبوب البوارح ، وهى للشمال الشديدة ، وتكون في الصيف  
 حارة . قال ساجع العرب ) ( إذا طلعت الزباني ، أحدثت لكل ذى عيال شانا ،  
 ولكل ذى ماشية هوانا ، وقالوا ) كان و كانا ؛ فاجمع لاهلك ولا نواني (٥) أى  
 ابتذل صاحب الماشية نفسه في تتبع صالحها ، وأكثر الحديث والقول وطلوعها  
 آخر ليلة من تشرين الأول .

ثم الاكليل ، وهو رأس العقرب ( ثلاثة كواكب زهر مصطفة معترضة )

(١) الانواء ص ٦٥ .

(٢) أكتوبر .

(٣) فى المزهرة للسيوطى ج ٢ ص ٥٢٩ : تربله وكذا فى الانواء ص

٦٧ والنزبل : ذهاب النضارة من الأرض والشجر تغير الكلاء وتغير الورق .

(٤) فى الانواء زبانيا .

(٥) فى المزهرة للسيوطى ج ٢ ص ٥٢٩ .

قال الساجع : (إذا طلع الإكليل ماجت الفحول، وُشمرت الذبول ، وتخوفت السيول . (١) وطلوعه لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر (٢) .

ثم القلب ، وهو كوكب أحمر وراء الإكليل بين كوكبين يقال لهما النياط قال الساجع : (إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب، ولم تمكن الفحل إلا ذات ثرب) (٣) أي ذات شحم وسمن لأنها أحمل للبرد من الهزيلة فهي تتقدمها في الضبعة (٤) . وتوه غير محمود ، ويكرهون السفر إذا كان القمر نازلا به ، وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من الآخر مع النسرة الواقع ، وبسميان المرارين .

ثم الشولة وهي كوكبان متقاربان يتماسان في ذنب العقرب ويقال ، شال بذنبه : إذا رقه . وبعدها إبرة العقرب كأنها لطخة . قال الساجع : (إذا طلعت الشولة . أعجلت الشيخ البولة ، واشتدت على العيال العولة ، وقيل (شتوة زولة) (٥) العولة الحاجة ، والعائل ( المحتاج الفقير . زولة : عجيبة منكسره لشدة البرد في ذلك الوقت . وطلوعها لتسع يخلون من كانون الأول (٦) . ثم النعائم ، وهي ثمانية كواكب على أثر الشولة : أربعة في الحجر وهي النعام الوارد ، كأنه شرع في الحجر . وأربعة تسمى الصادرة كأنه شرب ثم رجع .

(١) في المزهرة للسيوطي ص ٢٠٩ ص ٥٢٩ .

(٢) نوفمبر .

(٣) في المزهرة للسيوطي ص ٢٠٩ ص ٥٢٩ .

(٤) الضبعة : السنة الشديدة .

(٥) في المزهرة للسيوطي ص ٢٠٩ ص ٥٢٩ .

(٦) ديسمبر .

وكل أربعة منها على تربيعة وفوق الثمانية كوكب إذا تأماته معها شبهته بناء<sup>(١)</sup> قبة . قال الساجع : ( إذا طلعت النعائم ، نوسقت البهائم<sup>(٢)</sup> ) وخلص البرد إلى كل نائم ، وتلاقت الرعاء بالنعائم<sup>(٣)</sup> يريد أنهم يتفرغون ولا يشغلهم وعى فيتلاقون ، ويوشى بعضهم إلى بعض أحبار الناس ، وطلوعها لاثنين وعشرين تخلو من كانون الأولى . ثم البلدة ، وهي رقعة في السماء كوكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ، ينزل القمر بها وربما عدا فنزل بالقلادة . وهي ست كواكب مستديرة خفية تشبه القوس ، وحيالهن كوكب يقال له سهم الرأى ، وهي أمام سعد الذابح . قال ساجع العرب : ( إذا طلعت البلدة ، جمعت الجعدة وأكلت القشدة وقيل للبرد أهده )<sup>(٤)</sup> والجعدة : نبت . والقشدة ما خلص من السمن في أسفل القدر ، يريد كثرة الزبد . ويقال للبرد أهدا لشدة ما يقاسون منه ؛ وطلوعها لأربع يخلون من كانون الآخر<sup>(٥)</sup> .

ثم سعد الذابح ، وهو كوكبان غير نيرين بينهما في رأى العين قدر ذراع : أحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط في الجنوب وبقرب الأعلى منها كوكب صغير يكاد يلصق به تقول العرب هو شاته التي يذبحها .

قال ساجعهم : ( إذ طلعت سعد الذابح حمى أهله النابح ؛ وتقع<sup>(٦)</sup> أهله الراجح

(١) كذا بالأصل وأهله من خطأ الناسخ وصحته : شبهته بناقة .

(٢) في المزهرة للسيوطي ٢٤ ص ٥٣٠ . نوسقت النائم . نقلا عن الأنوار ٧٤/٧٥

استوسقت الابل : اجتمعت .

(٣) في المزهرة للسيوطي ٢٤ ص ٥٣٠ : بالتمام .

(٤) في المزهرة للسيوطي ٢٤ ص ٥٣٠ .

(٥) يناير .

(٦) في المزهرة للسيوطي ٢٤ ص ٥٣٠ . وتقع . والمعنى يلزم الكتاب أهله فلا يفارقهم

وتصبح السارح وظهر<sup>(١)</sup> في الحى الأناج ( يريدون الكلب يلزم أهله لشدة  
البرد ، وإذا طلع سعد الذابح بالعادة طلع سهيل مغرب الشمس ، قال الراجز :  
إذا سهيل مغرب الشمس طلع قابن اللبون الحوق والحوق جذع  
وهو الوقت الأوسط للنتاج . وطلوعه لسبع عشرة نخلومن كانون الآخر  
ثم سعد بلع وهو نجمعان مستويان في المجرى أحدهما خاف وسمى بلع كأنه بلع  
الحق ، وأخذ ضوءه . قال الساجع : ( إذا طلع سعد بلع اقتحم الربيع والحق  
الهبج ، وصيد المرع و وصار في الأرض لمع )<sup>(٢)</sup> المرع : طير ، واحدة مرة  
كأنه في هذا الوقت يقطع . وطلوعه ليلة تبي من كانون الآخر .  
ثم سعد السود ، وهو ثلاثة كواكب ، أحدها نير ، والآخران دونه .  
وهم يتيمنون به . قال الساجع طلع سعد السود ، نصر للعود ؛ ولانت  
الجلود ، وكره الناس<sup>(٣)</sup> في الشمس القعود ) وطلوعه لاثنتي عشرة  
تمضي من شباط<sup>(٤)</sup> .

ثم سعد الأخبية وهو أربعة كواكب متقاربة ، واحد منها في وسطها ، وهي

لشدة البرد وكثرة اللبن فهو يجميمهم وينتج دونهم ويأتى الريح أهله بالخطب  
ولم يبكر السارى بماشيتته لشدة البرد .

(١) في المزهرة للسيوطى ص ٢٢ ص ٥٣٠ : وظهرت .

(٢) في المزهرة للسيوطى ص ٢٢ ص ٥٣٠ : الربيع : مانتج أول النتاج . بلحقه  
الهبج وهو مانتج في أول النتاج لكنه ضعيف فيرى بلحق بالربيع وسمى هبجا  
لأنه إذا مشى خلف أمه هبج أى استمان بعنقه لضعفه . وتلمس الأرض من  
الكلاء ( الانواء ٧٨ ) .

(٣) في المزهرة للسيوطى ص ٢٢ ص ٥٣٠ : وكره في الشمس ... الخ .

(٤) فبراير .

تمثل برجل بطة ، يقال أن السعد منها واحد وهو أنورها ، والثلاثة أخبثه . قال  
ساجع العرب / : ( إذا طلع سعد الأخبية ذهب <sup>(١)</sup> الاسقية وتركت <sup>(٢)</sup> الأحوية  
وتجاورت الأبنية ) الحواء : جماعة البيوت لأنهم ينقلون عن مشتام ويتجاورون .  
وطلوعه الخميس وعشرين تخلو من شياط .

ثم الفرع المقدم . فرع الدلو : <sup>(٣)</sup> مصب الماء بين العرقوبين — والدلو  
أربعة كواكب مربعة إثنان منها الفرع المقدم وإثنان الفرع المؤخر . قال ساجع  
العرب : ( إذا طلع الدلو هيب الجذو ، وأصل العفو ، وطلب الهو الخلو <sup>(٤)</sup> )  
فجمع في السجع القول الفرغين بذكر الرر . قوله قد هيب الجذو يريد قد خيف  
أن لا تكفي الأبل بالرطب من الماء . والعفو ولد الحمار . السل : سقط نسله <sup>(٥)</sup> .  
وطلوعه لتسع خلون من آذار <sup>(٦)</sup> .

ثم الفرغ المؤخر ، وهو يلي الفرع المقدم نواها محمودان . قال أمية <sup>(٧)</sup> : ابن  
أبي عائد وذكر حميراً :

وأوردها فيج نجم الفروع من صيهد الحر برد الشمال <sup>(٨)</sup>

(١) في المزهري للسيوطي ص ٢٠ ص ٥٣٠ : زمت .

(٢) في المزهري للسيوطي ص ٢٠ ص ٥٣٠ : وتدات .

(٣) الأنواء ٨٢ ونظار الأزهار ١٣٩ .

(٤) في المزهري للسيوطي ص ٢٠ ص ٥٣٠ : وطلب الخلو والهو .

(٥) سقط نسله : شعره أروبره .

(٦) مارس .

(٧) شاعر مخضرم : الشعر والشعراء .

(٨) الأنواء ٨٤ وفيه ( وذكرها . . . من صيهد العفيف . . . ) .

الصبيد . شدة الحر . السملة . الفضلة (١) . وطلوعه لانتين وعشرين تخلو  
من آذار .

ثم بطن الحوت . الحوت : كواكب كثيرة مثل خالقة السمك . وفي موضع  
البطن من أحد شقي كواكبها نجم منير يسمى بطن الحوت ويسمى قلب  
الحوت (٢) . قال الساجع (إذا طلعت السمكة أمكنت الحركة ، وتعلقت السمكة  
ونصبت الشبكة ، وطاب الزمان للنسكة (٣) . السمكة . شوكة السعدان يعنى  
قد اشتد النبت فتعلقت السمكة بالثوب . ونصبت الشبكة للطير لأنها تسقط  
حينئذ في الرياض . وربما عدل القمر فنزل بالسمكة الصغرى وهى أعلى في الشمال  
على مثال صورة الحوت ، إلا أنها أعرض وأقصر ، وهى تحت بحر الناقه . وقد  
يسمى الحوت الرشاء ، وطلوع لأربع خلون من نيسان (٤) ثم يطلع بعد طلوع  
الحوت السرطان ، ويعود الأمر على ما كان عليه في السنة الأولى .

والقمر ينزل بهذه المنازل مقاربا (٥) وربما نزل مقاربا للمنزل وربما نزل  
بالقرجة بين المنزلين ويستحبون نزولة بالفرج ويكرهون المكالحة . ويقال  
كالح القمر . إذا لم يعدل عن المنزل . ومن البروج ما يشاكل اسمه صورته كالعقرب  
والحوت ، ومنها ما لا يشاكل اسمه صورته . ومن المشاكل الاسم للصورة

(١) كذاتى الاصل وهى السملة مفرد السمال والسملة هى أنفضلة أى بقية  
الماء . وورد فى اللسان مادة (سمل) كما هنا وفى مادة فرغ جاء هكذا (ومن صيهب  
الحر برد السمال) .

(٢) فى الانواء قلب السمكة .

(٣) فى المزه للسيوطى ج ٢ ص ٥٣٠ .

(٤) ابريل .

(٥) فى الانواء مقارنا فى الموضوعين .

وما (١) يكون بعض صورته له وبعضها غيره . ولذلك زاد بعضها على عدد منازل ونقص بعض . فاذا قطع القمر دائرة التلك بتنقله في هذه المنازل عاد كما قال تعالى . « كالعرجون القديم » . والعرجون عود العذق ، فإذا جف دق وصغر واستقر فحيثئذ يشبه الهلال . وتقدير عرجون فعملون من الانعراج وقال بعض العرب وقد ضل في مفازة سار قبيها والقمر بدر حتى عاد إلى النقصان يخاطب جملة : ( من السريع )

أسبق ما أسأرتة الأكما      إن عيشاً أن ترى علما  
كيف لا تنوى بسيرة من      عاد طفلا بعد ماهرما

وقد شبهت الشعراء القمر في أول طلوعه فأكثر ، ولم تأت بتشبيه القرآن مع استقصائها وبحنها في ذلك ، وطلب الآخر التقدم على الأول وإعتماد كل منهم الاغراب في القول ، والزيادة في التشبيه على غيره حتى شبيهه بعض العرب بقلمة الظفر ( من المتقارب )

كأن ابن مزنتها . جانحا      فسيط لدى الأفق من خنصر (٢)

وزاد الآخر في معنى التشبيه فقال . ( من الطويل )

ولا قمر إلا صغير كأنه      قلامه أظفور الفتاة المخضب

وقال العباسي في هذا التشبيه وذكر زائرا ( من البسيط )

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه      مثل القلامه قد قدت من الظفر (٣)

وقال بعض العرب في غير هذا التشبيه وأحسن [ من الطويل ]

(١) كذا بالأصل ولعلها بحذف و .

(٢) المزنة القطعة من المزن . ويقال للهلال ابن مزنة لخروجه منها .

(٣) البيت لابن المعتز - الشاعر العباسي - ديوان المعاني ١ / ٣٤٠ .



لقد سرني أن الهلال غدية      بدا وهو مخفور الخيال دقيق  
طواه مرور الدهر حتى كأنه      عنان لواء باليدين رقيق

والمحدثين فيه تشبيهات مخترعة منها قول ابن المعتز :

وانظر إليه كزورق من فضة      قد أنقلته حمولة من عنبر (١)

وقوله أيضا .

وقد بدت فوق الهلال كرته      كهامة الأسود شابت لحيته (٢)  
وقوله أيضا :

في ليلة أكل الحماق هلالها      حتى تبدي مثل وقف العاج (٣)

وقال الآخر : [ من الرجز ]

ما للهلال ناخلا في المغرب      كالنون إذ خط بماء الذهب (٤)

وقد شبهوا انضاد الركائب بالأهلة، فقال بعض العرب ، وهو من آيات

المعاني : [ من الكامل ]

ضمنت لهم أرماقهم أسرها      وجرومها كأهلة المحل  
يصف قوما افتظوا (٥) ابلمهم فتمروا ما في كروشها بعد ما أنضأها السير

وقال ذو الرمة : [ من الطويل ]

(١) في ديوان ابن المعتز > ٢ ص ١١٦ .

(٢) ديوان المعاني ١/٤٣٠ .

(٣) ديوان المعاني ١/٣٤٠ والوقف : سوار من عاج .

(٤) لم ينسبه كذلك في المعاني .

(٥) افتظ : شق الكرش عن « الفظ » وهو الماء الذي يخرج من الكرش .

أملت بنا والعيس حسرى كأنها أهلة محل زال عنها قتامها (١)

وقال أيضا في تشبيهه النوى بالأهله : [ من الطويل ]

فلم تدر إلا الله ما هيجت لنا أهلة آناه الديار وشامها (٢)

وقال جرير يذكر ما أبلت السنون من جديده ، وحنث من عوده حتى عاد  
كالهلال وأحسن :

أرى (٣) من السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

فأما تشبيههم الوجوه بالأهلة والقمران فمشهور كثير في أشعارهم .  
ومنه قول ذى الرمة : [ من الطويل ]

كأن الناس حين يمر (٤) حتى عواتق لم تكن تدع الحججالا

قياما ينظرون إلى بلال رفاق الحج أبصرت الهلالا

ويستحسن قول الاول : [ من الكامل ]

(١) في ديوان ذى الرمة ص ٧٢١ .

(٢) في ديوان ذى الرمة ص ٧١٤ آناه = جمع نوى ، والنوى ما كان

حول البيت يمنع المطر من الدخول . والشام = العلامات الواحدة شامة

(٣) في ديوان جرير ص ٤٢٦ : رأت . والسرار : آخر ليلة من الشهر إذا

كان ناقصا ، وليلتان إذا كان تاما يستتر فيها بضيائه .

(٤) في ديوان ذى الرمة ص ٥٣ : تمر . والعواتق = الابكار . وخبر

كان : قوله « رفاق الحج » . الخ . يقول : كأنهم رفاق الحج أبصروا

الهلال فهم يشيرون إليه بالأبدي كما يشار إلى الهلال من حسنه

وجاله في قلوبهم .

بيضاء آنسة الحديث كأنها قر نوسط جنح ليل مبرد  
ومن يبلغ الكلام وأخصره ، قول بعض العرب وقد خلا بمن أحبه :  
مزال القمر يربينا حتى إذا غاب أرتنيه  
وأخذ ذلك البحترى فقال :

أضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا (١)  
إلا أن الأعرابي أسبق وأحذق ، أنشده أحمد بن يحيى : [ من الطويل ]  
إذا احتجبت لم يكفك البدر دونها وتكفيك منها البدر إن فقد البدر (٢)  
وحدثني الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى رحمه الله قال : قال علي بن الجهم :  
قلت لجارية لي تجعل الليلة مجلسا في القمصر . فقالت : ما أولك بالجمع  
بين الضرائر .

وأشدني لأبي مديد الوضاح ابن عبد الحميد ، يمدح المستعين [ من الطويل ]  
وقائلة والليل قد نشر اللجى فغشى به ما بين سهل وقررد  
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي به حل ميراث النبي محمد (٣)  
فظل عذارى الجزع ينظمن حونه ظفارية الجزع الذي لم يسرد (٤)  
قلت هو البدر الذي تعرفته وإلا يكن فالنور من وجه أحمد

(١) في ديوان البحترى > ١ ص ٥١ .

(٢) في هامش الاصل : « ويردى : وتكفيك ضوء ... » .

(٣) الجوسق : القصر . معرب عن الفارسية .

(٤) الجزع (الأولى) جانب الوادي ومنطقة ظفارية : نسبة إلى ظفار

في بلاد اليمن . والجزع (الثانية) خوز يوتي به من اليمن .

وأشدنى الجبلى لبعض المحدثين أيضا : [ من الطويل ]

وماخوذة بالطرف من كل جانب مقسمة بين الظنون الكواكب  
لها منظر لو كان للبدر مثله تأخر كبرا عن جوار الكواكب

وقد عكسوا التشبيه أيضا في هذا الباب فقال الآخر : [ من الطويل ]

والبدر في أفق السماء كأنه وجه أحاط به قناع أزرق

وقال ابن المعتز في المعنى ، وجمع بين تشبيهين إلا أنه أورد ذلك في **يبتين** :

وكان البدر <sup>(١)</sup> لما لاح من تحت الثريا

ملك أقبل في نا ج يفدى ويحيا

وقد قرن تشبيه الهلال بتشبيه الثريا أيضا في غير هذا المعنى ، فجمع بين

تشبيهين في بيت فقال <sup>(٢)</sup> : [ من البسيط ]

يتلو كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود

وأهل العلم بالشعر يجمعون على أن أحسن التشبيه ما يقابل به تشبيهان

مشبهين <sup>(٣)</sup> ، وأن أحدا لم يقل أحسن من قول امرئ القيس :

كان قلوب الطير رطبا وباساً لدى وكرها العناب والخشف البالي <sup>(٤)</sup>

(١) في ديوان ابن المعتز ح ٢٤ ص ٦٨ : الصحيح

(٢) غير المذكور في ديوانه . وقد نسبة العسكري إلى بعض المحدثين .

ديوان المماني ١/٢٣٤ وهو من أبيات ابن المعتز المشهورة .

(٣) كذا في الأصل وصحتها ( بتشبهين ) .

(٤) في ديوان امرئ القيس ص ١٦٦ :

وحكى أن بشاراً قال : ما زلت مذكمت امرأ القيس أزاول أن أقابل  
مشبهين بتشبهين حتى قلت (١) :

كأن منار النقص فوق رؤوسنا      وأسيفنا ليل تهاوى كواكبها

ويذكر بيت امرئ القيس ماجدني به سالم بن الحسن للكاتب املاء من  
حفظه قال ، قال الأصمعي :

استدعاني الرشيد في بعض الليالي فراعني رسله . فلما مثلت بين يديه  
لذا في المجلس يحيى بن خالد ، وجعفر ، والفضل . فلما لحظني الرشيد استدعاني  
قد نوت . وتبين ماليسني من الوجمل ، فقال : ليفرخ روعك فما أردناك إلا  
لما يراد له أمثالك . فكلمت هنيهة ثم ثابت نفسي ، فقال : إني نازعت هؤلاء  
في أشعر بيت قالته العرب في التشبيه ، ولم يقع إجماعنا على بيت يكون الإيماء  
إليه دون غيره ، فأردناك لفصل هذه القضية ، واجتماع ثمره الخطار فيها (٢)  
فقلت : يا أمير المؤمنين ، التعيين على بيت واحد في نوع قد توسعت فيه  
الشعراء ، ونصبتة معلما لأفكارها ، ومسرحا لحواظرها ، لبعيد أن يقع النص  
عليه . ولكن أحسن الناس تشبيها أمرؤ القيس . قل : في ماذا ؟ قلت قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائنا      وأرجلنا الجزع الذي لم ينقب (٣)

(١) في الأغاني المجلد الثالث ص ٤٣ : والخبر مذكور في الأغاني المجلد

الثالث ص ٨٨

(٢) الخطار : المراجعة .

(٣) في ديوان امرئ القيس ص ٥٦ .

وقوله أيضا :

كأن قلوب الطير رطباً وياساً لدى وكرها للعناب والحشف البالي (١)

وقوله أيضا :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال (٢)

قال . فالتفت إلى يحيى وقال : هذه واحدة . قد نص على أن امرأ القيس أبرع تشبيها . فقال يحيى : هي كذلك يا أمير المؤمنين . ثم قال لي الرشيد ؛ فما أبرع تشبيهاه ؟ قلت : قوله في صفة الفرس : [من المتقارب]

كأن تشوفه بالضحى تشوف أزرق ذى مخلب (٣)

إذا بز عنه جلال له تقول سليب ولم يسلب (٤)

فقال الرشيد : هذا حسن، وأحسن منه قوله :

فرحنا (٥) بكابن الماء يجنب وسطنا تصعد (٦) فيه العين طوراً وترتقي

(١) ديوان امرئ القيس ٣٨ .

(٢) في ديوان امرئ القيس ص ١٦١

(٣) التشوف : الارتفاع للاشراف .

(٤) لم نجدهما في ديوانه . ونسبها له صاحب نضرة الاغريض ورقة ٣٣٣ ب

(٥) كذا ، وامل هناك سقطا قبل البيت ، وهي في ديوان امرئ القيس

ص ١٤٠ : ورحنا .

(٦) في ديوانه : تصوب وبها مش الاصل : يروى تحدد فيه العين وتصوب

أي أيضا . أي عدنا إلى ديارنا بفرس كابن الماء ، وهو طائر من طير الماء

شبه الفرس به خلفته وطول عنقه تنظر إليه العين علوا وسفلا لحسنه .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين : ما هذا هو التحكيم قال الرشيد : وكيف ؟  
قال : يذكر أمير المؤمنين ما كان اختياره وقع عليه ، ونذكر ما اخترناه ،  
ويكون الحكم واقعا من بعد . فقال الرشيد : أمرضت . قال الأصمعي :  
فاستحسنتها منه ، يقسال : أمرض الرجل : إذا قارب العوَاب . ثم قال  
الرشيد : ابتداء يايحيى . فقال يحيى : أشعر الناس تشبيها ، للنابغة في قوله :  
نظرت إليك لحاجة (١) لم تفضها نظر المريض (٢) إلى وجوه العوَد  
وفي قوله أيضا :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك واسع (٣)  
وفي قوله أيضا :

من وحش وجرة موسى أكارعه طاروي المصير كسيف الصميلة الفرد (٤)  
قال الأصمعي : فقلت : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن إلا أنه قد هجنه  
بذكر العلة ، وتشبيهه المرأة بالعليل . وأحسن منه قول عدى بن الرقاع :  
وكأنها بين (٥) النساء أعارها عنيه أحور من جآذر جاسم  
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه (٦) سنة وليس بنأم

(١) في ديوان النابغة ص ٣٠ ، بحاجة .

(٢) في ديوان النابغة ، السقيم .

(٣) في ديوان النابغة ص ٥٥

(٤) في ديوان النابغة ص ١٨ . والفرد : المنقطع القرين لجودته .

(٥) في الشعر والشعرا . لابن قتيبة ص ٣٣٧ . وسط . الجآذر : جمع جؤذر

أولاد البقر . جاسم . مكان بالشام .

(٦) في الشعر والشعرا . وفي طرفه .

وأما تشبيه الإدراك بالليل ، فقد يتساوى الليل (١) والنهار فيما يدر كأنه ،  
ولأنما كان سبيلة من يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي بمعنى يفرد به . ولو شاء  
قائل أن يقول : قول النمرى (٢) أحسن لوجود مساعا ، وهو قوله :

[ من الكامل ]

لو كنت بالعنقاء أو بأسومها      لخلتك إلا ان تصد ترانى (٣)  
وأما قوله : كسيف الصيقل الفرد ، فالطرماع أحق بهذا المعنى لأنه أخذه  
فجوده وزاد عليه ، وإن كان الزابغة افترعه . وقول الطرماع :  
يبدو وتضمرة البلاد كأنه      سيف على شرف يسلم ويفعد (٤)

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله : وتضمرة البلاد ، وتشبيه  
لثنين باثنين في قوله : يبدو وتضمرة ، ويسلم ويفعد ، وجمع حسن التقسيم وصحة  
المقابلة . قال : فاستبشر الرشيد ، وبرقت أسارير وجهه حتى خلت برقا يومض  
منها وقال ليحیی : فضلتك ورب الكعبة . وامتقع يحيى وكان المام ذرعى وجهة  
فقال الفضل : لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى يمر ماقلته أيضا بسمعه . فقال : قل .  
قال : قول طرفة :

- (١) كذا بالأصل ، وصححها بحذف الوار .  
(٢) هو منصور بن سامة النمرى مؤدب وشاعر عباسى أخبره فى أمالى  
المرتضى ٢٧٤/٢ — ٢٧٨ .  
(٣) فى الاغانى المجلد السادس ص ٦ : فلو كانت العنقاء منك تطيرى لخلتك إلا أن  
تصد ترانى ورواية المبرد : فلو كسنت ... الخ كرواية الس فى مخطوطنا .  
(٤) الاغانى مجلد ١٠ ص ٣٣٣ .



يشق حجاب الماء حيزومها بها      كما قسم التراب المقابل باليد (١)  
وقوله أيضا :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي      لكالطول المرخي وئنايه باليد (٢)  
وقوله أيضا :

ووجه كأن الشمس حلت قناعها (٣)      عليه نقى اللون لم يتحدد  
قال : فقلت : هذا حمن كله ، وغيره أحسن منه . وقد شركه في هذا المعنى جماعة  
من الشعراء .

وبعد ، فطرفة صاحب واجدة لا تقطع بقوله على البحور ، وإني ما بعد من  
أصحاب الواحدات قال : ومن هم ؟ قلت ، الحارث بن حلزة في قوله :

أذنتنا بينها أسماء      رب نارعمل منه الثواء (٤)  
والأشعر ، (٥) الجعدي الجعفي في قصيدته التي أولها :

هل بان قلبك من سليمى فاشتفى      ولقد عنيت بحبها فيما مضى  
والأفوه الأودي ، في قوله :

- 
- (١) في ديوان طرفة من ٢١ والمقابل الذي يلعب لعبه الفيال
  - (٢) في ديوان طرفة ص ٢١ ثنيا الجبل : طرفة
  - (٣) في ديوان طرفة ص ٢٢ : رداها ، والتخذ : اضطراب الجلد .
  - (٤) الحارث بن حلزة اليشكري من شعراء المفضليات من شعراء الجاهلية  
الطبقة السادسة ترجمته في الشعر والشعراء .
  - (٥) الأشعر - ويقال الاسعر - شاعر جاهلي اسمه مرثد بن أبي حمران وهو  
من شعراء حماسة البحتري .

- وعلقمة بن عبدة الفحل في قوله :  
 أن ترى رأسي فيه قزع (١)  
 وشواتي حله فيها دوار  
 طحاياك قلب في الحسان طروب  
 وسويد بن أبي كاهل في قوله :  
 بسطت رابعة الجبل لنا  
 وعمرو بن كلثوم في قوله :  
 ألا هبي بصحنك فاصبحينا  
 ولا تبقى نحمور الأندرينا  
 وعمرو بن معدى كرب :  
 أمن ربحانة الداعي السميع  
 يؤرقني وأصحابي هجوع (٢)  
 قال : فاستخفت الرشيد الأريحية فقال : أدنه ، فإنك جحيش  
 وحيدك . (٥)

(١) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٥٩ نزع . والقزع : حلق الرأس  
 والشواة : جلدة الرأس . ودوار : دوران الرأس والأفوه هو صلاة بل عمرو  
 من مدحج : شاعر يمانى جاهلي يكنى أبا ربيعة .  
 (٢) في ديوان علقمة ص ١٢١ .  
 (٣) في المفضليات ص ١٩١ : فوصلنا . . . ما اتسع . . .  
 (٤) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٢٩ .  
 (٥) منقطع النظر . والجحيش : المتفرد .

قال : فزاد في عيني نبلاء فقـ ال جعفر متمثلاً : البث قليلاً تلحق الهيجا  
جمل . (١) يعرض بأنه يجوز أن يدرك هو ما يحاوله .

فقال الرشيد : فانتك والله السوابق بعدها ، وجئت سكتيتا ذا زوائد  
أربع . ورأيت الحمية في وجهه .

فقال جعفر : على شريطة حملك يا أمير المؤمنين . فقال : أترأه يسمع  
غيرك ويضيق عنك ؟ فقال جعفر :

لست أنص على شاعر واحد إنه ، أحسن بيت واحد تشبيها ، ولكن  
قول امرئ القيس :

كان غلامى إذ علا حال متنيه	على ظهر باز في السماء يخلق (٢)
وقول عدى بن الرقاع :	
يتعاوران من الغبار ملاءة	غبراء محكمة (٣) هما نسجاها
تطوى إذا وردا (٤) مكاناً جاسياً	وإذا السنايك أسهلت نشرها (٤)
وقول النابغة الذبياني :	

- (١) سيرة ابن هشام ص ٢٤ ط مصر والهيजा : الحرب .  
(٢) في ديوان امرئ القيس ص ١٣٨ : محلق ، وكذلك بهامش الأصل  
ويروى (محلق) .  
(٣) في الطرائف الأدبية ص ٥٩٦ يضاء مخملة .  
(٤) في الطرائف الأدبية : علوا .  
(٥) البيتان في وصف ثورين . انظر المرتضى ١٠٣/١-١٠٤ والمسكري :  
١٣١/٢ وفي الروايات اختلاف بعض الالفاظ .

فإنك (١) شمس والملوك كواكب  
 إذا طلعت لم يبد منها كوكب  
 قال : فقلت : هذا كذا حسن بارع ، وغيره أروع منه . وإنما يحتاج أن  
 يقع التعيين على ما افترضه قائله ، فلم يتعرض له ، أو تعرض له شاعر فوقع دونه .  
 فأما قول امرئ القيس :

على ظم-ر باز في السماء محلق (٢)

فمن قول أبي ذؤاد :

إذا شاه راكبه ضمه كما ضم باز إليه الجناحا

فأما قول ابن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاءة

فمن قول الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضرة (٣)

وأول من نطق بهذا المعنى ، شاعر قديم من عقيل ، فقال :

ألا ياديار الحى بالسردان عفت حجج بعدى لمن تيمان  
 فلم يبق منها غير نوى مهدم وغير أناف كالركي ذفان  
 وآثار هاب وأورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان

(١) في ديوان النابغة ص ١٣ : لأنك .

(٢) أورد مخطوطنا قبل رواية ، يحلق .

(٣) في أمالي المرتضى ص ١٠٦٧ .

قفار مرورات بحار بها القطا ويضحى بها الجأبان (١) يعتر كان  
 نثيران من نسج العجاج عليها فيصين أسملا ويرتديان (٢)  
 وأما قول النابغة : فإنك شمس والملوك كواكب

فقد تقدمه شاعر من شعراء كندة ، فيه يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق  
 به من النابغة إذا كان أبا عذره فقال :

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا لعمر و ابن هند غضبة وهو عاتب  
 هو الشمس راقته يوم سعد فأفضت على كل ضوء والملوك كواكب  
 قال فكانني ألقمت جعفرأ حجراً ، واهتز الرشيد من فوق سريره أشراً ،  
 وكان يطير منه عجباً وطرباً ، قال : يا أصمعي ، اسمع الآن ما وقع عليه اختياري  
 قلت : ليقبل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه . فقال : قد عينت علي ثلاثة  
 أشعار أقسم بالله أني أملك قصب السبق بأحدها . فقال يحيى : خفض على  
 همتك يا أمير المؤمنين فيأبي الله أن يكون الفضل لك ثم قال الرشيد : أتعرف  
 تشبيها أفخم وأعظم في أحقر مشبه وأصغره ، وأنزره ، في أحسن معرض  
 من قول عنتره ، الذي لم يسبقه إليه سابق ، ولا طمع في مجاراته طامع حين شبه  
 ذباب الروض العازب في قوله :

(١) الجأبان : الأسدان .

(٢) ذكر العلوي في نضرة الأغر يرض أن أول من ابتداء بهذا المعنى شاعر  
 قديم من بني عقيل وذكر البيتين الأخيرين . وقال ذلك المرتضى من قبل  
 وذكر البيت الأخير . ونسبت الأبيات في الخزانة ٣/٦٠٠ لابن مقبل .  
 الأمالي ١/١٩٤ ، ونضرة الأغر يرض ورقة ٣٤ .

وخلا الذباب بها فليس يبارح غرداً كفعل الشارب المترنم  
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجدم (١)

ثم قال : هذا من التشبيهات العقم . قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ،  
وبمجدك آليت ماسمعت أحداً وصف شعراً أحسن من هذه الصفة . فقال  
مهلاً ، لا تعجل ، أنعرف أحسن من قول الخطيئة يصف لغام (٢) نافته وتعلم  
أجداً ، قبله أو بعده ، شبه تشبيهه فية حيث يقول :

ترى بين لحبيها إذا ما تزعمت لغاما كبيت العنكبوت الممدد (٣)

فقلت يا أمير المؤمنين ، لا والله ما علمت أجداً تقدمه ، أو أشار إلي هذا  
التشبيه قبله . فقال : أنعرف أبداع وأوقع من تشبيه الشماخ لعامة سقط  
ريشها وبقي أثره حيث يقول :

كأنما مبتنى أتمام ما مرطت من العفاء بليتيها التأليل (٤)

(١) في ديوان عنتره ص ١٤٥ .

(٢) الزبد الذي يخرج من فم البعير .

(٣) في ديوان الخطيئة ص ٣٥ . ولحبيها : فكيفها ، والاحى : أعظم الخنك  
ترجم الجمل : ردد رغاؤه — أى صوته — فى لهازمه : أى العظام التى  
تحت حنكه .

(٤) فى ديوان الشماخ ص ٨٠ روايه :

كأنما وثنى أتمام ما مرحت x من العفاء بليتيها تأليل  
وأتمام جمع قيم وهو يابس البقل . والتأليل : البثور والليت : صفحة العنق .  
ومرطت : أمرعت .

فقلت : لا والله . فالتفت إلى يحيى بن خالد فقال : أوجب ؟ قال : وجب .  
قال : فأزبدك ؟

قال : وأى خير لم يزدني منه أمير المؤمنين . قال : قول النابغة الجعدي  
رمى ضرع ناب فاستقل (١) بطعنة كحاشية البرد الياني المسهم  
ثم التفت إلى الفضل فقال : أوجب ؟ قال : وجب . قال : ذاك إلى أمير  
المؤمنين . قال : قول الأعرابي :

بها ضرب أذنان العطاء كأنه ملاعب ولدان تخط وتمصع (٢)  
ثم التفت إلى جعفر قال : أوجب ؟ قال : وجب . قال : أزيدك ؟ . قال :  
لأمير المؤمنين علو الرأي . قال : قول عدى بن الرقاع :

تزجي أغن كأن ابرة روقه فلم أصاب من الدواة مدادها (٣)  
قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت حسد عديا عليه جرير . قال :  
وكيف ذاك ؟ قلت : زعم عمرو أن جريرا قال : لما ابتداء عدي يشد :  
[ من الكامل ] .

عرف الديار توها فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها  
قلت في نفسي : قدر كعب مر كبا صعبا ، سيبدع به ، فما زال يتخلص من  
حسن إلى حسن حتى قال :

(١) في الأغاني مجلد ٤ قسم أول ص ٢٦٣ : فاستمر .  
(٢) مصعت الدابة بذيلها مصعا : حركته من غير عدو .  
(٣) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٣٧ .

## تزجى أغن كأن إبرة روفة

قال : فرحته ، وظننت أن مادته ستقصر ، به فلما قال :

### قلم أصاب من الدواة مدادها

حالت الرحمة حسدا . (١) قال : لله درك يا أصمعي ، ثم أطرق . ورفع طرفه إلى ، وقال : أترك تغبني عقلي بانحطاطك في هواي ؟ قلت : كلا والله يا أمير المؤمنين ، إنك لتجمل عن ( المهتر ) (٢) . قال : انظر حسناء قلت قد نظرت . قال : فالسبق لمن ؟ قلت : لأمر المؤمنين . قال : قد أسهمت لك فيه العشر ، والعشر كثير . ثم رمى بطرفه إلى يحيى وقال : المال - تهديا ووعيدا - الساعة وأولى لك . قال : فما كان إلا ، كدلا ، و دما ، حتى نضدت البدر بين يديه إلى أن كادت تحول بيني وبينه ، ورأيت ضوء الصبح قد غلب على ضوء الشمع ، فأشار إلى خادم على رأسه : أن مكنته . وقال : هي ثلاثة ألف ألف درهم ، فدورك فأحتمل ثلاثين بدرة (٣) وانصرف إلى منزلك . ونهض عن مجلسه ، وأمر الخدم بمعارفتي على تعجيل حمله . فأحتمل كل خادم بدرة ، ولا يكاد يستقل بها . فكانت أسعد ليلة اتسمم فيها الصباح عن ناجذ الغنى .

قوله عز وجل : « لا الشمس تنبغي لها أن تدرك القمر ... » (٤) متعلق بما قبله من التشبيه ، فوجب الكلام فيه . وذلك أن عود القمر هلالا إنما هو

(١) الاغانى ٣١٣/٩ و ٣١٤

(٢) غير واضحة بالأصل .

(٣) البدرة : صرة فيها عشرة آلاف درهم :

(٤) يس آية ٤٠ ، وفي الأصل لم يذكر « القمر » .



لانحراف النور فيه لقربه من الشمس ، فأخبر جل اسمه بحال الإدراك في القرب ، وأن ذلك ليس من جهة الشمس ، بل من جهة القمر لسرعة سيره . ثم قال تعالى : ( . . . ولا الليل سابق النهار ... ) .<sup>(١)</sup> أى ما على نظام لا يزول عن نسبته ، ولا يختلف في كيفته .

وجاز أن يكون خص النهار بالسبق ، لأنه موجود بوجود الشمس من غير أن يكون اسم الليل والنهار وقع على الزمان ، ووجب السبق للنهار . لما كان الدليل منه ، قال الله تعالى ما لو تأملت لوجدت بين الكلامين تفاوتاً بينا يخبر بعجاز القرآن وقصور القدرة عن مماثلته . وهذه حال كافة العرب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم أرباب الفصاحة ، وأمراء البلاغة . وفيهم الخطباء والشعراء ، ومن لا يهتد به بيان ، ولا يخذله خاطر ولا لسان ، ولا يدرك مداه في براعة القول وإقامة الحججة ، واستيفله المعاني ، ومواتاة القرية ، مع وقوع التحدى لهم بما لا يخرج عن شأنهم ، ولا ينافي حسنه طباعهم لولا مكان الآية فيه وظهور المعجزة . فكانت القرائح مصروفة عن معارضته والحواطر مفتحة عن مضاهاته ، والألسنة مكفوفة عن النطق بمثله . وذلك قوله تعالى : ( قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا )<sup>(٢)</sup>

#### سورة الصافات

قوله عز وجل : ( وعندهم قاصرات الطرف عين . كأنهن يبض

(١) يس آية ٤٠ .

(٢) الاسراء آية ٨٨ .

مكون (١) وصف نساء أهل الجنة بأنهن قاصرات الطرف مع حسن العيون ،  
 لامن شين يمنعن من طموح النظر ، وإنما ذلك للعفة والخفر . ثم شبههن بالبيض  
 المكنون تأكيداً للصفة بالتشبيه ، فأخبر بذلك أنهن في ستر وكن عن التبرج ،  
 وجعل وصف البيض دالاً على هذه الحال من وصفهن . وهذا الكلام غاية في  
 مناسبة الوصف ومطابقتها ، وبلاغه معنى التشبيه وموافقته . وجاء في التفسير  
 أنه تعالي وصفهن يقصود الطرف على أزواجهن وشبههن بالبيض لحسنه في  
 صفاته ورونقه . وقد تناقل الشعراء هذا التشبيه . فقال العبادي : (٢)

كدمي العاج في المحاريب أو كالم . . . يبيض في الروض زهره مستنير (٣)  
 وقد استحسن هذا البيت جماعة من أصحاب المعاني وذكروا فيه أنه شبه ألوان  
 الثياب التي عليهن بألوان نور الرياض . وزهره : حمرة وصفوته . وجعل  
 البيض في الروض ليكون أحسن له . وكذلك قالت الأوسية : [من المتدارك]

أحسن الأشياء القصور الـ يبيض في الحدائق الخضر

الا أنه لم يوصف البيض في هذا الباب بأحسن ولا أجمع لمعاني الوصف  
 مما نطق به التنزيل ، فان لفظة « مكنون » متضمنة معنى السلامة والخلوض  
 من جميع العوارض التي تنتقص رونقه ، وتشين بياضه وتكشف بهاءه ، مع  
 ما قدمنا فيه من القول الأول في تأويل الآية : وهذه الجملة زيادة على  
 ما ذكره الشاعر ، لأن نساء الجنة يستغنين عن الوصف الذي أشار بالتشبيه

(١) الصافات آيتا ٤٨ ، ٤٩

(٢) شاعر جاهلي أخبره في الأغاني > ٢ ص ٩٧ .

(٣) في الكامل للمبرود > ٣ ص ٥٢ .

(إليه) ، (١) إذ كانت الجنة أنضر من الروض حسناء وأبهى منظرا .

وعلى إكثار الشعراء من تشبيه النساء بالبيض ، ووصفه بما يدل على حال المتببه به . فما أتوا ببلاغة تشبيه القرآن ، ولا قدروا على نقل لفظه من هذا المكان ، وقد أطلوا وأفصروا ، وأصدروا فقال زهير :

أو بيضة الأدحى باب شعارها      كنفنا النعامة جؤ جؤ وغفاء (٢)

وقال الآخر : [ من الطويل ]

ولا بيضة بالوصى من فوق مطرق      يحملها رق الجناح ظليم

بأحسن منها - يوم قالت بدلها      كأنك مذخفت الفراق سقيم

وقال الخبل وذكر امرأة أيضا :

وتربك وجها كالوذيلة (٣) لا      ظمآن مختلج ولا جهم

أو بيضة الدعصى التي وضعت      بالارض (٤) ليس لمسها حجم

نسقت (٥) قرانها وأدفاها      هيق (٦) كأن جناحه هدم

(١) زيادة بقتضيتها السياق .

(٢) في شرح دبان زهير ص ٢٤٠ . وشعارها : غطاؤها . كنف الشيء :

جانبه الجؤ جؤ : الصدر . الأدحى : موضع يبيض النعامة . وكنفنا النعامة

جناحها . والغفاء : الرش ويقال الرغب معه أيضا .

(٣) في المفضليات ص ١١٥ : كالصحيفة .

(٤) في المفضليات : في الارض .

(٥) في المفضليات : سبقت .

(٦) في المفضليات : فرد . وكالصحيفة : للاسته ولينه . مختلج : القليل =

وقال ابن ميادة في مثله : [من السريع ]

كانت لها وهي على طبيعتها	يفوح منها المسك والعنبر
بيضة أدحى لها حاضن	هيجع ذو هذب أزعر
في روضة خضراء موسومة	بات يدينها اذا تمطر
حتى اذا الصبح دنا ضوءه	لاح وفيها واضح أزهر
أقلع عنها وهي في رآدها	لها شعاع ولها منظر

وقال عبد بنى الحسحاس : [ من الطويل ]

فما (١) بيضة بات الظلم يحفها . ويرفع عنها جؤجؤا متجاфия  
ويجملها بين الجناح ودفه . ويفرشنا وحنفا من الزق واقيا  
ويرفع (٢) عنها وهي بيضاء طلة . وقد صادفت (٣) قرنان من الشمس ضاحيا  
بأحسن منها يوم قالت أرائح (٤) مع الركب أم ناور لدينا ليا  
وأول من نطق بهذا التشبيه من الشعراء امرؤ القيس في قوله :

== اللحم الضامر . الجهم : كثير اللحم البشع . الدعص : الجبل من الرمل .  
الحجم : التواء أى ليس لها عظم نأىء . هدم : كساء خلق ملهى .

(١) بعدها فى الأصل : فما ليلة بيضة . واصل (ليلة) رواية ثانية فى

البيت . وما أثبتنا . يتفق والرواية فى ديوان سحيم ص ١٨ .

(٣) فى ديوان سحيم : فيرفع .

(٤) فى ديوان سحيم : وقد واجهت .

(٥) فى ديوان سحيم أراجل

كبكر المقاناة البيضاء بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل (١)

وهو من الهجنة والكلمة وتعسف العبارة على ماتراه . وأما قوله :

[ وبيضية خدر لايرام خبارها (٢) . ]

فهو من باب الاستعارة وقد كنى ذو الرمة عن البيض بصفة النساء ، فقال .

ويبيض رفعنا بالضحى عن متونها سماوة جون كالخباء المقوض

وقال ذو الرمة أيضا يشبه البيض بالنجوم ، وذكر الظالم .

يفادر في الادحى بيضاً كأنه نجوم الثريا لاح بين السحاب (٣)  
وعكس ابن المعتز هذا التشبيه فقال :

وترى الثريا في السماء كأنها بيضات أدحى يلحن (٤) بفدقد

(١) في ديوان امرىء القيس ص ١٥١ . غير المحل . وكبكر . كبيضة النعام أول ماتبيض . المقاناة . التي خالط بياضها صفرة وحمرة . الماء النمير . الصافي . غير محلل . الذي لم تكدره السابلية في نزولها عليه .

(٢) في ديوان امرىء القيس ص ١٤٨ و هي صدر بيت عجزه : تمتعت من لهو بها غير معجل .

(٣) رواية البيت في ديوان ذى الرمة ص ٨٩ .

تبادر بالادحى بيضا بقفرة كنجم الثريا لاح بين السحاب والادحى الوضع الذي تفحصه النعام لتبيض فيه . وقوله . كنجم الثريا شبه البيض في الادحى مجتمعا باجتماع نجوم الثريا في السماء .  
(٤) في ديوان ابن المعتز ص ٢٥ . بيضاء أو زرقاء تلحن .

والشعر في الباب كثير جداً وحسبك ما بانك المحلا .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : ( أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طاعها كأنه رهوس الشياطين ) . (١)

قال ابن عباس : كان لأهل مكة جبال قبيحة المنظر ، وكانوا يسمونها رهوس الشياطين لقبحها إذا نظر والىها ، فشبها لهم ثم الزقوم في المنظر بتلك الجبال ويجوز أيضاً حمل ذلك على مذهب العرب في تسميتهم كل ما يستعظمونه شيطاناً ، وتشبيهم بالشياطين على سبيل التهويل .

وهو وجه حسن مأثور . قال الشاعر : [ من الكامل ] .  
ماليلة الفقير الا شيطان (٢) .

الفقير : بئر معروفه .

قال امرؤ القيس ، وذكر رجلاً :

أيقنتني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال (٣)  
القول : الشيطان ، يعني كأنياب الشياطين على التهويل .

(١) الصافات آيتا ٦٤/٦٥ .

(٢) في لسان العرب . الفقير . ركية بعينها معروفه . والمثال صدر بيت مجزه

مجنونة تودى بروح الانسان لأن السير إليها متعب .

(٣) في ديوان امرئ القيس ص ١٦٢ .

ولما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم افتتن بذكرها المشركون ، فقال بعضهم النار تأكل الشجر ، فكيف ينبت فيها الشجر ؟ فلذلك قال سبحانه : و ... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ، (١) يعنى الملعون آكلها . وقال عز وجل في سورة أخرى : ( أن شجرة الزقوم . طعام الأثيم . كالمهل يغلي البطون كغلي الحميم ) (٢) وقال تعالى : ( فإنهم لا ياكلون منها فما لثون منها البطون ) (٣)

الزقوم : كل ما أكل بتكره شديد ، ولهذا يقال قد تزقم هذا الطعام تزقما ، أى هو فى حكم ما أكله بتكره شديد ، لأنه يحشو به فمه ، وبأكله بشره فيه . ومن ههنا غلط بعض المشركين (٤) فأتى بتمر وزبد وقال : ما نعرف الزقوم إلا هذا فتزقروا ، أى املاؤا به أفواهكم . المهل . الشيء يذاب حتى ينباع بالنار ، وهو مهمل لأنه يمهل فى النار حتى يذوب ، وهم يصفون كل مذموم من الطعام بأنه يغلى فى البطون ، كأكل الربا ، والغضب ، ونحوه . وكذلك يقولون : الحمد يغلى فى قلبه ، والعداوة تغلى فى صدره على الاستعارة .

وقال الشاعر : [ من الكامل ] .

وألذى حقق على كأنما تغلى عداوة صدره فى مرجل

وقرأ ابن كثير ، وعبد الله بن عامر ، وحفص عن عاصم : يغلى بالياء ، والباقون بالتاء . الأول على تذكير المهل ، والثانى على تأنيث الشجرة .

(١) الاسراء آية ٦٠

(٢) الدخان آيات ٤٣ - ٤٦

(٣) الصفات آية ٦٦

(٤) فى هامش الأصل : أبوجهل

## سورة فصلت (١)

قوله عز وجل : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . » (٢) المعنى : ولا تستوى الحسنة والسيئة ، فلا زائدة مؤكدة ، قوله : « أدفع بالتي هي أحسن ، أى أدفع السيئة بالتي هي أحسن ، قال الشاعر : [ من الطويل ] .

حتى بنى الاضغان تسب عقولهم تحييتك الحسنى فقد ترفع النعل  
 فالحسنة : يعنى المداراة ، والسيئة : يعنى الغلاظة . فأدب الله عبادة هذا الادب  
 وقال النبي عليه السلام : « أنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم بأخلاقكم . » (٣)  
 وقال صلى الله عليه : « بعث بالحنيفية السهلة » (٤) .  
 وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصنى . قال : لا تغضب . قال : زدنى .  
 قال : لا مزيد . (٥)

(١) فى الأصل . السجدة .

(٢) فصلت آية ٤٤ .

(٣) أخرج البزار بسند حسن من حديث أبو هريرة رفعه ( أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ) . فتح ٢٧٦/١٠  
 (٤) أخرج البخارى فى باب « الدين يسر » وقول النبي صلى الله عليه وسلم .  
 أحب الدين إلي الله الحنيفية السمحة . حديث ابن هريرة ( أن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ... الحديث ) وقوى به حديثه المطلق السابق الذى جعله جزءا من عنوان الباب الذى لم يستده لأنه ليس على شرطه . وقد وصله فى ( الادب المفرد ) كما وصله الأمام أحمد بن حنبل وغيره ( فتح البارى .  
 . ( ٧٨ - ٧٧/١ )

(٥) الامام بأحاديث الأحكام ص ٥٣٤ ، فتح البارى ٤٢٧/١٠ .



ومن كلام أكرم لولده : يا بني ، ألق عدوك بحسن البشر ، وأخف عنه ما في الصدر .  
وقال سالم بن وابصة في ابن عم له ، وكان يعاديه ، ويعتدي عليه . فلم يزل  
سالم يداريه وينزع عن قلبه ، حتى عاد إلى مودته :

داويت صدر أميناغله (١) حقدا منه وقلمت أظفارا بلا جلم  
فأصبحت قوسه دوني موترة ترمي (٢) عدوي جهرا (٣) غير مكتم  
وقال عمر بن ذر : اني لا أكفي من عصي الله في ، بأكثر من أن أطيع  
وقال عمر بن ذر : أني لا أكفي من عصي الله في ، بأكثر من أن أطيع  
الله فيه .

ومر الشعبي بقوم يتنقصونه ، فأنشد قول كثير .

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استجلت (٤)  
وأسمعه رجل يوماً كلما فقال له : إن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وإن كنت  
كاذباً فغفر الله لك .

وحكى أن رجلا شتم البصري رحمه الله وأربنى ، فقال له الحسن : أما أنت  
فما أبقيت شيئاً ، وما يعلم الله أكثر .

وقال الأحنف بن قيس : رب حلم قد تجرعه نخافة ما هو أشد منه . وكان يقول :  
وجدت الحلم أنصر لي من الرجال . يوماً : تعامت الحلم من قيس بن عاصم  
المنقري ، بينا هو قاعد بفناءه ، محتب بكسائه ، أتته جماعة فيهم مقتول ومكثوف

(١) في حماسة أبي تمام : ص ٢٠/١٩ . صدرا طويلاً غمره .

(٢) في حماسة أبي تمام . يرمي .

(٣) في حماسة أبي تمام . جهارا . والجلم . ما يقطع به صوف الغنم .

(٤) الأغاني . ٣٠/٩ .

فقيل : هذا أبـنك قتله ابن أخيك فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه . ثم  
للتفت إلى ابن له في المجلس فقال : قم فأطلق عن ابن عمك ، ووار أخاك وأحمل  
إلى أمه مائه من الابل ، فانها غريبة ، ثم أنشأ يقول :

لاني امرؤ لا يطبى جسمي <sup>(١)</sup> دنس يغيره <sup>(٢)</sup> ولا أفن  
من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن  
خطباء حين يقول <sup>(٣)</sup> قائلهم بيض الوجوه أعمى <sup>(٤)</sup> لسن  
لا يفطنون لعيب جارم وهم لحفظ جواره فظن

ثم أقبل على القاتل فقال له : قتلت قرابتك وقطعت رحمك ، وأقللت عددك ،  
لا يبعد الله غيرك .

وفي قيس بن عاصم يقول الشاعر : <sup>(٥)</sup> [ من الطويل ] .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء أن يترجما  
تحيمة من ألبسته ثوب نعمة لـذا زار عن شحط بلادك سلما  
فلم يك قيس ملكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تـمـدما

وكان الأحنف يقول : اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحلم ، كما يختلف الفقهاء .

(١) في حماسة أبي تمام ٢٤ ص ٢٥١ . لا يهتري خاني .

(٢) في حماسة أبي تمام مفندة .

(٣) في حماسة أبي تمام . يقوم .

(٤) في حماسة أبي تمام . مصافح .

(٥) الأغانى ٨٣/١٤٠ .

إلى (١) الفقه . وحدثني عبيد الله بن بكر قال : كان المتشمس بن معاوية (٢) عم الأحنف يفضل على الأحنف ، فأمره أبو موسى أن يقسم خيلاني بني تميم ، فتمسها - فقال رجل من بني سعد : ما منعك أن تعطيني فرسا ؟ ووثب إليه فهرش وجهه فقام إليه التوم ليأخذه فقال : إني لا أعان على واحد . ثم انطلق به إلى أبي موسى فلما رآه سأله عما بوجهه فقال : دع هذا ، ولكن ابن عمي ساخط ، فأحمله على فرس فقل .

وحدثني العشاري بإسناده ، عن أبي هريرة . أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه في دم ، فأعطاه شيئا ، فقال هل أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، ولا أجأت . فغضب بهض المسلمين وهموا به ، فأشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن كفوا عنه . وقام إلى منزله ، ودعا الأعرابي فزاده شيئا ، ثم قال : هل أحسنت إليك ؟ قال : نعم . فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنك جئتنا فأعطيناك ، وقلت ، وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء ، فقل بين أيديهم ، مثل ما قلت بين يدي ، ليذهب من صدورهم ما فيها عليك .

فلما جاء الأعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان صاحبكم سأل فأعطينا ، وقال ما قال ، وقد دعونا فأعطينا ، ورضى . أ كذلك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أن مثلي ومثل هذا الأعرابي مثل رجل شردت ناقته . فاتبها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا ، فقال صاحب

(١) كذا بالأصل ، وهي ( في ) .

(٢) أنظر المعارف لابن قتيبة ص ١٨٧ .

الذاقة (١) قد خلوا بين وبين نافتى، فأنا أرفق بها . ثم أخذ لها من ثمام الأرض هوبى هوبى حتى جادت فاستجابت ، وشد رحلها ، واستوى عليها . وانى لو أطعكم حيث قال ما قال ، فقتلته ، دخل النار .

وفى هذا ونحوه من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم تمثيل للكافة فى استعمال المداراة والدفع بالحسنى، وكانت الغلظة غالبية على طباع القوم ، والحلم فى خاصتهم ورؤسائهم دون عامتهم وسوقتهم .  
والتشبيه فى الآية للمقاربة وإنما أكد الصفة بتعدد اللفظ ، دلالة على قوة السبب فى وقوع التشبيه ، وحضاً على إستعماله والأخذ بمثاله .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

قوله عز وجل : (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) (٢)  
معنى تشبيهم بالأنعام فى الأكل ، التخصيس لهم ، والإزاء بهم فى هذه الحال ، ووصفهم بالجهل والدناءة ، وأنهم يأكلون للشهوة والنهم كالبهائم . وذلك أن الأكل على ضربين : أكل نهمة ، وأكل حكمة . فأكل الشهوة فقط ، وأكل الحكمة للشهوة والمصلحة . والعرب تمدح بقلة الأكل ، وخفة الرزء (٣) كما تدم بالربغ (٤) والبطنة والشهوة .

وقال الشاعر بصف رجلا : [ من الطويل ]

(١) كذا ، والأصح حذفها .

(٢) محمد آية ١٢ .

(٣) خفة الرزء : قلة انتقاص مال الغير أو طعامه .

(٤) الربغ : امتلاء البطن بالأكل .

تراه خميص البطن والزراد حاضر عتيد وبعندو في التميميص المقدد

وقال الآخر : [ من البسيط ]

تكفيه حزة فلذإن ألم بها من الشواء ويروى شربه للعمر (١)

وأشد الأصمعى لبعضهم : [ من الطويل ]

إذا ما امتدقنا كل يومين (٢) مذقة بخمس تمرات صفار كوانز

فتحن ملوك الناس (٣) خصبا ونعمة ونحن رجال الحرب عند الهزاهز

ومما يجرى في كلامهم كالمثل قولهم : البطنة تذهب بالفطنة .

وقال بعضهم : الشيع داعية النشم والبشم داعية السقم .

وقال الحرث بن كلدة : خير الدواء الأزم (٤) ، وشر الدواء (٥) لإدخال

الطعام على الطعام .

ووصي بعضهم ولده فقال : يا بني هود تفسك الأثرة ، ومجاهدة الشهوة ،

ولا تنهش نهش السباع ، ولا تخضم (٦) خضم البراذين ، ولا تمدمن الأكل إدمان

(١) الحزة : قطعة اللحم قطعت طولاً . والنلذ كبد البعير . وقد تطلق الحزة

على القطعة من الكبد خاصة . والعمر : قدح صغير ، أو أصغر الأقداح .

جمعه : غمار .

(٢) بهامش الأصل : ويروى : كل يوم مذيقه . والمذقة الماء المخلوط باللبن .

(٣) بهامش الأصل : أيضا : الأرض .

(٤) الأزم : المسلك .

(٥) كذا في الأصل وصحتها الداء .

(٦) خضم الطعام : أكله بأقصى أضراره .

النعاج ، ولا تلقم لقم الجمال ، إن الله جمالك إنسانا ، فلا تجعل نفسك بهيمة .  
واحذر سرعة الكظة (١) وصرف البطنة ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت  
بطيئنا ، فعد نفسك مع الزمنى .

وقال الأصمعي : بلغنى أن الحسن قال : إن قوما لبسوا هذه المطارف  
العتاق ، والعمائم الرقاق ، وأوسعوا دورهم ، وضيقة أقبورهم ، وأسمنوا دوابهم  
وأهزلوا دينهم . طعام أحدهم غصب ، وخادمه سخرة ، ينكى على شماله (٢)  
ويأكل من غير ماله ، حتى إذا ادركته الكظة ، قال يا جارية ، هاتى حاطوما (٣)  
وبلك هل تحطم إلا دينك ؟ أين مساكينك ؟ أين يتاماك ؟ أين ما امرك الله  
به ؟ أين أين ؟

وقال عروة بن الورد (٤) يخاطب رجلا من قومه :

لانى امرؤ عافى إنانى شركة وأنت امرؤ عافى (٥) لاناك واحد  
أتهزأ منى أن سمعت وأن (٦) ترمى بجسمى (٧) شحوب الحق والحق جاهد

(١) الكظة : امتلاء البطن بالطعام بحيث يضيق التنفس .

(٢) القصد من ذم الاتكاء على الشمال كونه أهون على ملء المعدة .

(٣) دواء هاضم يهضم الطعام .

(٤) شاعر من شعراء الجاهلية . الشعر والشعراء ص ٤٢٥ .

(٥) فى الأصل : وأنت أناؤك واحد . والعافى الوارد .

(٦) فى ديوان عروة ص ٨٨ : وأنت .

(٧) محذوفة فى الأصل .

أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسوقراح الماء والماء بارد  
 وقال الآخر : [ من الطويل ]  
 آيت هضم الكشح مضطمر الحشا من الجوع أخشى الذم أن تضطلعا (١)  
 ومثله قول الآخر : [ من الطويل ]  
 لقد كنت أختار القرى طوى الحشا محافظة من أن يقال لثيم

وقال الآخر يخاطب زوجته : [ من الطويل ]  
 إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكيلا فإنني لست آكله وحدي  
 أذا طارقاً أو جار بيت فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدى

وقولهم في هذا الباب كثير مشهور (٢) ، والعملة هاهنا في التمدح بزهادة  
 الأكل ، والاقتصاد فيه من جهة الرغبة منهم في بذل الزاد ، والأثقة من  
 الاستئثار به دون الطارق ، والجار ، والتذكر بالطوى من حال ذوى الحاجة  
 ما ينسيه الشبع والبطنة .

وكذلك حكى عن غنية بنت عفيف ، أم حسانم ، وكانت من كرمها  
 لا تليق (٣) شيئا ، فحظر عليها أخوتها حتى حبسوها . ومنعوا الطعام ، ثم  
 أخرجوها ودفعوا إليها صرمة . (٤) فأنتها امرأة من هوازن ، فأعطتها  
 الصرمة وقالت : [ من الطويل ]

(١) مضطمر : ضامر . ضلع : امتلا شبعاً أوربا حتى بلغ الماء أضلاعه .  
 وكذلك تضلع .

(٢) انظر طرفاً من ذلك في الشعر والشمراء : ١٢٣ / ١٣٠ .

(٣) لا تليق : لا تمسكه وتحفظه .

(٤) قطع من الإبل .

لعمري لقدما عضنى الجوع عضمة فأليت أن لا أمنيح الدهر جائعا  
 فهل ما ترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يابن أم الطبائعا  
 ولما كانت هذه الحال عندهم من أشرف مدائح الذكر، وأنفس مانطق به  
 لسان الشعر، كان نفيها عن المشار بالقول إليه من أبلغ صفات الدم، وأبعد  
 غايات الهجر والسب. وذلك كقول الأعشى في هجو علقمة بن علاثة:

نبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى بيتن خمائصا (١)

ومثله قول الآخر: [من البسيط]

وضيف عمرو وعمرو ساهران معا فذاك من كظة والضيف من جوع  
 وقال الأخطل، على ما به من الإفراط والزيادة في الهجو:

قوم إذا ما استنج الأضياف كلبيهم قالوا لأهمهم بولي على النار (٢)

وقيل لجرير: أيما أشعر؟ أنت في قولك:

حصى الغداة برامة الأطلالا (٣)

أم الأخطل في جوابها؟ فقال: هو أشعر مني؛ غير أني قلت فيها بيتا، لو  
 أن الاقاعي نهشت أستاذهم ما حكوها بعده:

والتغليبي إذا تنحخ للقرى حك استه وتمثل الأمثالا (٤)

وكأنما انتزع جرير معنى بيته من قول الحطيئة: [من الطويل]

(١) في ديوان الأعشى ص ١٤٩.

(٢) في ديوان الأخطل ص ٢٢٥.

(٣) صدر بيت عبجزة في ديوان جرير ص ٤٤٨: رسما تحمل أهله فأحالا.

(٤) في شرح ديوان جرير ص ٤٥١.



كددت بأظافرى وأعملت معولى  
 تشاغل لما جئت فى وجه حاجتى  
 فصادف جامودا من الصخر أملسا  
 وأطرق حتى قلت قدمات أو عسا  
 يفوق فواق الموت حتى تنفسا  
 فأفرخ تعلوه السهادير ملبسا (١)

وكما أن فيهم من يمتدح ببذل القرى ، ومعاناة الطوى ، وتحمل الكلفة ،  
 ومواساة ذوى الخلة ، فكذلك فيهم البيخيل الجامع . والثليم الراضع ، ومن  
 يؤثر للتفرد بناره ، والاستئثار بزاده ضيفه وجساره . وينشد لبعضهم : [ من  
 الكامل ]

أعددت للأضياف كلبا ضاربا      عندى وفضل هراوة من أرزن (٢)  
 وقال الآخر : [ من الطويل ]

ولانى لأجفر الضيف من غير بغضه      مخافة أن يغرى بنا فيعود

وقال الاصمعى : سر ابن حمامه بالخطيئة فقال : السلام عليكم . قال : قلت مالا  
 ينكر . قال أنى أردت الظل . قال دونك والجبل حتى يفيء عليك . قال انى خرجت  
 من عند أهلى بغير زاد قال : ما ضمنت لأهلك قراك . قال : إنى ابن حمامة .  
 قال : كن ابن النعامه . فضى عنه آيسا . قال : وخرج الخطيئة يوما من خبائه

- (١) ديوان الخطيئة ص ٢٨٢ وفيه البيت الأول : ( كددت . . .  
 فصادفت . . . ) وفى البيت الاخير ( . . . ملبسا ) . يفوق فواق الموت :  
 يشعق شهقة عالية متكررة عند الموت . أفرخ : انكشف عنه الفزع .  
 والسهادير : ما يترأى للناس كأنه الذباب الطائر ، مفردة : سمودر .  
 (٢) الارزن : شجر صلب تتخذ منه العصى .

وييده عصا فقال له رجل : ما هذه ؟ قال . عجرا من سلم . قال : إني ضيف .  
قال للضيف أعدتها .

وكان أبو الاسود يقول : لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا  
منهم قال المدائني : ضاف رجل من كلب أبا الرمكاه الكلابي ، ومع الرجل فضله  
من حنطة : فراحت (١) معزى أبي الرمكاه فحلب وشرب ، ثم حاب وسقى  
امراته . فقال الرجل : ألا تسقون ضيفكم ؟ قال : ما فيها فضل فاستخرج  
ما في كه من الحنطة ، ثم قال : هل من رحى ؟ فأسرعوا به نحوها فطحن  
وخبز خبزته ، وأخرجها فنفضها وإذا رسول أبي الرمكاه يقول : لا عهد لنا  
بالخبز فقال الرجل : ما فيها فضل . ثم أكل وارتحل ، وقال :

بات أبو الرمكاه لم يسق ضيفه	من المحض ما يطوى عليه فيرقد
فقطت إلى حناته فوق أختها	ونار فبات وهي بالليل توقد
فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت	رسائل تشكو الجوع والحى سهد
فقلت ألا لا فضل فيها لباخل	ولا مطمع حتى يلوح لنا الغد
فبات أبو الرمكاه من فضل ريجها	يثن كما أن السليم المسهد (٢)

وبذلك كان صعليك العرب ولصوصهم ، وأرباب الغارة  
منهم يرون أن ما يحوونه من النعم بالغارة ، وينالونه بالسرقة  
والسلة ، (٣) إنما ذلك مال منعت منه الحقوق ، ودفع عنه

(١) راحت ذهب الدابة إلى مراحتها .

(٢) أى : كما يثن الذى لدغته الحية ويقال للدغ : (سليم) نفاؤلا .

(٣) السلة : السرقة الخفية .

بالبخل (١) والعقوق ، فأرسلهم الله إليه ، وسببه لهم ورزقهم إياه . كما قال  
عروة الصعاليك :

لعل انطلاقي في البلاد وعزمني (٢)  
سيدفعني يوما إلى رب هجمة  
وشدى حيازيم المطية بالرحل  
يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

ولمشدة أفراطهم ومبالغتهم في ذم الرغب والتمم : ما ضمنوه الأهاجي  
وقرنوه بالمثالب ، كما قال جرير يصف قوما بسفاهة الاجلام ، والحرص على  
المبادرة إلى للطعام :

وبنو الهجيم سفية أحلامهم  
لو يسمعون بأكله أو شربة  
نط الاحى متشابهو الأخلان (٣)  
بعمان أمسى (٤) جمعهم بعمان  
صعر الانوف لريح كل دخان  
متأبطين (٥) بنهم وبنانهم  
وكما قال الآخر : [ من الوافر ]

إذا ما مات ميت من تميم  
بخبز أو بتمر أو بلحم  
فسرك أن تعيش فجيء بزاز  
أو الشيء الملقف في البجاد

(١) الهجمة من الابل : من السبعين إلى مادون المائة .

(٢) في ديوان عروة بن الورد ص ١٠٢ : ورحلتي .

(٣) في شرح ديوان جرير ص ٥٨٩ :

ان الهجيم قبيلة مخسوسة نط اللحي متشابهو الالوان

والاخل : الفقير ومتشابهو الاخلان ; متشابهو الفقير

(٤) في ديوان جرير : أصبح .

(٥) في ديوان جرير : متوركين .

تراه يطوف الآفاق حرصا      ليأكل رأس لقمان بن عاد  
وعلى ذم هذه الحال ، فقيهم من يمت بها ويعجب بذكرها ، انشد  
الإصمعي لمزرد (١) ، وكان جشعا نها : [ من الطويل ]

ولما غدت أن تزور بناتها      أغرن على العكم الذي كان يمنع  
لبكت بعاعى حنطه صاع عجوة      إلى صاع تمر بمن فوقه يتربع (٢)  
وقلت لبطنى أبشرى اليوم إنه      حمى أمنا مما تجوز وترفع  
فان تك مصفورا فهذا دواؤه      وإن تك غرثانا فذا يوم تشيع (٣)

وأنشد لأعرابي سقط بعيره ، فحره وأكله : [ من الرجز ]

أن السعيد من يموت جملة      يشيع لحما ويقبل عمله

قال : وقال المعتز بن سليمان : قلت لهلال بن الأشعر المازني : ما أكلة  
بلغتني عنك ؟ قال جعت مرة ومعى بعير لي فنحرته وأكلته إلا ما حملت منه  
على ظهري فلما كان الليل راودت أمة لي فلم أصل إليها ، فقالت  
كيف تصل إلي وييقا جل ؟ فقلت كم تكفيك هذه الأكلة ؟ فقال :  
أربعة أيام .

وحدثنا بذلك دون ذكر الأمة ، الأمير أبو محمد فيما رواه لنا عن اليشكري .

(١) هو مزرد بن ضرار ترجمته في الشعر والشعراء ص ١٧٧ .

(٢) رواية البيت في الكامل للمبرد ٤ ص ٧٤ :

خلطت بصاعى عجوة صاع حنطة      إلى صاع تمر فوقه يتربع

يتربع : يرجع بهضم .

(٣) المصفور : المصاب بالصفار وهو صفرة تملو الوجه من شحوب ومرض

والغرثان : الجائع .

وحدثنا أيضا قال : مر رجل جميل ، فأضافه ، وخبره من مكوك، (١) وتردها  
في لبن وسمن ، ثم أتاه بها . فجعل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ، ويأكل ،  
حتى أتى على الخبز ، فقال جميل : [ من الطويل ]

لقد رايتني من زهدم أن زهدما يلح على قرصي ويكسى على جمل (٢)  
فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن بطينا ونسك الهوى كثرة الأكل

وقال الراجز يصف أ كولا ، أنشده الأصمعي : [ من الرجز ]

يلقم لقما ويفدى زاده يرمى بأمثال القطا فؤاده

وأنشد نعلب عن ابن الاعرابي في صفة أ كول : [ من الرجز ]

وزاد عون لقما علينا لقما يوارى الانف منه العينا

قال : وسمع أعرابي هذا الشعر . فقال : سبحانه الله ، لشد ما فقرفاه :

وقال حميد الارقط ، وذكر رجلا : (٣) [ من الطويل ]

أنا ولم يعد له سبحان وائل بيانا وعم بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم بأقل

وقال الآخر وذكر قوما : (٣) [ من البسيط ]

بانوا وجلبنا الشهرير بينهم كأن أظفارهم فيها السكاكين

(١) المكوك : مكيان يسع صاعا ونصف صاع أو نحو ذلك .

(٢) رواية البيت في ديوان جميل ص ١٨٢ :

وقد رايتني من جعفر أن جعفرا الح على فرصي ويكسى على حمل

(٣) نسب البيهقي في البيان والتبيين لحفيد بن نور الهلالي ، وليس بصواب .

وسبحان مثل في البلاغة ، وبأقل مثل في العي .

(٤) الشهرير : ضرب من التمر . وجلب : أحدث جبلة وضجيجا .

وأصبحوا والنوى عالي معرسمهم وليس كل النوى يلقى المساكين  
 وقال الأصمعي قرى فضالة الطائي رجلا من ربيعة الجوع تمرًا، فيجعل يأكله  
 ويستترط<sup>(١)</sup> النوى فقال له : ويحك ما تصنع . قال : شدة خيبة<sup>(٢)</sup> تبغثنى على  
 أنى أجعل نواه معى فى بطنى . قال : وخطر<sup>(٣)</sup> رجل منهم رجلا أن يشرب  
 ثلاث علب من لبن ، ويرى صاحبه أنه لا يقدر فشربه فلما استوفاهن تجشأ .  
 فقال صاحبه : أراها راحة الموت ؟

وكان هلال بن الأشعر المازني توضع القمع على فيه ويصب اللبن أو النبيذ .  
 وكان غليظا عبلا . فقال رجل : ماهذه الكدفة ؟<sup>(٤)</sup> قال : عنوان الخصب .  
 وقال الاصمعي : قيل لأعرابي : ما أسمك ؟ قال : قملة الفكر ، وطول  
 الدعة . والنوم على الكظة .

وقال آخر لرجل رآه سميئا : أرى عليك قطيفة من نسج أضرارك .  
 وقد قدمنا القول فى ذم هذه الحال للمعاني التي ذكرناها . وللزهاد وأرباب  
 التصرف والعبادة معنى آخر فى ذم ذلك ومقتنه ، وأخذ النفوس بقلة الرزق  
 وخفة الطعم<sup>(٥)</sup> ، ومغالبة لسلطان الشهوة واضرا با عن لذات الدنيا ، وشوقا إلى  
 نعيم الآخرة .

- 
- (١) سرت : ابتلع .  
 (٢) خيبة : حرمان .  
 (٣) أى واهنة .  
 (٤) الكدنة : كثرة الشحم واللحم .  
 (٥) الشبع .

حدثني بعض الشيوخ قال : قال حاتم الأصم : ما من صباح الا الشيطان يقول : مانأكل وما نلبس ؟ فأقول : آكل الموت ، وألبس الكفن . وأسكن القبر .

قال ، وقال يحيى بن معاذ الرازي : الزهد ثلاثة أشياء : القلة ، والحلوة ، والجوع . وكان يقول : جوع التوابين تجربة ، وجوع الزاهدين سياسة ، وجوع الصديقين تكرمة .

وكان أبو القاسم الجنيد يقول : ما أخذنا التصرف عن القيل والقال لكن ، عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات .

وكان داود بن نصير الطائي يأكل الخبز اليابس ، فقيل له : كيف تشتهي مثل هذا ؟ فقال : أدعه حتى أشتهيه . وكان يشرب الماء في الصيف من دون مقير (١) فقيل له : لو بردت ماءك ؟ فقال إذا شربت البارد في الصيف فتى أشتهى الموت ؟ .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو السابق إلى هذه الغاية ، والآخذ بأداب الآفة ، والدليل في هذه السبيل ، وقد حضر بعض الوفد طعامه - إنى قد أرى تعذيركم (٢) لو شئت لكنت أطيبكم طعاما ، وأرقكم عيشا . والله ما أجهل عن كراكر وأسمنة ، وعن صلائق (٣) ، ولكن وجدت الله تعالى غير قوما بأمر فعلاوه فقال : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) (٤) . ومن كلام

(١) مطلى بالقار أى الزفت .

(٢) التعذير : التقصير .

(٣) الكراكر : الصدر من كل ذى خف . والصلائق : الحملان المشوية .

(٤) الأحقاف آفة ٢٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم، مما ضربه مثلاً لمتاع الدنيا، قوله عليه السلام: «إن مما يندبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم». (١) الحبط: أن تأكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتعرض. وسمى الحارث بن مازن بن عمر بن تميم: الحبط لأنه أصابه مثل ذلك في سفر. وبنوه يسمون الحبطات، النسبة إليه حبطى؛ تخفيفاً لإجماع الكسرات. فأراد صلى الله عليه أن الماشية يروقه المرعى، وربما أكلت فوق طورها (٢) فحبطت.

وكان في دعائه عليه السلام يقول: «أعوذ بك من الجشع والهلوع» (٣) .  
فقد بين الله تعالى بقوله تعالى: (إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون

(١) في التائق للزمخشري ١٥ ص ٥٥٦ / ٥٥٧: (قال الرسول: إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله من تبات الأرض، وزهرة الدنيا: فقام رجل فقال، يا رسول الله، وهل يأبى الخير بالشر؟ فسكت ساعة، ورأينا أنه ينزل عليه، فأفاق وهو يمسح عنا الرخصاء. وقال: أين هذا السائل؟ فكأنه حمده. فقال: إن الخير لا يأتي إلا الخير، ولكن الدنيا حلوة خضرة ومما يندبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر). والخضر: من كلاً الصيف في القيظ) والنعم لانستكثر منه ولا تستوبلة. يعنى: أن الدنيا موقنة تعجب الناظرين فيستكثرون منها فقهلمهم كالمسا شية إذا استكثرت من المرعى حبطت وذلك مثل للمسرف. والمقصود محمود العاقبة كما كلة الخضر.

(٢) طورها: حدها.

(٣) أنظر منهاج السنة للنبوى / ١٣ باب الاستعاذة .



كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ، (١) أنه تبارك وتعالى جبا بالحننة من أخذ  
فيما ذكرناه بأدب الكتاب والسنة .

### سورة الفتح

قوله عز وجل ( محمد <sup>(٢)</sup> رسول الله والذين معه ) إلى قوله وتعالى .  
( ذلك <sup>(٣)</sup> مثلهم في التواره ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره  
فاستغلف فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ) . الشطء  
النبت يخرج من جوانب النبت ومنه شاطئ . النهر جانبه يقال أشطأ الزرع  
فهو مشطى . إذا أفرخ في جوانبه . والشكير أيضا من نظائر الشطء وهو النبت  
في جوانب النبت . ويستعار في الريش كما قال الحكمى <sup>(٤)</sup> وقد استشهد  
يشمره في الكلام العرب دون غيره من المحدثين . لفصاحته وصحة روايته .  
يذكر العقاب :

طوت ليلتين القوت عن ذى ضرورة . . . أزيغب لم يثبت عليه شكير  
قوله : فأزره أى آزر صغاره كباره فاستوى بعضه مع بعض حتى قوى وأشد .  
قال الأسود بن يعفر :

ولقد غدوت لعازب متحفز <sup>(٥)</sup> أجوى المذانب موفق <sup>(٦)</sup> الرواد

- (١) مجد آية ١٢ .
- (٢) سورة الفتح آية ٢٩ .
- (٣) سورة الفتح آية ٢٩ .
- (٤) فى ديوان ابى نواس ص ١٩٧ .
- (٥) فى ديوان المفضليات ص ١٢٩ : متناذر
- (٦) فى المفضليات ص ١٢٩ . مؤنق . والمذانب : المسيل الصغير من الحررة فى  
الوادى السوارى : جمع سارية وهى السحابة تعطر ليلا . النفا : القطع من النبات  
المتفرقة هنا وههنا . الصفراء والزباد : ضربان من العشب .

جادت سواريه وآزر نبتة نفأ من من الصغراء والزباد  
 فإذا صار كذلك فهو متفائل قال أبو عبيدة يقال أنشرت الأرض وأمشرت  
 إذا بدأت بإخراج النبات ونضج الشجر إذا بدأ بإخراج الورق قال أبو  
 طالب ابن عبد المطلب :

لبت شعري مسافر ابن أبي عمرو رو وليت يقولها الهزون  
 بورك الميت الغريب كما بو رك نضج الرمان والزيتون  
 فإذا غطى النبات الأرض قيل قد استجلس فإذا بلغ والتف قيل استأسد فإذا  
 آزر صغاره كباره قيل تأئل .

أنشد الأمير أبو محمد السعيد بن حميد يصف تمايل النبات في هذه الحال :  
 حر كته الرياح فاعتدل النبت — ت ومالت طواله بالقصار  
 حائد بعضه ببعض كقوم في مقاب سكرر واعتذار  
 قرنه ته لي فاستغناظ أي طلب الغناظ والسوق جمع ساق وهو حامل الشجرة  
 وسوق الزرع عوده الذي يقوم عليه وهذا مثل ضربه الله تعالى للنبي صلى الله عليه  
 إذ خرج وحده ثم قوى باصحاب وكانت قريش تقول إن مجدا صبور والعنبر  
 النخلة يدق أسفلها وينجرد كرابها (١) يقال عبر النخل إذ صار كذلك فشبهوه  
 صلى الله عليه بالنخلة في هذه الحال فإؤلا له بالضعف وقلة الأعوان فأكذب  
 الله ظنونهم فيه وشبهه في الآية بعكس ذلك التشبيه . وقد روم أبو عبيد في هذا  
 الحديث مالاوجه له وأخذ عليه ابن قتيبة فيه غير موضع الأخذ وخالفنا صواب  
 التأويل فذكر أبو عبيد عن أبي عبيده أن الضبور النخلة تخرج في أصل النخلة لم  
 تفرس . قال : وقال الأصمعي الضبور النخلة تعقو مفردة ويدق أسفاها قال :  
 وقول الأصمعي أعجب إلى . يعنون أنه فرد ليس له ولد ولا أخ فإذا مات

(١) الكرب : أصول السعف الغلاظ واحدها كربة .

إنقطع ذكره وليس في التشبيه بالنخلة على تلك الصفة أو غيرها ما يدل على إنقطاع الذكر ولا اختصاص الولد والأخ بهذا القول؛ وإنما الوجه في الحديث ما ذكرناه بدليل الآية . وأما ابن قتيبة فإنه صوب قول أبي عبيدة في تفسير الضبور وقال إنما أرادوا أن عمدا ناشى. حدث بمنزلة الضبور الذي يخرج في أصل النخلة . يقولون فكيف يتبعه المشايخ والكبراء وهو ذلك .

وهذا تأويل غير صحيح لأن القوم أبوا اتباعه جهدا لما جاء به لا أنهم صدقوه ولم يدخلوا تحت دعوته من أجل أنه ناشى. حدث، وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث حين بلغ أشده وبلغ الأربعين وإنما الناشى الذي لم يخرج وجهه ولم يسود شعره . قال أبو زيد: يقال للغلام إذا راهق ججوش ثم يافع على غير قياس فإذا شارف الاحتلام فهو كوكب ثم هو ناشى. ثم طار بعد ذلك إذا خرج شعره والذي ذكره القتيبي غلط قبيح في اللفظ والتأويل .

والتشبيه في الآية من أوقع التشبيهات وأوضحها وأبلغ التمثيلات وأفصحها. وقد نقلت العرب كثيرا من أوصاف النبات والشجر إلى أوصاف<sup>(١)</sup> واطرد ذلك في كلامهم لوقوع المناسبة بين الحالين وبحسن ذلك تحسن التشبيهات والاستعارات في هذا الباب. فقالوا: فلان كريم وعريق الحسب وما أنجب [عوده وأزكى] نباته وقال الله تعالى في ذكر مريم (فتقبلها ربها بقبول حسن)<sup>(٢)</sup> وقال جل اسمه<sup>(٣)</sup> (والله أنبتكم من الأرض نباتا) . وقال النبي صلى

(١) كذا في الأصل ولعله سقط الإنسان .

(٢) آية ٣٧ سورة آل عمران .

(٣) آية ١٧ سورة نوح .

الله عليه وسلم في قوم : « يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحية في جميل السيل (١) قال الكلابي : مر مروان بن الحكم سنة بويح له على ماء لبني جزه عليه زاره بن جزه وهو شيخ كبير . فقال : كيف أنتم آل جزه فقال : بخير . أنبتنا الله فأحسن نباتنا . ثم حصدنا فأحسن حصادنا . وكانوا هلكوا في الجهاد بالروم :

وقال الشاعر يمدح رجلا : [ من الكامل ]

وأبو اليتامى ينبتون فناءه نبت الزريع بكاليه معشاب

وقالوا : غلام أمرد . إذا كان ماري الوجه من الشعر قال الأعشى :

وأرى الفواني لا يواصلن امرءا فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

وأخذ المعنى أبو تمام (٢) فقال وأحسن عبارته :

ولذا دعوت بني جديلة جاءني مرد على جرد المتون طوال

(١) القائل الزمخشرى ص ٢٠٠ .

ذكر صلى الله عليه وآله وسلم قوما يخرجون من النار ضباطر ، فيطرحون على نهر من أنهار الجنة ، فينبتون كما تنبت الحية في جميل السيل .

(في الهامش نقل الناشر عن ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث : هو ما يجيء به السيل ، فعيل بمعنى مفعول ، فإذا انفقت فيه جد ، واستقرت على وسط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة . فشبه بها سرعة عودة أبدانهم إليهم بعد إحراق النار لها .

(٢) ديوان أبي تمام ص ٤١٥ > ١ .

والأمرد مأخوذ من الشجرة المزدهاء وهي (١) العاربية من الورق . ومنه قولهم : شيطان مرید أى عار . معناه : قد عرى من الخمر ومن ذلك قيل : بناء بمرد أى مملس وفي التزئیل قال (٢) : (انه صرح بمرد من قواریر) ومارد : حصن دومة الجندل . قالت الزباه : (تمرد ماردا وعز الأباقي) والمرد تمر الأراك قال طرفة (٣) :

وفي الحى أخوى ينفض المردشارن مظاهر ممطى اؤلؤ وزبرجد  
وقالوا أطر : شارب الغلام فهو طار إذا . منقول من طر النبات يطر طرورا  
إذا ظهر ، وكذلك يقال حمم النبات إذا استحلس فهو محم . وحمم وجه الغلام  
إذا اسود شعره وأخذ بعضه بعضا . قال كثير : [ من الطويل ]

وإني لأستأني ولولا طماعة بمزة قد جمعت بين الضرائر  
وهن بناتي أن بين وحممت وجوه رجال من بنى الأصاغر  
وقالوا بقل وجهه كما قالوا أبقات الأرض . يقال فى الأرض بالالف .  
(٤) قال الأعشى :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا الأرض أبقل أبقالها  
واكتهل الرجل إذا انتهى شبابه وكذلك النبات إذا انتهى طوله .

(١) كذا فى الاصل وصحتها : هى .

(٢) آية ٤٤ سورة النمل .

(٣) ديوان طرفة ص ٢١ . والابلق : حصن تيباه .

(٤) غير مذکور بالديوان .

قال الأعشى يصف روضة :  
 يضحك الشمس منها كوكب شروق مؤزر بعميم النبت مكتهل (١)  
 وقال تعالى في صفة عيمي عليه السلام : (٢) ويكلم الناس في المهد وكهلا  
 وقال أبو خراش الهذلي يذكر ما جاء به الإسلام من الكف عن الجهل :  
 فليس كههد الدار يأم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل  
 وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى الحق شيئا واستراح (٣) العواذل  
 وقالوا : جرثومة القوم ، أصلهم . ويقال : الأزدر جرثومة العرب فمن  
 أصل نسبة فليأتهم .

قال ذو الرمة : [ من البسيط ]

وحائل من سفير الحول جائله حول الجرائيم في ألوانه شهب (٤)

- 
- (١) ديوان الأعشى ص ٥٧ . الكوكب ، اسم للنور على سبيل التشبيه الشرق : الريان .  
 (٢) آية ٤٦ سورة آل عمران .  
 (٣) في الأغاني المجلد الحادى والعشرون ص ٩٢ فاستراح .  
 (٤) حائل : متغير اللون وهو مورق قد يبس وتغير وسفير ماسفرته الريح . جائله : من الجولان . والجرائيم : جمع جرثومة وهى السراب المجتمع حول الشجر وأصله . وقد تستعمل فى أصل الشجرة . وشهب يياض . يقول : وعند هذه الأوطاة : « شجرة » من أبعاد البقر ما حال واييض وما سفرته الريح من أوراقها وتغير ، فهو يحول بهبوب الريح عليه جرائيم الأوطاة ) ديوان ذى الرمة ص ١٩ .

يصف مايجول به الريح من يابس الورق حول أصول الشجر ،  
والجرونومة أصل الشجرة ، وكذلك الأرومة أيضا ، والأرومة أصل القرم .  
أنشدني أبي رحمه الله لعل بن الخليل في مدح المهدي والرشد :  
من عترة (١) طابت أرومتهم (٢) أهل العفاف ومنتهى القدس  
دون السماء (٣) فروع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس  
وقالوا في الدعاء لحاء الله . واللحاء قشر الشجرة ، ومنه اشتقاق اللاحى كأنه  
يقشر باللامسة . وفي المثل من لاحاك فقد عاداك . ومما يجرى في كلامهم  
من الاستعارة والنقل قولهم عجم عوده ونحت أثلته وقرع نبعته . ومعانيهم  
مختلفة .

وقال زفر بن الحارث الكلابي يوم مرج راهط :

وكنّا حسبنا كل بيضاء شحمه ليالى قينا جذام وحميرا  
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا (٤)  
ومن أمثالهم في الرجل الحازم قولهم جذيلها المحكك وعذيقها المرجب  
يريدون العذق الراكب يقطع الذي تحته ويترك من عرجونه سناداً له .  
والرجبة دكان يبنى من تحت النخلة إذا مالت تعتمد عليه . قال الشاعر :

- 
- (١) في أمالي المرتضى ١ ص ١٠٢ من عصبة .  
(٢) في أمالي المرتضى ١ ص ١٠٢ أرومتها .  
(٣) في أمالي المرتضى ١ ص ١٠٢ فوق النجوم .  
(٤) ديوان الحماسة لأبي تمام ١ ص ٥٠ .

ليست بسناه ولا رحيية ولكن عزايا في السنين الجوائح (١)  
 وقد شبهوا قامات الرجال بالنخل كما قال ملحمة الجرمي يذكر رجلا :  
 (٢) كأن زور القبطرية عاقت علائقها منه بجذع مقوم (٣)  
 و يروي مشنب وشبيه به قول عنتره :

بطل كأن نيايه في مرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم (٤)  
 ومما يدخل في الباب قول طرفه :

ولى الأصل الذى فى مثله يصلح الأبرز (٥) زرع المؤتبر  
 الأبرز الذى يصلح النخل ويخفف سعفه . قال الراجز :  
 ترى لها بعد أبر الآبر مآزرا تطوى على مآزر

---

(١) السنهيه : التى أصابتها السنة . والرجية : أن تعمد النخلة بمخسبة ذات شعبتين (اللسان ١ : ٣٩٧) .

(٢) ديوان الحماسة لأبى تمام ص ٢ ص ٣٢٧ . زور : جمع زر . القبطرية ضرب من الثياب . والمعنى أنه حسن الشكل فى لباسه ، وزانه اعتدال القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب .

(٣) بهامس الأصل يروى بجذع مشنب .

(٤) ديوان عنتره ص ١٥٢ ( يحذى : يلبس . نعال السبت : المدبوغة بالوط وكانت الملوك تلبسها . ليس بتوأم : أى لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا )

(٥) فى ديوان طرفه ص ٦٧ الآبر .



قال زهير يمدح قوما :

(١) وما بك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل  
(٢) وهل غبت الخطى إلا وشيجة وتغرس إلا في منابتها النخل (٣)

وقال بعض المولدين في قوم فسأوا في عزيم بادوا معا :

لقد غرسوا غرس النخيل وناقه وما حصدوا إلا كما يحصد البقل

وكما نقلوا أوصاف النبات والشجر إلى أوصاف الناس لوقوع المناسبة بين  
الحالين فكذلك فعلوا في الإسماء ، فنقلوا كثيراً من أسماء هذا الجنس إلى تسمية  
الناس لمثل تلك العلة أيضاً . وقد سلكتنا في هذا الكتاب مذهباً من بسط القول  
وتفريعه واستنباط غدره ويتابعه يبحث على ذكر المشهور من هذه الأسماء  
ومشهور المسمين بها ، فمن ذلك أرطاة واحدة الأرطى وهو شجر . قال ذو  
الرمة : [ من الطويل ]

أقوى من الأرطى عشية أتلت إلى الركب أعناق الظباء الخواذل (٤)  
ومن المسمين بذلك أبو الوليد أرطاة بن سهية الشاعر وهو القائل :  
رأيت المرء تاكله الليالي كاكل الأرض ساقطة الحديد  
وما تبقى المنية حين تأتي (٥) على نفس ابن آدم من مزيد  
وأعلم أنها ستكر حتى توفي نذرهما بأبي الموليد

(١) في الأغاني المجلد التاسع ص ٢٩٥ : لما بك .

(٢) الأغاني المجلد التاسع ص ٢١٠ .

(٣) الخطى : الرماح ، والشيجة : القناة .

(٤) أتلت : مدت أعناقها مرعوبة ، والخواذل : المتخلفات .

(٥) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٠٥ : تغدو .

ومن ذلك بشامة واحدة البشام ، وهو شجر طيب الريح يستاك به . قال الشاعر  
[ من الوافر ]

أتسمى إذ تودعنا سليمى      بفرع بشامة سقى البشام

ومن المسمين به بشامة العنزى وهو أحد الفرسان . وله يقول محمد بن سلمة بن  
عبد الله الحير . [ من الطويل ]

ولو أمكتنى من بشامة مهرتى      لللقى كالألقى فوارس قعناب

ومن ذلك ثمامة واحدة التمام وهو شجر له ورق كالخوص قصير الأغصان ،  
قال عبيد بن الأبرص يذكر بنى أسد حين سخط عليهم حجير بن الحارث .

(١) عيوا بأمرهم كما      عيت ببيضتها الحمامة

جعلت لها عودين من      غرب (٢) وآخر من ثمامة

ومن سمي بذلك ثمامة بن أنال الذى من عليه النبي صلى الله عليه بالاطلاق  
من الاسر فأسلم وقال يا محمد ما على الأرض دين أحب لى من دينك بعد أن لم  
يكن أبغض إلى منه . والله لا تاتى أهل مكة حبة من طعام حتى يسلموا فقدم إليامة  
فحبس عنهم الحمل حتى شق عليهم ذلك وكتبوا ، إلى النبي صلى الله عليه أنك  
تأمر بعلة الرحم وإن اقد ملكنا فكتب لى ثمامة أن خل إليهم الحمل فخلاه إليهم .  
ومن المشاهير بهذا الاسم أبو معن ثمامة بن أشرس النميرى البصرى المتكلم .

(١) فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٢٦ :

برمت بنو أسد كما      برمت ببيضتها الحمامة

جعلت لها عودين من      نشم وآخر من ثمامة

(٢) بهامش الأصل ويروى نشم كما ورد فى ديوان عبيد .

وثمامة بن فالج بن مضر بن أخو بشر بن فالج سيد نمير . ومن ذلك حرملة واحدة  
الحرمل . وهو شجر أيضاً ، قال الأخطل :

فراية السكران قفر فما بها (١) لهم شبح لإسلام وحرمل

ومن المسمين بذلك حرمله بن هوذة بن خالد بن ربيعة الوافد على النبي صلى  
الله عليه وكتب يبشر باسلامه (٢) خزاعة . وحرملة بن الأشعر المازني المري  
أبو دريد . وهاشم قانلي معاوية بن عمرو الشديد (٣) السلمي . وحرملة بن علي بن  
عمرو بن السدوسي جد مؤرج أيضاً يقول إسمي وكنيتي غريبان إسمي مؤرج  
والعرب تقول أرج بين القوم وأرش إذا حرش . وأنا أبو فيد . والقيد ورد  
الزهران . حمزة بقلة من أجرار البقل . (٤) قال أنس كناني رسول الله صلى  
الله عليه ببقلة كنت أجتنيها وكان يكنى أبا حمزة . وحمزة بن عبد المطلب  
عم النبي صلى الله عليه ورضيعه . وحمزة بن حبيب الفرائضي وحمزة بن  
عبد الله بن الزبير الذي يقول فيه موسى شہوات :

= يقول الناشر : أن روايتها في سائر المراجع : عبوا بأمرهم كما صبت أما  
الرواية المذكورة في الديوان فهي مروية كذلك في الأغاني والميداني . النشم  
شجر جبلي تتخدمنه القسي ، الثمامة : واحدة التمام وهو نبت ضعيف لا يطول  
والبيت الأول يضرب في الحق ويقال ( أخرج من حمامة ) لأنها لا تحمك عشها .  
(١) في ديوان الأخطل ص ٢ فما بالهم بها ( الكران : موضع بالشام .  
سلام : حجارة واحدتها سلمة . وسلام حجارة واحدتها سلمة ) .

(٢) كذا بالأصل وصحتها باسلام .

(٣) وهو معاوية أخو صخر والخنساء وقد بكتها بشعرها

(٤) الحر من البقل : ما يؤكل غير مطبوخ .

(٥) في الكامل للمبرد ح ٢ ص ٢٩٨ التنا .

حمزة المتاع بالمال الندى (١) ويرى في بيعه أن قد غبن  
فهو إن أعطى أعطى فاضلا (٢) ذا إخاء لم يكدره بمن

سلامة واحدة السلام وهو شجر من العضاة قال الشاعر : [ من الطويل ]  
فيا حجرات الدار حيث تحملوا بذى سلم لا جاد كن ربيع

ومن المسمين بسلمة ابن عاصم صاحب أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .  
وسلمة بن ربيعة بن قيس بن الاضبط بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة  
ومنهم سلمة الخير ، وسلمة الشرايينا كثير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة  
قال محمد بن عبدالله بن سلمة الخير : [ من الوافر ]

أنا ابن الفر في السلمات يبق ومن كعب حلت بخير جار  
وسلامة أيضا واحده السلام وهو شجر وسلامه : امم أبي مالك بن جندل  
الشاعر . وعرفجة من أسائهم أيضا وهو اسم أبي مالك عرفجة بن مالك بن عمرو  
بن كلاب . والعرفج شجر من نبات السهل . قال الأعرابي . [ من الطويل ]

عجبت لعطار أنانا يسومنا بدسكرة القيوم دهن البنفسج (٣)  
فويحك يا عطار هلا أتيتنا بضنعت خزامى أو بخواصه عرفج

وقال عماره بن عقيل . [ من الطويل ]  
لمستمطر بالرمل في بيت حرة هجان بجبل ذي الآء (٤) وعرفج

(١) في الكامل للمبرد ٢ ص ٢٦٨ : عطاء كاملا .

(٢) دسكرة : بيت كالتصير يكون فيه الشراب والملاهي ويجمع الشطار  
والجمع دساكر .

(٣) بالهامش أقواء .

تنحور به الغزلان كل عشية إلى كل خشف كالسوار ويخرج (١)  
أحب إلينا من قراقرس ساحل بدجلة أو قصر ببغداد مرتج

ومن ذلك الشقيق والشقر وهو الشقائق. قال طرفه :

(٢) وعلى الجنك دماء كالشقر

والواحدة شقرة . وقد سماها بذلك وليس بمشهور وهو أبو بعض القبائل  
والنسبة إليه شقري بفتح القاف. أشدني الجبلي في صفة الشقيق مما يتضمن هذا  
الاسم لإبي بكر الصنوبري ووجدته بخط المرزباني :

وكان محمر الشقيه ————— ق إذ تصوب أو تصعد

أعلام باقوت نشر ن على رماح من زبرجد

وأشد المرزباني أيضا لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم : [ من مجزوء الرمل ]

وكاننا لمسح السسوا دمن الشقائق إذ تفرج

كحل جري من مقلة بالدمع في خد مضرج

ومن سمي بشقيق أيضا ابن ابراهيم البلطخي أحد الصلحاء وهو شيخ حاتم  
بن عنوان الاصم . ومن سمي أيضا بهذا الاسم أبو وائل شقيق بن سلمة  
الأسدي. أدرك النبي صلى الله عليه ولم يلقه ، وشقيق بن عبد الله بن معاوية بن  
جعونة بن الحرث بن نمير

وشقيقة من أسماء النساء ، منهن شقيقة بنت عك بن عدنان أم ربيعة وأعمار ابني  
زار بن معد بن عدنان .

(١) كذا بالأصل وصحتها : وعلا الخيل ، شطره بيت في ديوان طرفه

ص ٦٧ : وتسائي القوم كأسامرة وعلى الخيل دماء كالشقر

(٢) بالأصل زبرجد وهو تحريف من الناسخ .

ومن ذلك سمرة واحدة السمرة وهو شجر : قال الشاعر : [ من البسيط ]  
 ياما أمياح عزلا ناشدون      من هؤلاء تكن الضال والسمرة (١)  
 وسمرة بن جندب أحد الصحابة . يتحدث عنه . وعلقمة واحد العلقم . وهو  
 الحنظل قال عنتره :

(٢) فاذا ظلمت فان ظلمي باسل      مر مذاقته كطعم العلقم  
 وعلقمه بن زرارة بن عدس أحد الفرسان . وعلقمة بن جندح بن البكا وأبوه  
 قاتل زهير بن جذيمة العبسي وعلقمة بن علاثة بن عوف الأحوص ، وله يقول  
 الحطيئة وخرج إليه حين استعمله عمر على حوران فمات علقمة قبل أن يصل  
 إليه الحطيئة :

(٣) وما كان بيني لو لقيتك سالما      وبين الغنى إلا ليال قلائل  
 طلحة : واحدة الطلح ، وهو شجر من العضاة . والعضاة كل شجر له شوك  
 وأنشد أبو عبيد : [ من البسيط ]  
 (٤) قرياتها من حدبقات ملففة      بالطلح والرند والرمان والتوت  
 وقال جرير : [ من المتقارب ]

أحبيب إلى بذالك الجزع منزلة      بالطلح طلحا وبالسلان سلانا  
 وأنشدني بعض الأشراف ليحيى بن علي بن النجم ووجدته بخط  
 المرزباني أيضا :

(١) الضال : الصدر البري (اللسان) .

(٢) ديوان عنتره ص ٤٨ .

(٣) في ديوان الحطيئة ص ١٧٦ : فما كان .

(٤) القريان : مسيل الماء من الرية إلى الروضة .

ويست سماوته طلحة      تهدل بالورد أغصانها  
 كأن السماء أحاطت بنا      تهدي الكواكب أعنانها  
 يدور مع الشمس نوارها      كما دار في العين انساتها  
 وتمتع منها ابتذال الألف      حراب صياتها شاتها

والمشاهير بهذا الاسم كثير ومن غلب عليه بالشهرة طلحة بن عبد الله ابن خلف فسمى طلحة الطلحات لأنه فاق معروفه جماعة يسمون به في عصره .  
 وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرنيه أنشدنيه محمد بن علي بن المهدي عن محمد بن المأمون عن محمد بن القاسم عن أبيه قال أنشدني أحمد بن عبيد لعبيد الله بن قيس الرقيات: [ من المديد ] .

فضر الله أعظمًا دفنوها      بسجستان طلحة الطلحات (١)  
 كان لا يحرم الصديق ولا يع      عرف بالبخل طيب العذرات (٢)  
 ولدته نساء آل أبي طل      حجة أكرم بهن من أمهات  
 سبط الكف بالعطاء إذا ما      كان جود الجواد حسن العدات

هذا ما أحضره الذكر من هذه الآيات وهي كثيرة وفيما ذكرناه من هذا الفصل كفايه أردناه . وشاهدت (٢) فيما قدمناه ومما ورد من كلام النبي صلى الله عليه من التشبيه بالنبات قوله عليه السلام :  
 ومثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مره كذا ومره كذا او مثل

- (١) في ديوان جرير ص ٥٩٥ :  
 نهوى ترى العرق إذ لم تلف بعد كم      كالعرق عرفًا ولا السلان سلانا  
 (٢) البيتان في الحيوان ص ٣٣٢ :  
 رحم الله أعظمًا دفنوه      بسجستان طلحة الطلحات  
 كان لا يحب الصديق ولا يع      مثل بالبخل طيب العذرات  
 وقد أشير في هامش الأصل إلى رواية طيب العذرات .  
 (٣) كذا بالأصل إلى وصحتها وشاهد .

المنافق مثل الارزة المجذبة على الارض. تكون انجعافها مره . قال ابو عبيدة: الارز  
شجر معروف بالشام وهو من الصنوبر بالعراق .

المجذبة الثابتة في الأرض فشبّه المؤمن بالحمّاة تميلها الريح لأنه مرزأ في نفسه  
وأهله والكافر كالأرزة التي لا يميلها الريح فهو لا يبرز شيئاً حتى يموت والانجعاف  
الانقلاع . وقوله عليه السلام (١) في الرحم : هي شجنة من الله يعنى قرابة  
مشتبكة كاشتباك العروق (٢).

ومنه في المثل: الحديث شجون . يراد اتصال بعضه ببعض والشجنة كالفصن تكون  
من الشجر ويقال: شجنة، والمثل لضبة بن أد وكان خرج أبناءه في طلب أبل لها  
فرجع سعيد ، ولم يرجع سعيد وكان إذا رأى شخصاً قال : أسعد أم سعيد  
فذهبت كلمته مثلاً .

ثم بيناهو يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام [إذ أتيا] على مكان فقال  
الحارث : لقيت هاهنا فتى فقتلته وأخذت منه هذا السيف ، وإذا صفيحة (٣)  
سعيد ، فقال ضبة أرنيه فناوله ، فقال عندها : الحديث ذو شجون . وضرب الحارث  
فقتله فقيل له : تقتل في الشهر الحرام . فقال : سبق السيف العذل فذهبت كلمته الثالثة  
أيضاً مثلاً . وفيه يقول الفرزدق :

فلا تأمنن الحرب ان استعارها (٤)

كضبة إذا قال الحديث شجون

وقوله عليه السلام :

ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن (٥) مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب  
والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمره طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق

(١) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة (الفتح الكبير) (١٣١/٣)

(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة رضيت الله عنها (فتح البارى) ١٠/٣٤٣

(٣) الصفيحة . السيف العريض

(٤) في ديوان الفرزدق ص ٨٧٣ . اشتغارها .

(٥) أخرجه البخارى من حديث أبى مسلم . فتح البارى ٩/٤٥٦ — ٤٥٧



الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيبو لا طعم لها ، والمنافق الذي لا يقرأ  
كما احتظلة ريحها كريه وطعمها خبيث .»

وقد مدح بعض المحدثين قوما فشبهم بشجر الآترج على معنى كلام النبي  
صلى الله عليه فقال : من البسيط

كل الخلال التي فيكم مناقبكم (١) تشابهت منكم الأخلاق والخلق

كأنكم شجر الآترج طاب معاً أصلاً وفرعاً وطاب الحمل والورق  
وأسم المنافق مأخوذ من نفاقاء البر بوع لأنه يطن غير ما يظهر . قال الشاعر بذكر  
حال النفاق والعباسها ويخاطب نفسه كالواعظ لها : من [ مجزوء الكامل ] .

خل النفاق لأهله وعليك فالتمس الطريقاً

وأرعب بنفسك أن ترى ألا عدواً أو صديقاً

وأما شبه عليه السلام قارئ القرآن من المنافقين بالريحانة لأنه ظاهر حسن  
لا يعمل بحسبه فكذلك الريحانة لا تدل على طعم يتفنع به ثم بالغ في ذم المنافق الذي  
لا يقرأ القرآن فشبهه بالحنظلة ظاهراً وباطناً في ريحها وطعمها يريد أنه لو  
فاح ريحها لكان كريها .

قال أبو العتامية :

أحسن الله بنا أن الخطايا لانفوح

فإذا المستور منا بين نوبه فضوح (٢)

ونعود إلى ذكر الآية :

فوله عز وجل «سبأهم في وجوههم» (٣) أي علامة السجود وقيل يعثون يوم

القيامة غرامحجلين بالنور من أثر الطهور . وقوله تبارك وتعالى :

« ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ..... » (٤) .

أي ذلك صفة محمد وأصحابه في التوراة والإنجيل كما قال تعالى :

(١) مكتوب تحتها بالأصل : مبارك .

(٢) في الأغاني المجد الثالث ص ٣٤٢ : « نفوح » .

(٣) الفتح آية ٢٩ .

(٤) الفتح آية ٢٩ .

« مثل الجنة التي وعد المتفون فيها أنهار من ماء غير آسن » (١) . يعني صفتها .  
قوله تعالى : « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » (٢) .

الزراع محمد صلى الله عليه وسلم والدعاة إلى الإسلام من أصحابه الذين ورد التشبيه في صفتهم فقد تضمنت الآية ما في صفات الصحابة من المدح بشدتهم على الكافرين ورحمتهم للمؤمنين وطلبهم فضل الله ورضوانه في ركوعهم وسجودهم ولما في المثل الذي ضربه لهم في كتبه من أنهم كزراع أفرح ونماحتي قام على سوقه يعجب الزراع فيغيظ الكافر الحاسد .

### سورة الذاريات

قوله عز وجل : « وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما نذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم (٣) أي وفي عاد أيضا آية أخرى على ما تقدم من قوله وفي موسى .

والعقيم التي لا يكون معها لقح ولا تأتي بمطر وإنما هي ريح الإهلاك .  
والرميم الورق الجاف المتحطم وهو الهشيم أيضا قال الطائي :

أصبحت روضة الشباب هشيماً      وغدت ريحه البلبل عقيماً (٤)

(١) محمد آية ١٥ .

(٢) الفتح آية ٢٩ .

(٣) آيتا ٤١ ، ٤٢ الذاريات .

(٤) ديوان أبي تمام ص ١٤٦ .

وغدت ريحة البلبل سموماً

أصبحت روضة الشباب هشيماً

ومكتوب فوقها بالأصل سموماً .

ومعنى التشبيهه في الآية أن الريح التي (١) جعلت ما أتت عليه في الخفة والذهب كالريم لشدة عصفها وسرعة مرها .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : دحضت بالصبار أهلكت عاد بالدبور (٢) ولبعض الشعراء يهجو رجلاً . [ من الرجز ] .

لو كنت ماء لم تكن طهوراً أو كنت غيماً لم تكن مطيراً  
 أو كنت ريحاً كانت الدبوراً أو كنت برداً كنت زمهريراً  
 أو كنت أرضاً كنت أرضاً بوراً أو كنت مخاً كنت مخاً ريراً (٣)  
 والدبور تأتي من دبر الكعبة والقبول من تلقائها والشمال من شمال الكعبة  
 والجنوب من تلقائها والنكباء كل ربح خالفت هذه الأربع . ومن أسماء الدبور  
 محوة لا تنصرف . أنشد أبو زيد :

قد بكرت محوة بالعجاج ودمرت بقية الزجاج  
 الزجاج حاشية الأبل وضعافم وسميت الضبا لقبول لمقا بلتها الدبور ومن اسمائها:  
 أبر وهير وأبر وهير . ومن أسماء الشمال الجرياء وتسع ومسح . ومن أسماء  
 الجنوب الأزيب والنعامي والهيف إذا هفت بحر . قال ذو الرمة : [ من البسيط ]  
 وصوح البقل نأج تجيء به هيف يمانية في مرها نكب (٤)

(١) كذا بالأصل والافوق حذفها .

(٢) أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس والامام أحمد في المسند . النهاية في غريب الحديث ٢/٩٨ .

(٣) المخ الرير : إذ كان فاسداً ذاتياً من الهزال .

(٤) في ديوان ذي الرمة ص ١٧ .

الوصوح : أبيض . نأج : ربح شديدة . ونكب الريح : أي انحرافها وعدولها هيف : المعنى : أن هذه الريح جاءت بدفعة من ربح أخرى أشد منها .

ويقار إن الجنوب أكثر ما تستحيل من الصبا وقد دل على ذلك قول الشاعر :

[ من الطويل ]

وربح تبوع الشمس يمت نحرها      ليشق ما بى من سقام هبوبها  
تسدت صبا ثم استدارت ضحية      جنوبا فاذهيجت لى جنوبها

ويقال للريخ أول ما تبدو بشدة النافجة، والزفافة التى لها زفة أى صوت  
والجفلة والجافة السريعة والسهوك، والسيهوج والسهوج الشديدة. والهجوم  
التى تشتد حتى تقلع الثام والبيوت والحجوج الشديدة المر، والدروج التى تدرج  
من مؤخرها حتى ترى لها مثل الذيل فى الرمل .

قال شبيب بن البرصاء :

فلم تدرى العينان حتى تحملت      مع الصبح أخفاض لهم وحدوج (١)  
وحتى رأيت الحى تسقى دبارهم (٢)      مزعزة جنح الظلام دروج (٣)

وقال إن المراد بقوله تعالى كالريم العظم البالى المنسحق يقال رم العظم يرم  
رما رميا إذا نخر وبلى والرمة العظم ومنه الحديث أنه نهى صلى الله عليه وسلم (٤)  
فى الاستنجاء عن الروت والرمة .

وقال تعالى : و ضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم، (٥)

(١) الاخفاض والحجوج . الابل برجالها .

(٢) فى المفضليات ص ١٧٠ تدرى عراضهم .

(٣) فى المفضليات ص ١٧٠ يمانية تزهى الرغام دروج . الاحفاض . جمع

خفص وهو البعير الضعيف يحمّل عليه الامتعة والانية . الحجوج . مراكب  
النساء . زهاه . تستخفه . الدروج من الرياح . السريعة المر .

(٤) أخرجه البخارى من حديث أبي هريرة فتح البارى ١/٢٠٥ .

(٥) آية ٧٨ بس .

ولما نزلت هذه الآية أتى أبي بن خلف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاجعل يفته ويقول أتري الله ياخذ يحيى هذا بعد أن رم . وقال الشاعر :

ولأنك لو ناديت به وهو ميت أجاب ولو أن العظام رميم

وقولهم جاء « بالطم والرم » قيل فيه إن الطم ما حمله الماء والرم ما حملته الريح والوجه الأول أحسن في التشبيه .

### سورة اقتربت

قوله عز وجل : « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (١) شبه الناس في وقت البعث المنتشر كما شبههم بالفراش المبتوث لأنهم يومئذ يموج بعضهم في بعض . قوله خشعا منصوب على الحال وقرئت خشعا أبصارهم وقرأ ابن مسعود خاشعة أبصارهم ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد ويجوز أيضا التوحيد (٢) والتأنيث لتأنيث الجماعة ويجوز الجمع تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسنة أوجههم قال الشاعر [ من الكامل ]

وشباب حسن أوجههم من أباد بن زرار بن معد

وأما قوله في سورة القارعة « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (٣) »

(١) آية ٧ القمر .

(٢) سقط بالأصل تكلمة والتذكير .

(٣) آية ٤ القمر .

فالفراش ماتراه كصغار البق يتهافت في النار وهذا التشبيه كالأول . وفي نحو ذلك يقول أبو كبير الهذلي وأن له بهذا الاختصار وما يدل على المراد من الكثرة في هذا اللفظ الوجيز أنشدنيهِ الأسيدي :

لايجفلون عن المضاف ولو رأوا أولى الوعاع كالغطاط المقبل (١)  
يقول إذا رأوا أعداءهم حملوا عليهم كالغطاط إذا طار وهو طائر كالقطا .  
وقال امرؤ القيس وذكر الخيل :

فهن أرسال كمثل (٢) الدبي أو كقطا كاظمة الناهل

وقال أياس بن قبيصة الطائي (٣) وذكر قتيبة :

ومبثوثة بث الدبي مسيطرة رددت على بطائها من سراها (٤)

وقال الأعشى وذكر قوما :

(١) في ديوان الهذليين القسم الثاني ص ٩١ : لايجفلون : لاينكشفون .  
المضاف : الملجأ . أولى الوعاع : أول من يعينه من المقاتلة . والغطاط :  
نوع من القطا .

(٢) في ديوان امرئ القيس ص ١٧٣ : أذهن أقساط كرجل . أقساط :  
جماعات . رجل الدبي : فريق الجراد . قطا كاظمة : القطاطائر ، كاظمة  
الماكن الذي يكثر فيه . الناهل : وارد الماء .

(٣) في الأغاني > ٢٠ ص ١٣٤ ط . ساسي ، كان عامل كسرى على عين  
التمر وما والاها إلى الحيرة ، وله شأن في يوم ذي قار .

(٤) في حماسه أبي تمام > ١ ص ٧٤ . مبثوثة : متفرقة . الدبي : الجراد .  
مسيطرة : ممتدة : رب خيل ممتدة في وجه الأرض رددت أولها على آخرها  
يريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا .

متى أَدع منهم ناصرى تأت منهم كراديس مأمون على خذولها  
رعالا كالأفساط (١) الجراد لخيولهم عكوب إذا سارت سريع (٢) نزولها  
وقال أبو جندب الهذلي :

على حنق صبحتهم بمغيرة كرجل الدبى الصيف أصبح سائما (٣)  
وقال أبو خراش فى معنى آخر من هذا التشبيه :  
ترى طابى الحاجات يغشون بابه سراعاً كما تهوى إلى آدمى التحل (٤)

ومنه أخذ المحدث قوله : [ من الطويل ]  
ترى الناس أفواجا إلى باب داره كأنهم رجلا دبى وجراد

#### تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : « إنا أرسلنا عليها ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر .

(١) فى ديوان الاعشى ص ١٧٥ : كأمثال .

(٢) فى ديوان الاعشى ص ١٧٥ ثابت بطى . كراديس : القطعة العظيمة  
من الخيل خذولها : خزلانها . رعال : جمع رعىل وهو القطعة المتقدمة من  
الخيل والرجال وغير ذلك . عكوب : غبار وأصوات .

(٣) فى ديوان الهذليين القسم الثالث ص ٨٩ : بمغيرة : خيل تغير . كرجل  
الدبى . كقطع جراد من كثرتها . وذكّر الجراد فى الصيف أسرع خروجها  
وسام يسوم فى الارض مضي فيها .

(٤) فى ديوان الهذليين القسم الثانى ص ١٦٦ . آدمى اسم موضع .

تزرع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ، (١)

كأنهم هاهنا موضع الحال المعنى تزرع الناس . مشبهين النخل المنقعر وهو المقطوع من أصوله . وكانت الريح تكبهم على وجوههم والنخل يذكر ويؤنت يقال هذا نخل وهذه نخل فقال منقعر على التذكير وقوله في سورة الحاقة (٢) ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، على التأنيث والهاء في قوله فيها عائدة على الريح التي أهلكتهم وقوله أعجاز نخل أي أصول نخل ومما جاء في الشعر في نحو هذا التشبيه على تفاوت الموازنة بينه وبين لفظ القرآن وانحطاطه إلى حال الهجمنة واللكنة بالقياس إلى تلك الفصاحة قول امرئ القيس :

حتى تركناهم لدى معترك (٣) أرجلهم كالخشب الشائل

وقال آخر كأنهم خشب بالقاع مزجدل .

ونظم يحيى بن خالد لفظ القرآن في شعر كتبه إلى الرشيد حين نكب البرامكة فقال يخاطبه ويذكر حالهم : [ من مجزوه الكامل ]

عمتهم لك سحطة      لم تبق منهم باقية  
فكانهم مما بهم      أعجاز نخل خاوية

فأجابه الرشيد : (٤) « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ... الآية ،

(١) آيتا ١٩ ، ٢٠ سورة القمر .

(٢) آية ٧ .

(٣) في ديوان امرئ القيس ص ١٧٣ مفرك . والشائل المرتفع .

(٤) آية ١١٢ من سورة النحل .



وأما قوله تعالى : « إنا أرسلنا عليهم ريحا صر صرأ فالصر صر الشديدة البرد جدا . قال الشاعر يذكر رجلا : [ من الطويل ]

يصفقه أنف (١) من الريح بارد ونكباء ليل من جمادى وصر صر

والأصل صر وصر صر متكرر في البرد كما تقول صر الشيء وصل إذا سمعت صوته غير مكرر فإذا أردت الصوت تكرر قلت صر صر وصلصل .

#### تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : « (٢) إنا أرسلنا عليهم صبيحة واحدة فكانوا كهشيم (المحتظر) بكسر الظاء وفتحها . الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم أى فكانوا كالهشيم الذى يجمعه صاحب الحظيرة أى قد انتهى إلى غاية الجفاف حتى بلغ إلى أن يجمع ليو قد . ومن قرأ المحتظر بالفتح فهو اسم المكان الذى يحظر فيه ومن قرأ بالكسر نسبة إلى الذى يجمع الهشيم فذلك المحتظر لأنه دأمل . وقد ذكرت الشعراء في وصف فناء الناس ودثور الأمم نحواً من هذا التشبيه كقول عدى ابن زيد العبادى :

ثم أضحوا كأنهم ورق جد سف فالوث (٣) به الصبا والدبور

وهذا البيت مستحسن عند جماعة الرواة وذكر أصحاب المعاني أنه كنى بالصبا

(١) أنف من الريح ، يقال : أنف البرد : أى أوله وأشده .

(٢) آية ٣١ سورة القمر .

(٣) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٤ .

والدبور عن اخترام النية بعضهم بالشدّة وبعضهم بالسهولة وتعرض هاهناخير  
 خالد بن صفوان المضمن أبيات العبادى حدثني عبد الله بن بكر الواعظ باسناده  
 وحدثني محمد بن علي بن المهدي بالله ما حدثناه من ابن الأنبارى وحدثني أبي  
 رحمة الله والرواية على لفظه ومنقولة عن حفظة قال : قال خالد بن صفوان (١)  
 وفدت على هشام بن عبد الملك وقد بدأ يسرب (٢) الدهن وذلك في عام بكسر  
 وسمية وتتابع وليه (٣) وأخذت الأرض زخرفا فهي كالزرايى المبتوثة  
 والقباطى (٤) المنثورة وتراها كالكافور لو وضعت عليه بضعة لم تترتب (٥)  
 وقد ضربت له سرادقات خز بعث بها إليه يوسف بن عمر من اليمن تلالاً  
 كالعميان فأرسل إلى فدخلت عليه ولم أزل واقفا حتى نظر إلى كالمستنطق لي  
 قلت : أتم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وسوغها بشكره وجعل ماقلدك من  
 هذا الأمر رشداً وعاقبه ما يؤول إليه حمداً . فقد أصبحت للمسلمين ثقة  
 ومستراحاً ، إليك يفتزعون في مطالبهم ويلجأون في أمورهم . وما أرى  
 لقمائى وما من الله على به من النظر إلى وجهك أفضل من تنبيهك على شكر

(١) حدث بهذه القصة أيضاً أبو الفرج الأصفهاني ، من رواية خالد بن  
 صفوان بن الهمم من طريق آخر . وذكرها بتامها . الأغاني ٢٠٠  
 ص ١٣٦ - ١٤٠ .

(٢) كتابه عن وفرة الخير .

(٣) الوسمى : مطر الربيع الأول . والولى : المطر الذى يليه .

(٤) نوع من الثياب الرقاق .

(٥) بضعة : قطعة ، والمراد قطعة من اللحم . لم تترتب : لم يصبها للتراب ،  
 لنقاها .

نعمة الله عندك وما أجد في ذلك أبلغ من حديث سلف للملك من ملوك العجم أن أذن أمير المؤمنين سعدته به وكان متكئا فاستوى قاعدا وقال هات يابن الأهم . قلت بأمر المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامنا هذا (١) إلى الخوزنق وقد أخذت الأرض زينتها وكان قد جمع له فناء السن وسعة الملك وكثرة المال فأشرف يوما فنظر إلى ماحوله وقال لمن حضره : هل علمتم أحدا أوتي مثل ما أوتيت وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمضى على أدب الحق ومناهجه فقال له أيها الملك أرأيت ما جمع لك شيء هو لك لم يزل أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي فزال عنه . قال فانما أعجبت بما تفنى لذته وتبقى تبعته تكون فيه قليلا وترتهن به طويلا فبكى وقال ويحك فأين المهرب . قال : إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك أو تضع تاجك وتلبس أمساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك . قال :

فاذا كان الليل فأتني فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لاتصي وإن  
اخترت خلوة الأرض كنت رفيقا إن شئت فلما كان السحر فرع عليه بابه  
فاذا به قد تهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما وذلك حيث يقول  
هدى بن زيد :

أيها الشامت المعير بالذهب مر أنت السبراً الموفور (٢)

(١) في الأصل مكررة

(١) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٣ و ٦٤ أم .

أم لديك العهد الوثيق من الأ  
 (١) من رأيت المنون خلدن أم من  
 ابن كسرى كسرى المولك أنوشر  
 وبنو الأصفر الكرام أم (٢) ملوك السر  
 وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج  
 شاده مرمرًا وجلله كل  
 (٣) ولم يبه (٤) ريب المنون فبادا لما  
 (٥) وتأمل رب الخورنق إذا أش  
 سره حاله وكثرة ما يم  
 فارعوى قلبه وقال (٦) ماغي  
 ثم بعد الفلاح والملك والأمر  
 ثم أضحووا كأنهم ورق ج

يام بل أنت جاهل مغرور  
 ذا عليه من أن يضام خفير  
 وأن أم ابن قبله سابور  
 وم ولم يبق منهم مذكور  
 سلة تمجي إليه والخابور  
 سا فلطير في ذراه وكور  
 ملك عنه فبابه مهجور  
 روف يوما وللهدي تفكير  
 ملك والبحر معرضا والسدير  
 طه (٧) حتى إلى الميات يصير  
 عة وارثهم هناك القبور  
 ف فآلوت به الصبا والدبور

قال فبكى هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبنيتيه وعاد إلى

- 
- (١) غير مذكور بالشعر والشعراء .
  - (٢) زيادة بالأصل .
  - (٣) مذكور بالشعر والشعراء في آخر القطعة البيت قبل الأخير .
  - (٤) في الشعر والشعراء لم يههم .
  - (٥) في الشعر والشعراء وتبين .
  - (٦) في الشعر والشعراء فقال .
  - (٧) في الشعر والشعراء وما غبطه .

قصره . فاجتمعت الموالي والحشم إلى خالد بن صفوان فقالوا ما أردت إلى أمير المؤمنين نعتت عليه لذته وأفسدت باديته فقال اليك عنى فاني عاهدت الله عهدا إلا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل وأنشدني أيضا العدي بن زيد في وعظ النعمان بن المنذر وقد خرجا متبدين فمرا بشجرة فقال أتدرى ما تقول هذه الشجرة أيها الملك : قال لا . قال إنها تقول : ( من الكامل )

رب ركب قد أناخوا عندنا      يشربون الخمر بالماء الزلال  
وأباريق عليه فدم (١)      وجياد الخيل تردى في الجلال  
ثم أضحو عصيف الدهر بهم      وكذلك الدهر حالا بعد حال (٢)

ومن أحسن ما قيل في هلاك الأمم وفناء القرون الأول قول الأسيود بن يعفر :

(١) ماذا أو مل بعد آل معرق      تركوا منازلهم وبعد أياد  
أهل الخورنق والسدير وبارق      والقصرذى الشرقات من سنداد

(١) القدم : جمع قدام : وهو ما يشد على فم الابريق ونحوه لتصفية ما فيه . وردى الفرس : رجم الأرض بحوافره في سيره وعدوه .  
(٢) الأغاني ١٣٤/٢ — ١٣٥ والشطر الأخير منها « وكذلك الدهر يودى بالرجال » وذكر بعده قوله :

وكذلك الدهر يرمى بالفتى      في طلاب الغيش حالا بعد حال  
والحديث فيها عن المقابر — لاعن شجرة — وزعم أنها من أسباب تنصر النعمان .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٨ .

أرض تخيرها لطيب مقيلها  
 كعب ابن مامه وابن أم دؤاد  
 حرت الرياح على محل ديارهم  
 فكأنما كانوا على ميعاد  
 (١) ولقد غنوا فيه بأنعم عيشة  
 في ظل ملك ثابت الأوتاد  
 (٢) نزلوا بأنقرة يسيل عليهم  
 ماء الفرات يجرى من أطواد  
 (٣) فإذا النسيم وكل مايلهى به  
 يوما يصير إلى بلى ونفاد

وقد سلك المولدون طريق الأوئل في وصف هذه الحال وكل مقصر عن بلاغة الكتاب وذاهب إلى الاطالة والإسهاب.

وربما أخذ بعضهم لفظ التزئيل وهو مع ذلك إلى النكول والتقصير إذعانا من الخواطر بالعجز عن إدراك شأوه ومعارضته بلاغة أشدنى بعض الشيوخ لابن منذر في أبيات : (٤)

(٥) وأرانا كالزرع يحصده الدهر  
 رفن بين قائم وحصيد  
 وهو من قوله تعالى، (٦) ذلك من أبناء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد،  
 فأتى بلفظ القرآن وخذلته القرينة عن استيفاء المعنى لأنه هناك أتم وأعم

(١) غير مذكور بالشعر والشعراء .

(٢) ترتيب هذا البيت الثالث بالشعر والشعراء .

(٣) في الشعر والشعراء ص ٧٨ ، فأرى .

(٤) هو محمد بن منذر مولى بنى صبير بن يربوع ربكنى أباجعفر ، شاعر أديب عالم . كان قضى في الزهد مدة ثم انقلب خليعا شتاما للاعراض ، قال الاصفهاني : وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعده بالمكروه فلم يزد جر ومنعوه دخول المسجد فنازدهم وطعن عليهم وهجاهم ، الأمانى ٩/١٨ - ٣٠ .

(٥) الكامل للمبرد ج ٤ ص ٦٣ .

(٦) آية ١٠٠ من سورة هود .

وأوفى وأبلغ إذ دل على ذهب من ذهب من القوم وذهب مساكنهم وما يتبع ذلك مما يكثر ذكره وبطول شرحه وحدثني أبي رحمه الله قال لما خلع يزيد بن المهلب ودعا إلى نفسه أيام يزيد بن عبد الملك ندب له أخاه مسامه والعباس ابن الوليد فواقعا بالعقر من أرض بابل فقتلاه وجماعة من أصحابه وحملت ره وسهم إلى الشام واستؤسر حبيب بن المهلب فلما وصل إلى يزيد حبسه وشهر الره وس بالشام ومكث حبيب محبوسا إلى أيام هشام فيقال إنه أنفذ إليه ره وس آل المهلب وقال تعرف هذه قال نعم هذه ره وس قوم زرتهم الطاعة وحصدتهم المعصية فأعجبه قوله فأفرج عنه .

#### سورة الرحمن

قوله عز وجل : « خلق الانسان من صلصال كالفخار » (١) « أى فى بيته كالفخار ويقول صل الشيء وصلصل إذا سمعت صوته بعضه مع بعض قال جرير وذكر الزبير :

لو كان لبس خيله بمبالنا . لسمعت من وقع الحديد صليلا (٢)

وقال فى موضع آخر ، « إنا خلقناهم من طين لازب » (٣)

وقال : « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون » (٤) .

وقال : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » (٥)

(١) آية ١٤

(٢) فى ديوان جرير ص ٤٥٥ :

لو كنت حين غررت بين بيوتنا لسمعت من صوت الحديد صليلا

(٣) آية ١١ الصافات .

(٤) بالأصل تحريف فى الآية فالواو محذوفة وكذلك « من صلصال » .

(٥) آية ٥٩ آل عمران .

وهذه الأشياء مختلفة الألفاظ وفي المعنى راجعة إلى أصل واحد فأصل الطين التراب ثم انتقل الطين فصار كالحما المسنون ثم انتقل فصار صلصالا كالنخار وليس في ذلك تناقض . يوجب الالتباس . وقال بعض الشعراء :  
[ من البسيط ]

الناس من جهة التمثيل أ كفاء      أبوهم آدم والأم حواء  
فإن يكن لهم من أصلهم نسب      يفاخرون به فالطين والماء

ومن هذا الشعر نقل ابن المعتز قوله أنشدناه العشارى :

وحسبك من نسبك (١) صورة .      تخير أنك من آدم

والمسنون المصوب وقيل المتغير الرامحه وقيل الصلصال أيضا المتغير من صل اللحم كأ نصلال ، فقلبت إحدى اللامين . وقرأ بعضهم وقالوا أن نصللنا في الأرض بالهاء غير معجمة على المعنى الذى ذكرناه وقيل أيضا في قوله تعالى كالنخار أى انتقال من حال إلى حال كأن انتقال الطين إلى النخار وقد ضرب الله المثل لإنشاء الخلق وأقام الحجة فى ذلك بما ينتقل عن الطين إلى جنس آخر فقال جل اسمه : « أ أ تم أشد خلقا أم السماء بناها » إلى قوله تعالى « والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها ، (٢) فالجبال فى أحد الوجهين معطوفة على قوله ماءها ومرعاها وعلى ذلك يكون المعنى فى قوله « لترسل عليهم حجارة من طين ، (٣) أى منتقلة عن الطين ، فى الخبر أنها حجارة على كل حجر منها مكتوب اسم صاحبه الذى يقع على رأسه لذلك قوله مسومة وإلى هذا ذهب قوم فى تفسير سجيل معرب أصل (٤) بالفارسية سنك كل .

(١) ديوان ابن المعتز ح ٢ ص ١٤١ نسب .

(٢) الآيات من ٢٧ ، ٣٢ النزعات .

(٣) آية ٢٣ الذريات .

(٤) كذا فى الأصل وصحتها أصله .



والوجه الآخر في قوله «والجبال أرساها» باضمار فعل يفسره الفعل الظاهر وقد أشار الراجز الى الوجه الأول قوله :

تسألني عن السنين كم لي      فقلت لو عمرت الحسل (١)  
 أو عمر نوح زمن الفطحل      والصخر مبتل كطين الوحل  
 وأما قوله تعالى «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم» فان نصارى أهل نجران  
 قدم وفد هم على النبي صلى الله عليه وفيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل  
 نجران (٢) فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا وتزعم أنه عبد فقال عليه السلام أجل  
 هو عبد الله وكلمته القاها إلى مريم فقالوا إن كنت صادقا فأرنا عبدا يحبى الموتى  
 ويرى الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهنته الطير فينفخ فيه فيكون طيرا  
 لكنه هو الله . فسكت عليه السلام حتى أنزل الله تعالى « إن مثل عيسى عند  
 الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

الحق من ربك فلا تكن من المعتزين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم  
 فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل (٣)  
 فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إن هذا هو القصص الحق وما من اله الا الله وأن  
 الله هو العزيز الحكيم (٤) . فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فقالوا  
 ما نعرف ما تقول فلما أبوا عرض عليهم الملائحة فقبلوا ذلك فواعدهم رسول الله  
 صلى الله عليه فانصرف العاقب والسيد ليغدوا اليه فمرا على رجل منهم كان

(١) الحسل بولد الضب .

(٢) بهامش الأصل : نجران : أرض بين مكة والمدينة .

(٣) بهامش الأصل ، البهل : اللعن عليه ، باهلة الله ، أى لعنة الله .

(٤) الآيات من ٥٩ : ٦٢ آل عمران .

منكرا فأخبراه فقال: ما صنعتما شيئا والله لئن كان نبيا لا يعضبه الله فيكم ولئن كان ملكا أستعبدنكم العرب ألا فما الرأي .

قال . توأفيا لموعده فاذا عرض عليكما الملاعنة فقولوا نعوذ بالله ففدا رسول الله عليه وفاطمة معه والحسن والحسين فقال هل لكم فيما أتعدنا عليه قالا نعوذ بالله قال فلا سلام فأبيا قال فألجزية فقبلا الجزية وترك الملاعنة .

### تشبيه آخر من هذه السورة .

قوله عز وجل « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » (١)  
الجوارى السفن والوقف عليها بالياء وإنما سقطت في الوصل لكون اللام (٢)  
والوقف عليها بغير ياء جائز على بعد . ولا بد من الذهاب بها إلى الكسر ليبدل على بحذف الياء ومعنى المنشآت المرفوعات الشرع وتقرأ المنشآت بكسر الشين على معنى الحاملات الرافعات الشرع والفتح أجود والأعلام الجبال .

قال الشاعر : [ من الرجز ] إذا قطعنا علما بدا علم (٣)  
وإنما شبه الله تعالى سفن البحر بالأعلام لأنه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر وهي أشبه شيء بالجبال . والدليل على حسن وقوع هذا التشبيه وصحته أنه يصح على العكس وقلب المشبه بالمشبه (٤) كما تصح الخاصية التي تدور

(١) آية ٣٤ .

(٢) يقصد باللام لام الكلمة وهي الياء لأن وزنها الصرفي فواعل .

(٣) وتام البيت . ( حتى تناهين بنا إلى الحكم ) وهو لجرير . الديوان ٥٢٠ .

(٤) كذا وامل صححتها المشبه به .

على نفسها من الحد (١) فن عكس هذا التشبيه ذو الرمة فقال وذكر مسير  
المركب في مجهول الفلاة : [ من الطويل ]

بأرض ترى فيها الحبارى كأنها قلوب أضلتها بهكين غيرها  
يظل (٢) الفتى من الصو (٣) فيها (٤) كأنها قراقير موج غض بالساج غيرها  
ملججة في الماء يعلو حبابه جاجئها (٥) السفلى وتطفو سطورها

(١) الحد : التعريف ، ومراده أن بعض التعاريف يصح جعل المعرف فيها  
تعريفاً مثل قولك الفاعل هو الذى يقع منه الفعل يصح أن يقال . الذى يقع  
منه الفعل هو فاعل . وهكذا التشبيه المطلوب يصح طرده وعكسه .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٢٩٨ تظل .

(٣) ديوان ذى الرمة ص ٣٩٨ الوحاف .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ٣٩٨ الصده .

(٥) ديوان ذى الرمة ٣٩٨ حيازيمها يقول : من استوائها وقلة الاعلام  
بها ترى فيها الطير كالقلوب . عكمين : عدلين الوحاف حجارة لا تبلغ أن  
تكون جبالا . صده سود ، القراقير : السفن . الواحدة قرقور . يقول كأنها  
فى السراب سفن فى الماء .. حبابه : أمواجه حيازيمها : صدورها ،  
الجزوم : الصدر . تطفو : ترتفع . أرساغها وتنظر إليه بضعة .

ونظير التشبيه في الآية قوله تعالى في سورة د عسق ، د ومن آياته الجوارى  
في البحر كالأعلام ، (١) والياه هنا ثابتة في الوصل والوقف .  
تشبيه آخر من هذه السورة :

د فاذا أنشقت السماء فكانت وردة كالدهان ، (٢) الانشقاق انشكاك ما كان  
على شدة الالتئام فالسما تنشق وتصير حمراء كالوردة ثم تجرى كالدهان .  
وقيل في قوله فكانت وردة كالدهان أى كلون فرس ورد .

والكميت الورد يتلون فيكون لونه في الشتاء خلاف لونه في الصيف . والدهان  
جمع دهن كقرط وقراط أى يتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة  
ودليل ذلك قوله تعالى : د يوم تكون السماء كالمهل (٣) أى كالزيت الذى  
قد أغلى . دهم يذكرون تغير السماء في شدة الأمر وصعوبته وما يعهدونه من  
أحوالهم مثل الجذب والحرب ونحو ذلك ومثله قالى الشاعر : [ من الطويل ]  
ومجرة الأعطاف مغبرة الحشا      خفاف رواياها بطاء عهدها  
يعنى سنة مجديه أقطار السماء بها حمرة والأرض مغبرة ورواياها يعنى سحابها  
والعهد أول المطر . قال بعض العرب أيضا يذكر سنة مجدية : [ من التقارب ]  
وجاهت بالهف لا أرى فيه      وقد سود الشمس فيه الفتر (٤)

(١) آية ٣٢ الشورى . وفي المصحف العثماني الرسم بدون باء .

(٢) آية ٣٧ .

(٣) آية ٨ المعارج .

(٤) في المعجم لرضا : وسحابه هف ، أى بلاءه . والأريء من السحاب :

درنه ، والقتر : الغبرة .

كأنت النجوم عيون الكلاب تنهض في الأفق أو تنحدر  
 أى قد حال الغبار دونها فكمدت ألوانها كما قال ذو الرمة : [ من الطويل ]  
 وحيران ملتبج كأن نجومه وراء القتام الأغبر<sup>(١)</sup> الأءبين الخزر  
 تعسفته بالركب حتى تكشفت عن الصهب والفتيان أوراقه الخضر  
 وأما التقرير بالنعمة في قوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبات ،  
 وليس في انشقاق السماء نعمة يقع التقرير بها فانما التقرير وقع من جهة الزجر  
 والتخويف بانشقاق السماء فوقع بالسبب وإنما يجب الزجر بالضرر المحض لا بما  
 يقع فيه النفع ولكن بسبب النفع الذى هو الزجر به في دار الدنيا .  
 تشبيه آخر من هذه الصورة :

قوله عز وجل : « كأنهن الياقوت والمرجان<sup>(٢)</sup> » . أى هن في صفاء  
 الياقوت وحسنه . وقال قوم إن المرجان صغار اللؤلؤ ( ولا يصح ما<sup>(٣)</sup> ) قالوا  
 لأن المرجان جنس آخر وهو أحمر اللون ينشأ في قرار البحر متشجرا  
 ويخرج بالكلايب قال الله تعالى :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٢٩٩ العاصب . حيران : يعنى الليل يحار فيه فلا  
 يهتدى فيه . ملتبج : صار مثل اللجة من شدة سواده . والقتام : القبرة . بين  
 السماء والأرض فكأن النجوم وراء ذلك عيون خرز لا ضوء لها . العاصب :  
 النبات اللاصق . في نسخة « أوراق الخضر » تصفته : سرت فيه على غير هداية  
 وأوراقه : أماليه . والصبيب : الإبل فى ألوانها صبهة أى حمرة . والركب :  
 ركبان الإبل . الخضر : السود .

(٢) آية ٥٨ .

(٣) زيادة يقتضيهما السياق .

« يخرج منها اللؤلؤ والمرجان (١) ، ولو كان كما ذكروا لم يكن في هذا التكرير فائدة . والمعنى أنه شبههم بالمرجان ليدل ذلك على تشبيههم بالياقوت الأحمر وهو أحسن الياقوت وقد قال بشار :

هجان عليها حمرة في بياضها      تروق بها العينين والحسن أحمر (٢)  
وأحسن ما شبه أحمر اللون بالياقوت كما قال أبو نواس في تشبيه الخمر حين وصف لونها :

(٣) كأس إذا انحدرت في حلق شاربها      أجدته حمرتها في العين والحد  
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة      من كف جارية معتوقة القد (٤)

وقد شبهت العرب النساء في حسنهن بالياقوت وسمتهن باسمه أيضا . وأنشد الخليل بن أحمد : [ من المتقارب ]

إنما الذئباء ياقوتة      أخرجت من كيس دهقان  
وأنشدني محمد بن علي بن المهدي قال أنشدنا محمد بن المأمون قال أنشدنا محمد بن القاسم لعبيد الله بن طاهر واعتمد على لفظ القرآن فقال : [ من الكامل ]

هي كالدرة المصونة حسنا      في صفاء الياقوت والمرجان  
وقالوا في أسماء النساء ياقوتة كما قالوا في تسميتهن لؤلؤة ومرجانة وذلك مثل ما ذكروا في وصف زينتهن كقول النابغة :

(١) آية ٢٢ .

(٢) ديوان بشار ح ٢ ص ٢٦٠ .

(٣) ديوان أبي نواس ( نشر الغزالي ) ص ٢٧ كاساء .

(٤) ديوان أبي نواس ( نشر الغزالي ) ص ٢٧ مشوقة .

بالدر والياقوت زين نحرها      ومفصل من لؤلؤ وزبرجد (١)  
وأنشدني بعض الشاميين بيتا غريب الصنعة لمحدث :

ياقوت ياقوت روحى      روحى براح براح (٢)

أراد ياقوته فرخم ومائل جميع ألفاظ البيت كما ترى .

### سورة الواقعة

قوله عز وجل . « وحوور عين — كأمثال اللؤلؤ المكنون » (١) بالخفض  
وقرئت بالرفع فن رفع كره الخفض لأنه عطف على قوله « يطوف عليهم ولدان  
مخلدون بأكواب ... » (٢) فقليل الحرر ليس مما يطاق به وقد يكون الخفض  
على غير ماذهب إليه المعنى يطوف عليهم ولدان بأكراب ينعمون بها وكذلك  
ينعمون بلحم طير ، وكذلك ينعمون بحور عين . ومن قرأ بالرفع فهو أحسن  
الوجهين لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الأشياء بمعنى ما قصد  
ثبت لهم فكانه يقال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر .

بادت وغير أيهن يد البلى      إلا رواكد خمرهن هباء

(١) ليس بالديوان وقد نحل على النابغة .

(٢) (ياقوت) : منادى بأداء محذوفة مع ترخيمة بحذف آخره وعلى لغة  
من ينتظر وأصله : « يياقوته روحى » ، كما بين المؤلف . و ياقوت الثانية ،  
بمعنى الغذاء ، و « روحى الثانية » : أمر بالرواح ، والراح الأولى : الخمر ،  
والراح الثانية : جمع راحة ، وهى الكف .

(٣) آيتا ٢٢ و٢٣ .

ومشجج أما سواد قداله فبدا وغيب سارة المعزاء (١)

لأنه لما قال إلا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى  
وقرئت وجورا عينا بالحمل على المعنى أيضا في النصب لان المعنى يعطون هذه  
الاشياء ويعطون حورا عينا إلا أن هذه القسراء تخالف المصحف الذي هو  
الامام ومعنى الحور الشديديات البياض.

والعين الكبيرات العيون حسانها ومعنى كأمثال اللؤلؤ المكنون كأمثال الدر  
يخرج من صدفة وكنه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال وإنما عنى  
بقوله كأمثال اللؤلؤ أى أن صفاءهن وتلاؤلؤهن كصفاء الدر وتلاؤلؤه. وقد  
شبهت الشعراء بالدروم تأت بهذه الصفة في هذه الاختصار فمن ذلك قول النابغة:

كفضيئة صافية (٢) غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

وقال سويد بن أبي كاهل وذكر المرأة أيضا؟

كالتوأمية إن باشرتها ترت العين وطاب المضطجع (٣)

التوأم ساحل بهمان نسب الدررة إليه . وقال الآخر يصف امرأة رآها .

[ من الطويل ]

(١) في لسان العرب المشجج . الوتد . وسارة . سائرة أى باقيه . والمعزاء .

الحصى الصغيرة .

(٢) في ديوان النابغة ص ٢٩ . أو درة صدفية .

(٣) في المفضليات ص ١٩٦ .



فجاءت كما جاءت ونية تاجر وهي سلكها وارفرض منها اللطوائف (١)

وقال الأعمش

وقدر آها بين (٢) أترابها في الحى ذى البهجة والسامر  
 إذ هي مثل الغصن ميالة تروق عيني ذى الحجى الزائر (٣)  
 كدمية صور محرابها بمذهب فى ممر مائر  
 أويضة فى الدعص مكنونة أو درة سيقت إلى تاجر (٤)  
 لو اسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر (٥)

وقال الفرزدق فأطال مسافة القول وركب غارب الكلفة :

كدرة غواص رمى فى مهبه بأجرامه والنفس يخشى ضميرها  
 موكلة بالدر خرساء قد بكى إليه من الغواص قدما نذيرها (٦)

- 
- (١) الونيه : العقد من الدر والجوالق . وتطلق على اللؤلؤة . والبطوائف مفردها : الطائفة من الشئ . : القطعة منه أو الواحدة .  
 (٢) ص ١٣٩ بالديوان : أراها وسط .  
 (٣) غير مذكور بالديوان .  
 (٤) ديوان الأعمش ص ١٣٩ : شيفت لدى . المرمر مائر : براق يتموج لجودة صقله . الدعص : كثيب الرمل . شيفت : جلبت .  
 (٥) ديوان الأعمش الكبير : ١٣٩ والبيت الثانى ناخص منه . وفيه البيت الرابع : « أو درة شيفت لدى تاجر » .  
 (٦) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ص ٤٥٦ ديوان منها .

(١) وقال ألقى الموت أو أدرك الغنى  
 (٢) رآها وناباها حوالى يتيمة  
 ولارات (٤) مادونها خاطرت به  
 لوت بذراعيه (٦) المنية إذ دنا  
 فحرك أعلا حبلهم (٧) بحشاشه  
 فساجاء حتى موج والماء دونه  
 فلما أروها أمه هان وجدها  
 فظلت تغاليتها (١١) النجار ولا يرى (١٢)

لنفسى والآجال جاء دهورها  
 هي الموت أو دنيا مناد (٢) بشيرها  
 على الموت نفس لا ينام فقيرها (٥)  
 بعضه أنياب سريع سؤورها  
 ومن فوقه خضراء طام بحورها  
 من الموت (٨) ألوانا عبيطا نحيرها (٩)  
 رجاء (١٠) الغنى لما أضاء منيرها  
 لها سيمة إلا قليلا كثيرها

- (١) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان : فقال .  
 (٢) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان : فأهوى .  
 (٣) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان ينادى .  
 (٤) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان رأى .  
 (٥) هدا البيت والذي قبله مختلفان ترتيبا عن الديوان .  
 (٦) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان فألقت بكفيه .  
 (٧) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان حبله .  
 (٨) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان النفس .  
 (٩) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان نحورها .  
 (١٠) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان رجاء .  
 (١١) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان . تالها .  
 (١٢) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان : ولا نرى . =

وإنما سلك في هذه الخطابة مذهب الأعشى في قوله : (١)

كجانة البحري جاء بها	غواصها من لجة البحر
صلب الفؤاد رئيس أربعة	متخالفى الألوان والنجر
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا	ألقوا إليه مقالداً الأمر
حتى إذا ما ساء ظنهم	ومضى بهم شهراً إلى شهر
ألقى مراسيه بهلكة	نبتت رواسيها فما تجرى
قتلت أباه فقال أتبعه	أو أستفيد رغبة الدهر
نصف النهار الماء غامرة	وشريكه بالغيب ما يدري
فأمسأب منيته فجاء بها	صدفية كضئبه الجمر
يعطى بها ثمنها فيمنعها	ويقول صاحبه ألا تشرى

المهية: اللجبة. أجماره: بدنه كلة. موكلة بالدر: بمعنى حية تحفظ الدر في البحر  
 أى الغواص يطلب الدرّة ولكنه يخشى الموكلة في البحر. دمورها. أوقاتها.  
 يريد أن الاجال لانجيه. إلا إذا جاء حينها. النقيز هنا الحرص والشره. ناباها.  
 نابى الحبه. واليتيمة. الدرّة وانما سميت يتيمة لأنها ليس لها تان. يروى  
 فلات بكفيه، والسؤرر مساورة هذه الحية وموائمتها. الحشاشة. نفسه، وأعلى  
 حيلة الذى يربط به النواصي عاده. والخضراء اللجة.

والطامى. الماء الكثير. جاء. أى رجع من قعر البحر. مج نفسه. أى مات.  
 أى لما أروا أم النواص الدرّة سهل عليها موت ولدها رجا الغنى لأنها لما رأتها أضواء  
 البيت لحسنها وكثرة ماؤها. السيمة. من السوم.

(١) الايات غير المذكورة في ديوان الأعشى.

ويرى الصراري يسجدون له ويضمها بيديه النحر (١)  
أفتلك شبه المالكية إذ خرجت يهيجتها من الحذر

ومن مליح الكلام ومختاره قول جرير :

ما أستوصف الناس من (٢) شئ يروقههم إلا أرى أم نوح (٣) فوق ما وصفوا  
كأنها مزنة غراء لأممة (٤) ودرة ما يوأرى (د) ضوءها الصدف  
وقد غرب المحدثون في هذا التشبيه وتنازعوا ألفاظه ومعانيه فقال  
أبونواس (١). [ من مجزوه الكامل المرقل ]

ظبي كأن الله ألبسه قشور الدر جلدا  
وترى على وجناته في أي حين شئت وردا

وإنما أخذه من قول بشار :

كأنما خلقت من (٧) قشر أولؤة في كل (٨) أكنافها وجه حسن (٩) بمصراد  
وقال الآخر . [ من البسيط ]

(١) في المعجم الوسيط. الصراري . الملاح جمعه ، صراريون .

(٢) في شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ عن .

(٣) في شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ : عمرو .

(٤) في شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ : واضحة .

(٥) في شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ : لا يوأرى .

(٦) ليس البيتان بالديوان لا طبعة فريدولا الغزالي .

(٧) في ديوان بشار > ٢ ص ٣١٨ . في .

(٨) في ديوان بشار > ٢ ص ٣١٨ : فكل .

(٩) زيادة بالأصل .

جميع جدها في الحسن كوجهها كما أن الأولؤة متساوية الاكناف في الوجه والحسن .

كانما أفرغت في قشر لؤلؤة وكل جارحة من جسمها قمر  
وقال ابراهيم بن العباس : [ من الخفيف ]  
درة حيث ما أدبرت أضواءه ومشم من حيث ماشم فاحا  
وقال آخر في وصف امرأة أيضا : [ من الطويل ]  
هي الدر منثوراً إذا (ما) (١) تكلمت وكالدر مجموعاً إذا لم تكلم  
وقال البحترى (٢) . [ من البسيط ]  
إذا نضون شفوف الربط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافاً  
وقال ابن الرومي وزاد .  
تواضع الدر (٣) إذ البسن فاخره فكن (٤) دراو كان الدر أصدافاً  
وقد شبهوا بالدر أشياء كثيرة من أحوال النساء وغيرهن .  
لا يدخل هذا الباب ونظير التشبيه في الآية قوله تعالى في موضع آخر :  
• ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٥) وقوله أيضا :  
• ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، (٦)  
وحدثني الأمير أبو محمد رحمه الله قال أشرفت حليس جارية جعفر بن يحيى  
على صبيان البرامكة وهم يلعبون فقالت : [ من المتقارب ]

- 
- (١) زيادة يقتضيتها السباق ليستقيم الوزن .  
(٢) البيت غير مذكور في ديوان البحترى لطبعة الاستانة ولا طبعة دار  
المعارف بمصر ولكنه مذكور في ديوانه تحقيق حسن كامل الصيرفي .  
(٣) في ديوان ابن الرومي > ٢ ص ٢١٥ : شهن بالدر .  
(٤) في ديوان ابن الرومي > ٢ ص ٢١٥ ، بل كن .  
(٥) آية ٢٤ الطور .  
(٦) آية ١٩ الإنسان .

كانهم وبني الفوغاه حولهم دو نخشاب منشور (١)  
 وكان ابن المعتز نظر إلى اللفظ فقال : (٢)  
 ظلت جآزره صرعي مفرقة كأنها لؤلؤ في الأرض منشور  
 كما نظر في المعنى إلى قول الأول بصف الوحشية :  
 وتضئ في وجه الظلام منيرة كجمانه البحري سل نظامها  
 تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : «فشاربون شرب الهيم» (٣) . يصف أهل النار أن أكلهم  
 من شجر الزقوم وشربهم الحميم الذي لا يروى شارب . الهيم : الأبل العطاش  
 عن أكل الخبز فيعرض لها الهيام وهو شدة العطش .  
 قال ذو الرمة :

كأنني من هوى خرقاه مطرف دامي الأطل بعيد الشأو (٤) مهيوم  
 أي جعل به هيام وهو بعيد عن وطنه وهم يصنفون الأبل لمعانة الاظماء والبعث  
 عن موارد الماء بالحرقص على الشرب هندمشاركة الورد وسرعة الجرع والامعان  
 في النهل والعل كما قال الراجز يصف بهيرا أورده :

كأن صوت جرعه في المنهل جندلة دهدهتما في جندل

(١) كذا في الاصل وبه سقط صحته كما في لسان العرب ، در مشخبل في  
 الأرض منشور مشخبل ، مفردة مشخبلية وهي كلمة عراقية لما يتخذ من الليف  
 والحرز أمثال الحلي .

(٢) غير مذكور في الديوان .

(٣) آية ٥٥

(٤) في ديوان ذي الرمة ص ٦٥٢ ، الشأو . والمطرف ، البعير الذي اشترى  
 حديثا الاطل ، أصل الخف : والشأو الهمة ، مهيوم : من الهيام وهوداء  
 تستجر منه جلود الأبل تأخذها كالحمي تشرب فلاتروى : وأما الشأو بالشين فهو  
 الطلق ، وهو السريح العدو . ودامي الاطل : الثور الوحشي .

وقال الآخر يعتمد على أبله بإرادها ويدعوها بذلك إلى الاستبدال ببلادها:  
[ من الرجز ] .

هذا مقامى لك حتى تنضحى ربا وتجتازى بلاد الأبطح

وذهب بعض المحدثين إلى المبالغة في وصف كثرة الدمع وغزارته فذكر أنه  
يروى عطاش الأبل فقال في أبيات أنشدها المرزبانى : [ من البسيط ] .

ويا أخا الذود قد طال الهيام بها لا تعرف الرى من جذب وإقفار  
رد بالعطاش على عيني ومحجرها ترو العطاش بدمع واكف جار

والعرب تضرب الأمثال بعطاش الأبل وتخصها دون غيرها بهذه الصفة لأن  
الأبل ربما بعدت في المرعى عن الماء حتى تجاوز ظمأ العشر والعشرين ويهتها حرارة  
أكبادها وتصلصل أحشائها على تذكر الاعطان والزراع إلى الأوطان فتعان  
بحنينها وتستريح إلى أوزامها وتعانى ليلة قرها من السير الشديد والشوق العنيف  
ما يجدها ويرهقها فيتزايد أوامها ويشتد صدها وهيامها حتى إذا آنتت مواردها  
وشارفت مشاربها صرد شرب بعضها وحلى، (١) عن الورد بعضها وغادر  
الزحام صوادبها تحوم ولو ايها تلوب ولات حين ورود.

وقال جميل بن عبد الله بن معمر يصف ذلك من حالها تشبيها بوجوده  
وغائته وتمثيلا بحنينه ولوعته . [ من الطويل ] .

فما حائمات (٢) حمن يوما وليلة على الماء يغشين العصى جوانى

لوانب لا يصدرون عنه لوجهة ولاهن من برد الحياض دوانى

(١) لسان العرب : حلا الأبل والماشية عن الماء بطردها، أو حسبها عن الورد  
ومنحها أن ترده .

(٢) ديوان جميل ص ٢٠١ : وما صادبات .

يرين حباب الماء والموت دونه  
 بأوجد (١) منى غلى صدر ولوعة (٢)  
 فبن لأهوات السقاة روائى  
 عليك لكن العدو عدانى (٣)  
 وقول العجلى : [ من الطويل ] .

أقول لرعى الذود لما تجدرت  
 إذا سامها غيطان حوضى تذكرت  
 على أنلات القاع منتشرات  
 بقايا نطاف بالحمى خصرات  
 ترفق بها يراعى الذود إنها  
 تذاذ عن الإوطان مقتسرات

فذكر اغترابها فى مراعيها عن الأوطان وحنينها إلى نطاف الغدران عند عدم الماء بهذه الغيطان.

وهذه حال الابل فى أكثر زمانها وما يفهد من شأنها وإنها ترد الرقة والغب والعريجات (٤) ونحو ذلك مما تنال به الرى وتستمتع فيه بالورد مع قرب المرعى وامكانه ثم تبعد بحسب مكانه حتى ينأى وردها ويطول ظمؤها .

والآية المذكورة من هذه السورة نزلت فى أبى بن خلف وأصحابه  
 وقوله تعالى : وهذا نزلهم ... (٥) يعنى رزقهم ونوابهم وأصله ما يقام  
 للتنزيل (٦) بالقوم أى جزاؤهم ليس كجزاء أهل الجنة .

(١) فى ديوان جميل ص ٢٠١ : بأكثر

(٢) فى ديوان جميل ص ٢٠١ : غلة وصباية

(٣) فى ديوان جميل ص ٢٠١ : لىك ولكن العدو عرانى

يقول الناشر : عرانى لعلها محرفة عن عدانى

(٤) الرقة : أن ترد الابل الماء كل يوم متى شاءت والغب : أن تشرب يوماً وتظماً

يوماً والعريجات : أن ترد يوماً ونصف النهار ويوماً غدوة

(٥) أى ما يعد ويهياً .

(٦) آية ٥٦ .



## سورة الحشر

قوله عز وجل : كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال لاني برىء منك انى اخاف الله رب العالمين . (١) يعنى أن الشيطان دعاه على حال الاغراء إلى أن يقول لاني كافر بالتوحيد إذ ليس له حقيقة وكافر بالنبوة لأنها حيلة ومخرقة وهذا مثل المنافقين في غرورهم لبني النضير وقولهم : ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا تطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم... (٢) أى مثلهم كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر يدل عليه قوله تعالى : واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برىء منكم... (٣) فكذلك المنافقون لما نزل ببني النضير تبرءوا منهم ، وقد نظم عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخرومي لفظ القرآن في شعر يخاطب به ابن أبي عتيق وقد عبه في التعرض (٤) بامرأة من أهله وكان وصفها له فدعاه ذلك إلى الكلف بها فقال :

لا تلمني عتيق حيي الذي بي (٥) إن بي يا عتيق ماقد كفاني  
لا تلمني وأنت زينتها لي (٦) أنت مثل ( الشيطان للانسان )

فأما خبر بني النضير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة عاقده

(١) آية ١٦ .

(٢) آية ١١ .

(٣) آية ٤٨ سورة الانفال . وبالاصل تحريف بزيادة لفظه (أمر) قبل (الناس) .

(٤) كذا في الاصل وصحتها التحريض .

(٥) الاغانى المجلد الأول ص ٧٦ : ان بي .

(٦) الاغانى المجلد الأول ص ٧٦ : زينتها .

ألا يكونوا عليه ولا معه فلما كان يوم أحد وظهر المشركون على المسلمين  
نكثوا وخرج كعب بن الأشرف رئيسهم في ستين رجلا إلى مكة وعاقـد  
المشركين على التظاهر على النبي صلى الله عليه وسلم فأطلع الله نبيه على ذلك  
فلما صار عليه السلام إلى المدينة وجه محمد بن مسلمه ورضيع كعب بن الأشرف  
ومعه جماعة فاستنزله من منزله وأوممه أنه قد حمل عليه (١) في أخذ الصدقة  
فلما نزل أخذ بناصيته وكبر فخرج أصحابه فقتلوه وغزا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بنى النضير فكان المؤمنون يخربون بيوت بنى النضير لتكون لهم  
أمكنة للقتال وبنو النضير يخربون بيوتهم ليسدوا بها أبواب أزقاتهم ولثلاث  
تبقى على المؤمنين .

وفارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجلاء من منازلهم وأن يحملوا  
ما استقلت بهم أبلهم ما خلا الذهب والفضة فحملوا إلى الشام وهو أول حشر  
حشر إلى الشام ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام فذلك قال : «لأول الحشر» (٢)

(١) أى حمل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعدما استأذنه في ان

يقول ذلك .

(٢) آية ٢ ،

## سورة الصف

قوله عز وجل : إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (١) أى بنيان لاصق بعضه ببعض لا يغادر بعضه بعضا فأعلم الله تعالى أنه يحب من ثبت في الجهاد ولزم مكانه كشبوت البناء المرصوص لأنهم قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لأصبناه ولو كان فيه ذهب أنفسنا وأموالنا فأنزل الله تعالى : د هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب ألميم ، إلى قوله د وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ، (٢)

فلما كان يوم أحد وتولى من تولى عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى كسرت ربايعته وشج في وجهه أنزل الله عز وجل : يأيتها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ( كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) (٣) قوله تعالى : لم تقولون ، الأصل فيه لا فحذفت الألف لأن ما واللام كالشيء الواحد وكثر استعمال ما واللام في الاستفهام فإذا وقفت عليها قات له ولا يوقف عليها في القرآن بها لثلاث تحالف المصحف . أن تقولوا ، في موضع رفع ، ومقتا ، منصوب على التمييز . المعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله والتشبيه في الآية جامع للأوصاف في تعبئة المصنف مع حسن الاختصار ولطاقة القول وقرب المأخذ وبيان ذلك أن أصل أجزاء تعبئة المصنف ثلاثة : القلب ويسمى الجمهور والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبتين وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء جناحاه فالصف المستوى هو في جملة أوثق الصفوف وأسدها

(١) آية ٤ . بالآية تحريف إذ تنقصها بالأصل ( صفا ) .

(٢) آيتا ١٠ و ١١ .

(٣) آيتا ٢ و ٣ .

وأثبتها وأشدّها (١) وهو الذى عناه الله عز وجل بدلالة التشبيه وأنه كالبيان فى استوائه وصحة نظامه ثم أشار إلى الوصف الذى يكون عليه بما وصف من حال البيان وأما الصف التالى وهو الداخلى الصدر فإنه أوثق للقلب وهو للجناحين أضعف وإذا كان كذلك صبروا مع كل طرف من الجناحين كردوسا من الخيل يكونان وقاية له والصف المعطوف ويسمى الناهد وهو الداخلى الجناحين الخارج الصدر لمكروه لا يكون إلا عن ضرورة شديدة وهو ضعف للقلب وقوة للجناحين وكانوا إذا كان ذلك صبروا أهل البأس والتجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب أو قووا القلب بكردوسين من الخيل المقوية يكونان مما يلى طرفيه أمامه قليلا ويستحب فى التبعئة مع استواء المصاف للترصف وانضمام بعضهم إلى بعض كما ذكر الله عز وجل .

وحكى أن عمرو بن العاص قال يوما لمعاوية بن أبى سفيان لقد رأيتك فى صفين ترمى بنظرك إلى الموضع من المصاف فيستقيم زينه ويشند خله فقال معاوية : ذلك من ثبات الرأى وأعماله الرويه ولقد شجعنى على طى قول ابن الأظنابه :

وأخذى الحمد بالثمن الريح	أبت لى عزتى (٢) وأبى بلائى
وضرى هامة البطل المشيح	وإعطائى (٣) على المكروه مالى (٤)
مكانك محمدى أو تسترجهى	وقولى كلها جشأت وجاشت

(١) كذا العبارة بالأصل ؟

(٢) الكامل للمبرد ج ٤ ص ٦٨ : غنى .

(٣) الكامل للمبرد ج ٤ ص ٦٨ : وأجشامى .

(٤) الكامل للمبرد ج ٤ ص ٦٨ : تقى .

لأدفع عن مآثر صالحات وأحمى بعد عن عرض صحيح (١)  
 وكان خالد بن الوليد يدور على الناس في الصفوف ويقول يا أهل الإسلام  
 إن الصبر عز والفشل (٢) عجز وإن مع الصبر النصر. وقال عبد الله بن ربيعة  
 يوم بدر لأصحابه الأتروهم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه جثيا على  
 الركب كأنهم خرس يتماظنون تلمظ الحيات. وحدثني أبي رحمه الله قال لما  
 صافقتيبة ابن مسلم الترك وهاله أمرهم سألت عن محمد بن واسع ما يصنع فقيل  
 هو في أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (٣) يصبص باصبه نحو السماء فقال  
 تلك الأصبغ الفاردة أحب إلي من مائة الف سيف شهر وسان طرير فلما فتح  
 الله عليهم قال له ما كنت تصنع قال كنت آخذ لك بمجامع الطرق .

قال وقال أبو بكر لخالد بن الوليد حين وجهه في الردة إحرص على الموت  
 توهب لك الحياة .  
 وفي ذلك تقول الخنساء :

نهين النفوس وهون النفوس عند (٤) الكربة أوقى (٦) لها  
 وكان عمر رحمه الله يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه (٦)  
 ويثب فكأنما خلق على ظهر فرسه .

- 
- (١) لم يرد بالكامل للمعمر .  
 (٢) الفشل : التراخي والجبن .  
 (٣) سية القوس : رأسها أو ما اعوج منها .  
 (٤) شرح ديوان الخنساء ص ٢١٥ : يوم .  
 (٥) شرح ديوان الخنساء ص ٢١٥ : أبقى -  
 (٦) جراميز الانسان : اليدين والرجلان، وقيل: هي جملة البدن (كافي اللسان)

وقال علي يوم صفين عضوا على التواجد من الأضراس فإنه أنبي للسيوف  
عن الهام .

وقال لابنه الحسن : لاتدعون أحد إلى البراز ولا يدعونك أحد إليه إلا  
أجبتة فإنه بغي . وحدثني محمد بن علي بن المهدي عن محمد بن النأمون عن  
محمد بن القاسم عن أبيه قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عمر  
الواقدي قال حدثت أن صعصعة بن صوحان قال :

خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريب ابن الصباح  
الحميري فوقف بين الصفين فقال من يبارز فخرج إليه رجل من أصحاب علي  
فقتله ووقف عليه ثم قال من يبارز فخرج إليه آخر فقتله وألقاه على الأول ثم  
قال من يبارز فخرج إليه آخر فقتله وألقاه على الآخرين وقال من يبارز  
فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الأخير  
فخرج علي على بغله رسول الله صلى الله عليه فشق الصفوف فلما انفصل منها  
نزل عن البغلة وسعي إليه فقتله وقال من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضع  
على الأول ثم قال من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضع على الآخرين ثم قال من  
يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضع على الثلاثة الآخرين ثم قال : أيها  
الناس إن الله عز وجل يقول : الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص  
ولو لم بدأ بهذا ما بدأنا به ثم رجع إلى مكانه .

وفي بعض كتب الهند لاظفر مع بغي ولاصحة مع نهم ولاثناء مع كبر  
ولا صداقة مع خب (١) ولاشرف مع سوء أدب ولا غدر مع إصرار ولاراحة  
مع حسد ولاسؤدد مع انتقام .

وقال أبو موسى لأصحابه : أشعروا قلوبكم بالجرأة عليهم فإنه سبب الظفر

(١) الحب : الغش والخديعة .

وأكثروا ذكر الضغائن يبعث على الإقدام والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب .  
 وأوصي أكنم بن صيفي قوما في حرب قوم أراذوم فقال :  
 أقفوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرة يعجز  
 لا المحاولة (١) . وسمعتهم عائشة يكبرون فقات لانكروا ما همتا فان كثرة التكبير  
 عند القتال من الفشل . وقال عمر رحمه الله لعمر بن معدى كرب أخبرني  
 عن الحرب قال هي كما قال الشاعر : [ من الكامل ] .

الحرب أول ما تكون فتية	تسمى بزيتها لكل جهول
حتى إذا استمرت وشب ضرامها	عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت	مكروهة للضم (٢) والتقبيل

وقال له أيضا أخبرني عن السلاح قال سنى . قال الرميح : قال أخوك  
 وربما خانك . قال النبل قال : منا يا نخطى . ونصيب قال الترس قال ذلك المجن وعليه  
 تدور الدوائر . قال الدرع قال مشعلة الفارس متعبة للراجل ولأنها الحصن  
 حصين .

قال السيف قال ثم قارعتك أمك عن الكحل (٣) يأمر المؤمنين قال بل أمك .  
 قال الحمى أصرعتني لك ويقال لا يجد أسرع من مجد السيف .

وفي الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقاوم العدو  
 فسأله سيفا فقال له لعلك إن أعطيتك سيفا أن تقوم في الكيول فقال لا والله  
 فأعطاء سيفا فجعل يقاوم ويرجز : [ من الرجز ] .

لانى امرؤ عاهدنى خليلي  
 ألا أقوم الدهر فى الكيول

(١) كذا بالأصل وصحتها ( لا محاله ) .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٣٩ : للشم .

(٣) قارعتك أمك عن الكحل : أى كفتك عما يسببه ، وهو المقاتلة بالسيف .

قال أبو عبيد الكيول مؤخر الصفوف ولم أقع بهذا الحرف إلا في الحديث .  
قال ابن المقفع : الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت أمن قتل  
في الحرب مقبلا أكثر أم من قتل مدبرا . وأنظر أمن يطلب إليك بالاجمال  
والتكرم أحق أن تسخو نفسك له بالعطية أمن يطلب ذلك بالشره والحرص .  
وقال بعض السلف قد جمع الله آداب الحرب في قوله تعالى : دأبها الذين  
آمَنوا إذا أقيمتُ فئمةٌ فآبَتُوا وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله  
ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (١)  
إلى آخر الآيات ..

### سورة الجمعة

قوله عز وجل : د مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل  
أسفارا (٢) ، وقرأ أبو عمرو كمثل الجمار بكسر الألف وهذه الاماله لكسر الياء (٣)  
كثيرة في كلامهم . الاسفار جمع سفر وهو الكتاب .

قوله تعالى د ثم لم يحملوها ، أى قد تعاملوا عنها وأضربوا عن حدودها  
وأمرها ونهيها حتى صاروا كالجمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها .

وقد نظم هذا التشبيه مروان بن سليمان بن يحيى في هجو قوم من رواة  
الشعر لاعلم لهم به على الاستكثار منه فقال : [ من الطويل ] .

(١) آيتا ٤٥ و ٤٦ سورة الانفال .

بالآية الثانية تحريف في الأصل إذ تنقص : ( وأطيعوا الله ورسوله ) .

(٢) آية ٥ .

(٣) كذا بالأصل وصحتها ( الراء ) .



زوامل الأشعار لاعلم عندهم      بجيدها إلا كسمل الأ باعر  
لعمرك مايدري البعير إذا غدا      بأثقاله أو راح مافي الغرائر

والتشبيه في الآية يجوز أيضا على تالي القرآن من غير أن يفهمه إلا أن يكون طالبا لعلمه وقد قدم حفظه ليكون ذلك طريقا إلى علم مافيه فان أعرض عن ذلك أعراض من لا يحتاج اليه كان التشبيه واقعا عليه والمثل لاحقا به .

### سورة المنافقون (١)

قوله عز وجل : « كأنهم خشب مسندة » (٢) وصف المنافقين تمام الصورة وحسن الإبانة بقوله : « وإذا رأيتهم تهجيك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » (٣) .

ثم اعلم أنهم في قلة الاستبصار بمنزلة الخشب فقال : « كأنهم خشب مسندة . وفي نحو ذلك قال الشاعر :

تروك من سعد بن زيد جسمها      وتزهد فيها حين قبلها خيرا (٤)

ومثله قول حسان بن ثابت :

لابأس بالقوم من طول ومن عظم      خلق ( ) البغال وأحلام العصافير  
وشبيهه بهجز هذا البيت قول بعض العرب مشيرا إلى ولده زاربا عليه وزاجر آله [من التدارك] :

عقله عقل طائر      وهو في صورة الجمل

(١) بالأصل المنافقين .

(٢) آية ٤ .

(٣) آية ٤ .

(٤) أي حين تواجهها بالاختيار .

(٥) ديوان حسان ص ١٢٤ : جسم

وقيل إنه تعالى شبههم بخشب نخرة متأكلة دخلة إلا أنها مسندة بحسب من رآها  
أنها صحيحة سليمة . ومن آيات الأمثال في نحو ذلك قول الأول : [ من  
يجزوه الوافر ]

ترى القتيان كالنخل ولا تعلم (١) بالدخل

يقال دخل أمره إذا فسد ومن مشهور كلامهم قولهم لترك التهم  
والاستهوار كأنه بهيمة وكأنه صنم وكأنه حجر ونحو ذلك .

وقول أبي سفيان حين استأذن على النبي صلى الله عليه فحجبه ثم أذن له :  
ما كدت تاذن لي حتى تاذن لي الجلمتان فأما ذلك على التشبيه والذهاب بهذا  
القول إلى الادوان من الناس . فقال النبي صلى الله عليه : أنت كما قيل كل  
الصييد في جوف الفرا يعالقه بهذا القول وكان من المؤلفة قلوبهم أى أنت في  
الناس كحمار الوحش في الصييد يعنى أن كلها دونه (٢) وقد قرىء د خشب  
مسندة ، باسكان الشين مثل بدنه وبدن ويجوز خشب مسندة مثل شجر وشجرة

(١) لسان العرب مادة (دخـل) والدخل : العيب . والريبة : وما ندرىك .

(٢) اللغات الرنخسرى ١٦ ص ٢٠٤ : استأذن عليه أبو سفيان فحجبه ثم أذن له

فقال : ما كدت تاذن لي حتى تاذن للجارة الجلمتين فقال : بأب سفيان أنت كما  
قال القائل : كل الصييد في جوف الفرا .

الجلمة بالضم : القارة الضخمة وعن أبي عبيدة : أنه أراد الجلمة وهي جانب الوادى  
فزاد ميما والرواية عنه بالفتح . والمعنى أنك تؤخرنى ولا تاذن لي حتى تاذن قبلى  
لناس كثير ، هم فى كثرة حجارتها . أولاً تاذن لي أصلاً كما لا تاذن للحجارة . الفرا  
حمار الوحش ، يعنى : أن كل صييد دونه ، وإنما قصد نالقه بهذا الكلام  
وكان من المؤلفة قلوبهم .

## سورة ن

قوله عز وجل : ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم د (١) الهاء في عليها مائدة على الجنة وهي البستان وهؤلاء قوم من ناحية اليمن كان لهم أب يتصدق من جنته هذه على المساكين فقال بنوه : نحن جماعة وإن تصدقنا منها ضاق علينا الأمر فحلفوا ليصر منها بسدفة من الليل . قال الله تعالى : ولا يستثنون ، (٢) . أى لم يقولوا إن شاء الله فلما كان الوقت الذى اتعدوا فيه فى أول الصبح بسدفة غدوا على جنتهم ليصر مرها وغدوا على حرد قادرين د (٣) . أى جسد من أمرم وقيل وغدوا على منع قادرين من قولهم حاربت السنة إذا منعت خيرا وقيل على غضب وقيل على قصد أو قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم لا يحول بينهم وبينها آفة وأنشد فى الحرد الذى هو القصد : [ من الكامل ]

أقبل سبيل من أمر الله      بمجرد حرد الجنة المغلاة  
قوله تعالى : د فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . الطائف الطارق  
ليلا فاذا قيل أطاف به صلح الليل والنهار وأنشد القراء [ من الوافر ]  
أطفت بها نهارا غير ليل      وألمى ربها طلب الدخال (٤)  
أى أرسل الله تعالى عليها عذابا من السماء فأحترقت كلها فأصبحت كالصريم  
كالليل سوداء صريم لأنه يقطع عن التصرف      قال الشاعر : [ من الوافر ]

(١) آيتا ١٩ و ٢٠ .

(٢) آية ١٨ .

(٣) آية ٢٥ .

(٤) بهامش الأصل : الدخال كل يعبر يدخل بين بعيرين فى الشرب .

تطاول ليلك الجسون البهيم  
فما ينجاب عن صبح صريم  
إذا ما قلت أفتش أو تناهى  
جرت من كل ناحية غيوم  
وأنشد أبو عمرو بن العلاء: [ من الوافر ]

ألا بكرت وعاذلتى نلوم  
تمجنتى<sup>(١)</sup> وما انكشف الصريم

وقد قيل للصبح صريم أيضا كما قيل لليل لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ومنه الصريمة القطيعة عن حال المودة .

وقوله تعالى: «فتنادوا مصبحين. أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين»<sup>(٢)</sup>  
أى على صرام النخل فانطلقوا وهم يتخافتون أى يسرون كلامهم بأن لا يدخلنها  
اليوم عليكم مسكين . فلما رأوها ،<sup>(٣)</sup> محترقة قالوا «إنا لضالون ،<sup>(٤)</sup> أى قد  
ضللنا طريق جنتنا ثم علموا أنها عقوبة فقالوا «بل نحن محرومون»<sup>(٥)</sup>. أى  
حرمانا نمرها بنعنا المساكين ، قال أوسطهم،<sup>(٦)</sup> أى أعدلهم من قوله ، وكذلك  
جعلناكم أمة وسطاء<sup>(٧)</sup> أى عدلا وقوله : «لولا تسبحون»<sup>(٨)</sup>. أى تستثنون  
فتقولون إن شاء الله لأن كل ما عظم الله به فهو تسبيح في اللغة وأما قوله تعالى :

(١) قبلها واو زائدة بالأصل وبها لا يستقيم الوزن .

(٢) آيتا ٢١ و ٢٢ .

(٣) آية ٢٩ .

(٤) آية ٢٩ .

(٥) آية ٢٧ تحريف بالأصل بحذف الواو بعد الراء .

(٦) آية ٢٨ .

(٧) آية ١٤٣ سورة البقرة .

(٨) آية ٢٨ بالأصل تحريف فقد وردت : ولا .

دلانا بلونا كما بلونا أصحاب الجنة ، (١) . أى بلونا أهل مكة حين دعاهم  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم أشد وطأك عليهم وأجلها سنين كسنى  
يوسف . (٢)

فابتلام الله بالجدب وذهاب الاقوات كما يلي أصحاب هذه الجنة بإحراقها  
وذهاب قوتهم منها . وقال الأعشى يصف مثل هذه الجنة فى كلمة له :

جارفيه باقى العقاب (٢) فأضحى آبد (٤) النخل يفضح الجراما

فتراها كالحبش تسفحها (٥) النير ان سودا مصرعا وقياما

وقيل الصريم المصروم أى ذهب ما فيها من الثمر فكأنه صرم أى قطع  
والوجه الأول أوجه فى التأويل .

(١) آية ١٧ .

(٢) أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة فى باب الدعاء على المشركين  
(فتح البارى ١١ / ١٦٢) .

(٣) ديوان الاعشى ص ٢٤٧ : يقول الناشر كذا بالاصول ناقى ولعلها  
ناقى اسم فاعل من نقى بمعنى طرد .

(٤) ديوان الاعشى ص ٢٤٧ : آبد .

(٥) ديوان الاعشى ص ٢٤٧ : كالحبش تسفحها .

العقاب : الراية . وهوبكنى عن الجيش بالعقاب وهى الراية . الجرام :  
جمع جارم وهو الذى يجمع ثمار النخل . أى أن هذا الرجل الذى هزم الجيش  
وطرده قد جار فى هذا اليوم وجاوز القصد فى انتقامه فأحرق نخيل القوم .

## سورة سأل سائل

قوله عز وجل : « يوم تكوم السماء كاللؤلؤ ، وتكون الجبال كالعين » (١) .  
وقد مضى الكلام على التشبيه الأول مع نظيره في سورة الرحمن وأما قوله  
« وتكون الجبال كالعين » ففيه وجهان أحدهما خفة ذهابها وقد فسرناه في  
سورة النمل بحسب معنى النضير هناك والوجه الآخر أن الجبال تقطع حتى  
تصير كالعين وهو الصوف الألوان (٢) عن أبي عبيدة قال زهير :

كأن فتات العين في كل منزل      تزلق به حب الفنا لم يحطم (٣)

فيكون المراد أن الجبال في ذلك اليوم من خشية الله تعالى وهول مآظهم  
من أمره تنهال وتتهافت أخباتنا لعظمته وخشوعا لقاهر قدرته كما قال عز وجل :  
« فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، (٤) . وكما قال تعالى : « يوم ترتجف الأرض  
والجبال وكانت الجبال كشيامهيبلا ، (٥) وقال جل اسمه : كلا إذا دكت الأرض  
دكا دكا » (٦) ، وقد ذكرت الشعراء نحو من هذه الحال على طريق المبالغة لا  
الحقيقة في وصف مسير الجيش ووقع سنايك الخيل كما قال أباس بن مالك الطائي :  
بجمع تظل الاكم ساجدة له      وأعلام سلمي والمضاب النواهد

(١) آيتنا ظ ٨ و ٩ .

(٢) كذا العبارة بالأصل ولعلها ذو الألوان .

(٣) في شرح ديوان زهير ص ١٢ . حب القنا = يعرف أيضا بجنب الثعلب .

(٤) آية ١٤٣ سورة الاعراف .

(٥) آية ١٤ سورة المزمل .

(٦) آية ٢١ سورة الفجر .

وقال العفلى : [ من الوافر ]

برأس من بنى جشم بن بكر      تدق به السهولة والحزونا (١)

وقال الآخر وذكر الخليل : [ من المتقارب ]

إذا ما علون فروع الأكام      جعلن الأكام هباء مثارا  
ونظر بشار إلى قول أبان بن عندة : (٢) [ من الطويل ]

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب      تحرك يقظان التراب ونائمه (٣)  
فقال وزاد معنى آخر إلا أنه أفرط في المبالغة :

إذا غضبنا غضبة مضرية      هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما (٤)

أى ملأنا الأرض خثلا ورجلا فأثرنا فيها تأثيرا جرى مجرى هتكها وإياها  
أراد بقوله : هتكنا حجاب الشمس ، لأن حجاب الشمس الأرض ويدل على  
أنه أراد الأرض قوله أو « قطرت دما » يريد أو قطرت السماء دما فجمع بين  
الأرض والسماء وأكثر ما يجيء في هذا الباب محمول على المبالغة والافراط والغلو  
والاغراق وشتان بين زخرف الأقاويل وحقائق لفظ التنزيل .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : يوم يخرجونني من الأحداث سراعا كأنهم إلى نصب

(١) البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها : ( ألا هبى بصحنك فأصبحينا ) .

شرح المعلقات ص ١٤٣ .

(٢) كذا : ولعلها أبان بن عبد الحميد اللاحي .

(٣) البيت في حاسة أبي تمام (٩٤/٢) يقظان التراب : ما وطىء بالارجل وسلك .

(٤) في الأغاني ج ٣ ص ٦٠ : تمطر الدما .

يوفضون ، (١) وقرأت نصب بفتح النون وإسكان الصاد ونصب أيضا  
بضمها ومعناه إلى أصنام لهم كما قال تعالى : « وماذبح على النصب » (٢) قال  
الشاعر : [ من الطويل ]

وذا النصب المنصوب لا تنسكته ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا  
والتشبيه في الآية واقع أحسن مواقفه في أنفس مواضعه والعبارة عنه بارعة  
البيان دالة ببلاغتها على معجز القرآن وقد ذهبت الشعراء نحو هذا المعنى وسلكت  
سبيل هذه الصفة وأنى لهم ببلاغة التنزيل وصحة هذا التشبيه والتمثيل . قال عنتره :  
تركت بني الهجيم لهم دوار إذا تمضى جماعتهم ( تدور ) (٣)  
يقول تركتهم يسعون نحو قيل منهم كأنهم يدورون بصنم والدوار نسك  
كان في الجاهلية . وقال امرؤ القيس :

فن لنا صرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذبل (٤)  
ومعنى يوفضون يسرعون ، قال الشاعر :

لأنتن نعامة مفاضا خرجاء (٥) تعدو وتطلب الأضاضا

(١) آية ٤٣ .

(٢) آية ٣ سورة المائدة .

(٣) في ديوان عنتره ص ٤٨ واللفظة مطموسة بالأصل .

(٤) في ديوان امرئ القيس ص ١٥٥ .

وفي ديوان امرئ القيس بشرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب ص ٣٧  
والبيت من معلقته ( شرح القصائد السبع تحقيق الاستاذ هارون : ٩٣ ) ومعناه  
كما في اللسان مادة دور تشبيهه قطيع البقر في مشيها وطول أذناها بجوار يدرن  
حول صنم وعلين الملاء ، والمذبل الطويل المهذب ، ودواره ، اسم صنم . ويقال  
فيه دوار ودوار .

(٥) خرجاء : أي فيها خرج وهو كونها ذات لونين أبيض وأسود .



المفياض المربعة والاضاض بمعنى الموضع الذى تلجأ اليه . قال أضمتني  
إليك الحاجة .

### سورة المدثر

قوله عز وجل : فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة ، (١)  
بفتح الفاء ، قال الشاعر : [ من الكامل ]

إمسك حمارك إنه مستنفر في إثر أحمره عمدن لغرب  
فرت من قسورة يعنى الأسد ، وقيل أيضا القسورة الرماة الذين بصيدونها  
وأصله الأخذ بالشدة من قسرة قسرا كقوالك قهره قهرا واقتسره اقتسارا .  
قال الشاعر [ من البسيط ]

قد يحطم الفحل قسرا بعد عزته وقد يرد على مكروهه الأسد  
وقد ورد في أشعارهم من صفة عانة الوحش (٢) في نفورها من الصائدون من  
خوف الاسد ما جرى هذا المجرى استطرادا بذلك في وصف الاسد وتشبيها  
لها في نجاتها بهذه الحال ما نذكرها هنا طرفا بمقتضى التشبيه في الآية ليدل  
بذلك الاكثار على الفضيلة في هذا الاختصار . فن وصف هذه الحال التي  
ذكرناها وأغرب في وصفها لفظها ومعانيها ذو الرمة غيلان بن عقبة فقال بذكر  
العانة في ارتياد الورد واعتراض القانص لها ونفورها منه أنشدني الجوهري  
عن الرماني عن الازدي عن أبي حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن  
ذى الرمة : [ من البسيط ]

(١) آيتا ٤٩ و ٥٠ وفي المصحف العثماني بكسر الفاء .

(٢) أى القطيع من حمر الوحش .

فغاست وعمود الصيح منصدع  
 عينا مطلحية (١) الارجاه طامية  
 يستلها جدول كالسيف منصلت  
 وبالشائل من جـ لان مقتنص  
 معاذرق قهرت (٢) فيضها بمصدرة  
 كانت إذا ودقت أمثالهن له  
 حتى إذا الوحش في أمضام موردها  
 فرضت طلقا أعناقها فرقا  
 فأقبل الحقب والاكباد ناشزة  
 حتى إذا زلجت عن كل حنجرة  
 رمى فأخطأ والاقدار غالبية

عنها وسائرة بالليل محتجب  
 فيها الضفادع والحيتان تصطخب  
 بين الأشاء تسامى حوله العشب  
 وذا الثياب خفي الشخص منزرب  
 ملس المنون (٣) حداها الريش والقضب  
 فبعضهن من الآلاف منشعب  
 تغيت رابها من حثفه (٤) ريب  
 ثم أطباها اليه (٥) خريز الماء ينتغب (٦)  
 فوق الشرا سيف في (٧) أحشائها تجب  
 إلى الغليل ولم يقصمه نغب  
 فانصعن والويل هجيرا والحر

(١) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ : مطجليزية

(٢) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ : هدت .

(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ : البطون .

(٤) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ : ريبه .

(٥) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ زيادة بالأصل .

(٦) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ : ينسكب .

(٧) في ديوان ذى الرمة ص ٢٠ - ٢٣ : من

يقعن بالسفح مما قد رأين به وقعاً يكاد حصي المغزاه يلقهه (١)

(١) الغلسة تأتي آخر الليل وعمود الصبح : الصبح الأول ، منصدع : مفترق واضح . سائرة : يقال سأرت الشيء إذا أبتيته وسأرت الشراب هو ما بقي بنفسه في نسخة والحيتان تصطخب بالحاء المهملة . عينا مطحلبة . أى عليها الطحلب وهو نبت أخضر يكون في الماء . وفي اللسان : طحلب الماء - عله الطحلب وعين مطحلبة وماء مطحلب = كثير الطحلب ، عن ابن الاعرابي . وحكى غيره مطحلب ، وقول ذى الرمة . عينا مطحلبة ... يروى بالوجهين جمعياً . الأرجاء : النواحي ، وأحدها رجاء لحامية : مرتفعة . والضفادع تصطخب : تصوت ، والحيتان غير مصطخبة ، يريد فيها للضفادع تصطخب والحيتان لا تصطخب فقدم وأخر . يمثلها : ينزعها . جدول : نهر صغير ، الأشاء : النخل الصغار . العصب : جريد النخل ، الواحد عسيب . وفي اللسان ، المنصت : المسرع من كل شيء ، ونهر منصت : شديد الجرية . الشبائل جمع شمال جلان : قبيلة من عنزة . خفي الشخص : ضئيل الشخص خلفه ، والمنزرب : الداخل في الزرب وهو فترة الصائد ، يقال انزرب : إذا دخل .

في نسخة ملس النون . الرزق : الفعال . العضب : عيدان السهام . هدت : تقدمت ، أى ساقط . مصدره : غليظة الصدر .

ودقت : دنت . منشعب : مخترم : متهاك . وفي اللسان ، الشعبة : الفرقة . تقول شعبتهم المنية = فرقتهم ومنه سميت المنية شموب . الأهضام = الأماكن المطمئنة . يقول سمعت صوتاً فرامها فارتاعت . فعرضت أعناقها : أمالتها تنظر أطاها : دعاها . خربز الماء : صوته . ينسكب : يجرى ، وفي اللسان ، الطلق : الشأو ، وفي المحيط ، ناقة طالق : بلاخظام أو متوجهة إلى الماء كالطلاق . الحقب : جمع أحقب ، وهي الحجر التي يكون في موضع الحقب منها بياض ، =

وقال ذو الرمة أيضاً في مثل ذلك من وصف العانة : [ من الهسيط ] .  
 لما انجلى الصبح <sup>(١)</sup> حتى تبينت <sup>(٢)</sup> غللا وسط <sup>(٣)</sup> الأشاء جرت فيه <sup>(٤)</sup> العلاجم  
 وقد تهباً رام عن شائلها مجرب من بسني جلان معلوم

والشرا سيف : أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، يقول : ارتفعت أكبادها  
 فوق الشرا سيف حوقاً من حس الصائد الذي سمعته عند الصيد . تجب : تخفق .  
 ومنه قوله تعالى : « وجبت جنوبها » ، سورة الحج آية ٣٦ .

زلجت : زلقت . الغليل : حرارة العطش . يقول : فوضعت أفواها في الماء ،  
 ووصلت شيء منه إلى أجوافها يكسرن به للاطش نبل رمى الصائد . لم يقصعته :  
 لم يكسرتة . نغب : جرع . نغب جمع نغبة وإنما نغب : زلجت . وفي أضداد  
 الحلبي ٥٩٢/١ القصع : أن يشرب البعير والحمار وغيرهما من الماء غاية الروى ،  
 ويقال : قصعت الابل صارتها أى رويت أتم الرى .

والأقدار غالبية : أى وقدر الله غالب لا بقوة أحد وإن كان ماهرًا في صنعته .  
 قوله : فانصعن أى تفرقن . والويل والحرب هجيراء : أى عادته ودأبه . به :  
 أى بالصائد ، والسفع : الجبل ارتفع من مسيل الوادى . والمعزاء : أرض غليظة  
 ذات حصي ، ويكاد يلهب ، أى من قدح المعزاء بحوافرها .

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٠٨ : الليل .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : بيتت .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : بين ؛

(٤) » » » » » : نغلاه

كأنه<sup>(١)</sup> حين يدنو<sup>(٢)</sup> ووردها طمعاً بالعصيد من خشية الأخطاء محروم  
 حتى إذا اخلطت بالماء أكرعها أهوى<sup>(٣)</sup> لها طلع<sup>(٤)</sup> بالعصيد محروم  
 وفي السماء من الشريان مطعمة كبداء في عودها<sup>(٥)</sup> عطف وترنيم<sup>(٦)</sup>  
 يؤود من متنها متن ويجزبه كأنه في نياط القوس حلقوم  
 فانصاعت الحقب لم تقمع صراهاها وقد نشجن فلاري رى ولاهيم  
 وقام<sup>(٧)</sup> يلطف مما قد أصيب به والحقب يرفض منها<sup>(٨)</sup> الأضاميم<sup>(٩)</sup>  
 وقال الأعشى في المعنى وذكر الناقة وشبهها بالوحشية الماربة :

- 
- (١) في ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٠ : كأنها .  
 (٢) في ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : تدنو .  
 (٣) في ديوان ذى الرمة ص ٦٧٦/٦٠٨ : هوى .  
 (٤) في ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : طامع .  
 (٥) في ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : عجبها .  
 (٦) في ديوان ذى الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : وتقويم .  
 (٧) في الديوان ص ٦٦٧/٦٦٨ : ويات .  
 (٨) في الديوان ص ٦٦٧/٦٦٠ : ترفض منهن .  
 (٩) في نسخة حتى بيت غللا وسط الاشاء جرت فيه العلاجيم . الغال :  
 الماء الذي يجري بين خلل الشجر . بيتت : أنت الماء ليلا . الاشاء : صغار النخل  
 العلاجيم : للصفايح . جلان : من بنى عنزة معروف بالرمدى حاذق بقول الرامى  
 ينقض كأنه محروم خينة أن يخطى سهمه . في نسخة : أهوى لها في نسخة  
 في عودها عطف . أى عطف بعضها وقدم بعضها والشريان : شجر يعمل منه

كانها بعدما أفضى النجاء (١) بها بالشيطان مهاء نبتقى ذرعاً  
أهوى لها ضابى في الأرض منتحص للمعيد (٢) قدماً خفى الشخص لاذ (٢) خشعاً (٤)

== القسي . مطعمة : يعنى القوس ، يريد أن صاحبها يطعم الحميد ، أى هو  
مرزوق . كبداء : عظيمة الوسط المجس : مقبض القوس . يؤرد :  
يخرج من متن من القوس متن من العقب . يجذبه : ذهب إلى الوتر لأنه يجذب  
من القوس ، شبه الوتر بحلقة قوم القطاة . قال الأصمعي لم يصعب في (حلقوم) كان  
ينبغي له أن يقول : حلقوم القطاة نال الأصمعي لم يصعب في حلقوم كان  
ينبغي له أن يقول حلقوم القطاة ، لأن حلقوم القطاة وتر . ويجذبه : ذهب إلى  
الوتر ، ومن قال تجذبه - باناء - جعل القوس تجذبه ونياط القوس : معلقها .  
انصات : ذهب هاربه . الحقب : الحمر الوحشية . يقال : قصع صارت وتوصرنه أى  
قتل عطشه إذا شرب حتى يروى .

صراؤها . جمع صرة على فعلة وقد تجمع على فعائل ، قالوا جله التمر  
وجلائل فلارى ولا هيم . أى هي بين ذلك لارواء ولا عطاش .  
وفي (المحيط) نشح . شرب دون الرى ، أو حتى امتلاء ، ضد ، والمعنى  
الأول هو المقصود ها هنا . وفي نسخة . وقام يلهف . يقول بات الصائد يتلهف .  
ترفض تفرق

الأضاميم . جماعات الجر ، الواحدة اضمامة .

(١) في ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : النجاد .

(٢) في ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : للحم .

(٣) في ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : قد .

(٤) أفضى إلى الشيء : وصل إليه . الذرع : ولد البقرة . أموى لها : =

فظل يندعها عن نفس واحدها ومثله مثلها عن واحد خدما (١)  
 حتى إذا (٢) قفلت عنه وماشعت أن المنية يوماً أرسلت سبعا  
 فظل يأكل منه (٣) وهي لاهية (٤) راد (٥) النهار تراعى ثيرة رنعا (٦)  
 فانصرفت والها (٧) تكلى على عجل (٨) كل دهاها وكل عندها اجتماعاً (٩)

= انمط وانحدر : ضابى . : لازق : متخذ أفحوصاء الاحوص الحجر الذى  
 يأوى إليه . خنى الشخص : ناحل دقيق الجسم . خشع السنام : ذهب لإأفله .  
 (١) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥ / ١٠٦ : فى أرض فى فعل مثله خدما .  
 واحدها : أنبها الفى . = الظل .

(٢) فى ديوان الأعمشى ص ١٠٥ / ١٠٦ : وذلك أن .

(٣) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥ / ١٠٦ : منها .

(٤) الديون ص ١٠٥ / ١٠٦ : رائعة .

(٥) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥ / ١٠٦ : حده .

(٦) وقعت الماشية فى المكان : أكلت وشريت ما شاءت فى خصب وسعة .

النهار : طول النهار ثيرة جمع نور .

(٧) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥ / ١٠٦ : فأقدا .

(٨) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥ / ١٠٦ : حزن .

(٩) هذا البيت والبيتان قبله ترتيبهما فى الديوان كما يلى : ٣ : ١ : ٢ .

وبات قطر وشتان يصفقها من ذا لهذا وقاب الشاة قدصمعا (١)  
 حتى إذا ذر قرن الشمس صبحها ذوال نيهان يبغى صحبة المتما (٢)  
 بأكلب كسواء (٣) النبل ضارية ترى من القير في أعناقها قطعا  
 فتلك لم تترك من خاقها شبا إلا الدواير والأظلاف والزما (٤)

وقال لبيد بن ربيعة في مثل ذلك من حال الوحشية :

خلفاء ضيعت الفرير فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها  
 لعمر قهد تنازع شلوه غبس كواسب مايمن (٥) طعامها  
 صادفن (٦) منها غرة فأصينها إن المنايا لا تطيش سهامها  
 بانث وأسبل واكف من ديمة بروى الخمائل دائما تسجامها

- (١) يقول ناشر الديوان ص ١٠٥/١٠٦ : فإنا قد... ٥ قلت الشاة قدصمعا  
 (٢) السبع : الوحش المقتس. ذر: طلع قرن الشمس : أول ما يشرق منها.  
 ذأل : أمرع ومشى في خفة ويقصد بالذوال هنا الصائد .  
 المتع : جمع متعة يعنى أنه يطلب لهم زادا وطعاما .  
 (٣) في ديوان الاعشى ١٠٥/١٠٦ : كراع .  
 (٤) النبل : السهام يشبهها الكلاب في سرعتها عند انطلاقها ضارية: من ضرى  
 بالشيء نعوده، و كلب ضار بالصيد خبير به و متعوده القدر: السير من الجلد. الدواير:  
 ماخير الاظلاف . والظلف الظفر من الحيوانات المجتررة كالبقرة والشاة والظبي  
 وشبهها . وهو بمكان الحافر من الفرس. الزمع جمع زمة وهو زائد وراء الظلف،  
 في كل قائمة زمعتان كأنها من قطع القرون لصلابتها .  
 (٥) في شرح القصائد السبع من ص ٥٥٤/٥٦٥ : لا .  
 (٦) في شرح القصائد السبع من ص ٥٥٤/٥٦٥ : منه .



نجفاف أصلاً فالصاً متنبذاً  
 يعلو طريقة متنها متواتراً (١)  
 وتنضى في وجه الظلام منيرة  
 حتى إذا حمر الظلام وأسفرت  
 علبت تلبد (٢) في نهاء صمائد  
 حتى إذا بثت وأسحق حالي  
 وتسمعت رز الأنيس فراعها  
 فعدت كلا الفرجين تحسب أنه  
 بهجوب أنقاء يعيل هيامها  
 في ليلة ككفر النجوم غماها  
 كجمانه البحري سئل نظامها  
 بكرت نزل عن الثرى ازلامها  
 سبعا تؤاماً كاملاً أيامها  
 لم يبسه إرضاعها وفظامها  
 عن ظهر غيب والأنيس سقامها  
 مولى المخافة خلفها وأمامها (٣)

(١) في شرح القصائد السبع من ص ٥٦٥/٥٥٤ : متواتر .

(٢) في شرح القصائد السبع من ص ٥٦٥/٥٥٤ : تردد .

(٣) خنسا: بقرة ، الغرير: ولد البقرة . عرض : جانب . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرضي غليظة بين رملتين طوفها: معناه لم تزل تطوف فيه . بغامها : صوت تختلسه اختلاساً . يعنى تطوف وتبغم متلدة إذا فقدت ولدها . العفر، الذى يترك من الرضعة والرضعتين حتى يستمر وذلك إذا أرادت أمه أن تنقطه . الفهد : ضرب من الضأن . شلوه : بقيته . الغبسة : صفرة لى سواد . كواسب : ذئاب تكسب ما تأكل . لا يمين طعامها : ليس طعامها من عطاء أحد يمينه وانما هو من كسبها .

نجفاف : تدخل في جوفه فالصا : مرتفعا . متنبذاً : متفرق . عجوب : مؤخرة الانقاء : ما ارتفع طولاً من الرمل . الهيام : ما انهار من الرمل . متواتر : مطر متواتر . تنضى : يعنى البقرة من شدة يياضها . ازلامها : قوائمها . علبت : العلة خفة من جزع . النهاء : المكان له حاجز ينهى الماء أن يفيض . سبعا تؤاماً : سبع ليال بايامن . بثت : يعنى من ولدها . أسحق : خلق الخالق : الضرع اللان لم يبسه الخ ... أى لم يبسه أن أرضعت ونظمت ، ولكنها تكلت فحزنت وتركت اللطف . الرز : الصموت الحفى . عن ظهر غيب : من وراء حجاب . الفرغ : الواسع من الأرض ، أى خبر أنها خائفة من كلا جانبيها . مولى : معناه أولى .

وقال سويد بن أبي كاهل وذكر الناقة إلى وصف الوحشى :

فوق ذيال بخديه سفع	فكأنى إذا جرى الآل ضحى
وعلى المتنين لون قد نصح (٢)	كف خديه (١) على ديباجة
وضراء كن ييدين (٣) الشرع	راعاه من طيه ذو أسهم
وكلاب الصيـد فيهن جشع	فراهن ولما يسعين
من غبار اكدرى واتدع	ثم ولي وجنابان له
يختلين الأرض والشاة يلع	فتراهن على مهـدله (٤)
وانقات بدماء ان رجع	دييات ما تلبسن به
وإذا برز منهن رجع	ياهب (٥) الشد إذا أرهقته
فإذا ما آنس الصوت مصع (٦)	سا كن القفر أخودوية

وقال القطامي في تشبيه ناقة بالوحشية الهاربة . [ من الوافر ]

كأن نسوع رحلى حين ضمت      حولب غرزا ومعى جياعا

(١) في المفضليات ص ١٩٦/١٩٧ : خداه .

(٢) في المفضليات ص ١٩٦/١٩٧ : سطع .

(٣) كذا في الأصل وفي المفضليات يبين .

(٤) كذا في الأصل وفي المفضليات : مهاتة .

(٥) في المفضليات ص ١٩٦/١٩٧ : يرهب .

(٦) الذيال : ثور طويل الذنب ، السفع : سواد يضرب إلى حمرة : كف :

ضم : الذرع : الصغير من ولد البقر ، الضراء : الكلاب التي ضرت للعبيد ،

الشرع : الاوتار . اتدع : لم يجتهد في عدوه لثقته بأنه سيفوتهن . يختلين :

يقطعن . الشاة : الثور . يلع : يكذب في عدوه ولا يجده . ما تلبسن به : لم يخالطنه

الشد : السير السريع ، أرهقته : أعجلته : برز بعد : رجع : حبس وكف عن العدو .

على وحشيه خرجت خلوجا      وكان لها طلائفلا فضاعا  
فكرت عند فتقتها إليه      فألقت عند مرتعه السباعا  
امين به فلم يتركن إلا      إهابا قد تمزق أو كراءا  
فسافته قليلا ثم ولت      لها لمب تسير به النعاما  
أجد بها النجاء فأصحبها      قوائم قلما اشتكت الظلاما

والشعر في هذا الباب كثير لا ينتهي حتى ينتهي عنه سبب التشبيه الوارد في الآية  
فيما روى عن ابن عباس في قوله عز وجل : **وَمَا لَكُمْ مِنَ التَّذْكَرَةِ مَعْرُضِينَ**، أي فما  
بالهم معرضين عما وعظوا به من القرآن وذلك أن النبي صلى الله عليه كان إذا قرأ  
عليهم ما جاء به الوحي تقرؤا منه وهربوا من سماعه وتباعدوا عن الاصغاء إليه  
فضرب الله تعالى لهم المثل بهذا التشبيه فقال : **كأَنَّهُمْ حِمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ** فرت من  
قسورة ، **وَكَا فَرَّتْ الحِمْرُ مِنَ الرَّمَاةِ وَالْأَسَدِ** فكذلك فر كفار أهل مكة من  
النبي صلى الله عليه حين تلا عليهم القرآن .

### سورة الانسان

قوله عز وجل : **وَبَطَّافٌ عَلَيْهِم بَأْنِيَةٍ** من فضه وأكواب كانت قواريراً (١) .  
قواريراً (٢) من فضه قدروها تقديراً (٣) يعني أنها كالتقوارير في صفائها  
وشقيقتها ورفيقتها (٤) وهي من فضة ففسدنا على التشبيه وإن لم يذكر حرفه كما  
قال . [ من الرجز ]

هيرانه زيانة صفوف      تخلظ بين وبر وصف

(١) و (٢) بالأصل بدون ألف .

(٣) آيتا ١٥ و ١٦ .

(٤) بريقها .

أى كان يدها فى سرعة السير يداخالطة وبرابصوف ومن هذا الباب قول النابغة  
بصف الدروع :

عين بكريون وأشعرن (١) كرة      فمن أضواء صافيات الغلائل  
وإنما يحذفون حرف التشبيه للمبالغة فى وصف المشبة وذلك فى نحو قولهم فى مدح  
الرجل هو البحر جودا والدهر بأسا والسيف لسانا وقولهم فى صفة المرأة ربقها  
الخمر وثقرها الدر وكلامها السحر ويريحها الملك . وقال أعرابى وذكر امرأة :  
كلامها الوبل على المحل والعذب البارد على الظمأ وقال الشاعر :

وتبسم عن سمنى لأل فصولها      شوابير ياقوت يقارننا خمر  
وقال عبدالله بن عجلان النهدي :

وحقة مسك من نساء لبسها      شبابى وكأس باكرتى شمولها (٢)  
أراد امرأة فشبها بحقة مسك فى طيها وقال الآخر :  
البشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عنم (٣)  
وأنشدنى المتنوخى اعبد الله بن المعتز :

بدر وليل وعصن      وجه وشعر وقد  
خمر وورد ودر (٤)      ربق وثقر وخد

(١) فى ديوان النابغة ، وأبطن .  
( ) فى حماسة أبى تمام ح ٢ ص ٧٤ : والحقة : وماء صغير ذو غطاء يتخذ  
من ماج أو زجاج وغيرهما .  
(٣) اللعنة : نبات أملىس دائم الخضرة .  
(٤) فى أمال المرتضى ح ٤ ص ٤٣ : ودر وورد .

والتشبيه على هذا الوجه كثير في الكلام والشعر .  
 وقوله عز وجل في وصف رحيق الجنة « ختامه مسك » (١) على التشبيه أيضا أي  
 هو في طيب الرائحة كالمسك . وذلك مثل قوله تعالى : كان مزاجها كافورا (٢)  
 وروى عن الحسن في قوله « ختامه مسك » قال مقطعه مسك . وإلى قوله  
 ذهب أبو عبيدة في تفسير الآية وأنشد لابن مقبل : [ من البسيط ]

مما يعتق في الحانوت قاطعها      بالفلفل والجون والرمان مخنوم (٣)  
 فتأول الختام على العاقبة وليس على الختم الذي هو الطبع لقوله : وأنهار من  
 بحر لذة الشاربين ، (٤) وقال تعالى : « يطوف عليهم ولدان مخلدون - بأكواب  
 وأباريق وكأس من معين ، (٥) وقال : « يطفأ عليهم بكأس من معين . ييضأ  
 لذة للشاربين ، (٦) وقوله « ييضأ » ، مثل قوله « قواريرا ، قواريرا من فضة » (٧)  
 فأما قوله : « كان مزاجها زنجيلا » (٨) فإنه يدل على لذاذة المقطع لأن الزنجيل  
 يحذى (٩) اللسان وذلك من أجود الأوصاف للخمر عند العرب : قال الأعشى :

(١) آية ٢٦ سورة المطففين .

(٢) آية ٥

(٣) لم أجده في مجاز القرآن المطبوع لا في هذا الموضع من تفسير الآية ولا

في غيره فلعله سقط في النسخة المطبوع عنها المجاز

(٤) آية ١٥ سورة محمد .

(٥) آيتا ١٧ و ١٨ سورة الواقعة .

(٦) آيتا ٤٥ و ٤٦ سورة الصافات .

(٧) بالأصل بدون ألف .

(٨) آية ١٧ .

(٩) يقرص .

### معتقة قهوة منزة (١) لها زبد بين كوب وودن

وإنما وصف الله بزوج الآنية والاكواب لان ذلك يؤول إلى مدح الشراب  
ويدل على تفاسته وشرفه وقد سلكت الشعراء مذاهب من القول في وصف أوانى  
الخمير واعملت فيها مطا بالالفكر وأنت فيها بكل مستحسن من الشعر على أن أحسن  
ما وصف من هذه الحال ما ورد به التشبيه في الآية لوقوع المناسبة بين هذا  
الجنس وبين الماء الذى هو غاية فى الرقة واللطافة كما قال العباسي : [من المتقارب]  
هواء ولكنه راكد وماء ولكنه عبر جار (٢)

وقال جل اسمه فى قصة بلقيس : قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة  
وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممرد من قوارير (٣)

ويقال إن عليه السلام منذ يومئذ اتخذوا (٤) أوانى الزجاج حتى ينظر إلى  
شراية ولا يحول بينه وبينه ما يستر عنه فعملت له الاقداح الرقاق وهى أحسن  
أوانى الشراب الموصوفة فى أشعارهم قال عنزة :

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم  
بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر فى الشمال مقدم (٥)

(١) فى ديوان الاعشى ص ١٧ : صليفيه طيبا طعمها . (صليفيه : معتقة).

(٢) العباسي هو ابن المعتز والبيت غير منكر فى ديوانه .

(٣) آية ٤٤ سورة النمل .

(٤) كذا بالأصل وصحتها اتخذ .

(٥) المشوف : الدينار والدرهم . وقيل هو الكأس ، وقيل المشوف :

البيمر المهنأ أى أنه اشترى خمرا ببيمره . أسرة : طرائق وخطوط . أزهر : يعنى

أريقا من فضة أو رصاص . مقدم : مشدود فيه بخرقة . وقيل عليه القدم

بصفتى به وفى رواية ملثم أى عليه لثام .

يعنى بالأزهر إبريقاً أبيض وقال شبرمة بن الطفيل في تشبيه الأباريق :

كأن أباريق الشمول عشية      إرز بأعلى العطف عوج الخناجر (١)  
وأخذ هذا التشبيه أبو الهندي فقال :

مقدمة قزا كأن رقابها      رقاب بنات الماء أفزعها الرعد (٢)  
وأخذ ابن المعتز قول علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف (٣)

فقال :

وكان إبريق المدامة بيننا      ظبي على شرف أناف مدلها  
لما استحثته السقاة جئالها (٤)      فبكى على قدح النديم وقهقها  
ومن مستحسن ما وصفت الكأس به في شفيفها وإطافتها قول العكوك :  
وصافية لها في الكأس لين      ولكن في العقول لها شماس  
كأن يد النديم تدير منها      شعاعا ما تحيط عليه كأس

وقال الآخر : [ من الكامل ]

صبت فأحرق نورها بزجاجها      وكأنما جعلت إناء لإنائها  
وتكاد ان مزجت لرقة لونها      تمتاز عند مزاجها من مانها  
ولأبي نواس في وصف صحاف الخمر وكؤوسها مذهب انفرد به كقوله :

(١) في ديوان الحماسة لأبي تمام > ٢ ص ٨٠ .

(٢) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٦٢ : تفزع للرعد .

(٣) في ديوان ابن عبدة ص ١٣ وشطرته الثانية مقدم بسبب الكنان ملثوم .

(٤) في ديوان ابن المعتز > ١ ص ٥٧ حتى .

تدور (١) علينا الراح في مسجديته  
 قرارنها كسرى وفي جنباتها (٢)  
 فلكخمر ما زرت عليه جيوبها  
 و قوله أيضا في هذا المذهب :

بنينا على كسرى سماء مدامة  
 فلورد في كسرى بن ساسان روحه  
 جواربها محفوفة (٣) بنجوم  
 إذا لاصطقتني دون كل تدبم  
 و قوله أيضا :

رجال الفرس حول (٤) ركاب كسرى  
 بأعمدة وأقبية قصار

ولما كانت الخمر عند العرب من أنفس الاشياء لديهم وأحظاها في نفوسهم وأنعمها  
 لعيشتهم وأجمعها لذتهم وكانوا يتخرون بمحاللة حاناتها والمغلاة في سبائها  
 وهنك رايات تجرها وسبق العاذلات بشربها حتى منحوها من الوصف مالا  
 حقيقة له وكسوها من المدح ما هي غريبة منه لشدة شغفهم بها وإفراطهم في  
 تعظيم شأنها أعلمهم أن محر الجنة تفوقها وتبرعها وتظهر عليها بفضلها وكريم  
 فعلها وأنها لذة للشاربين لا فيها غول ولا عنها ينزفون وأن مزاج رحيقها من  
 تسنيم وختامه مسك وأنها في لذة خصرها وبردها وطيب مذاقها وطعمها كالكانفور  
 والزنجبيل وأنها لا لغو فيها ولا تأنيب وأنها معين لانقيض أنهارها ولا ينفسد

(١) في ديوان أبي نواس ص ٢٥١/٢٥٠ : تدر .

(٢) في ديوان أبي نواس ص ٢٥١/٢٥٠ : حناتها .

(٣) في ديوان أبي نواس نشر الغزالي ص ٤٤٨ : مكلمة حافظها .

(٤) في ديوان أبي نواس ص ٢١٥ : وحلى الجند تحت .



عقارها (١) فوصف من حقيقة حالها ما هو مستعار في وصفهم ومختلف من أبا طيهم  
وأفكرهم ترغيباً فيما أعده الله لأهل الإسلام في دار السلام وكذلك وصف آيتها  
وأكرامها بالحال التي أفردتها كما قدمنا ذكر ذلك في أول الباب .

فأما قوله تعالى : د كانت قواريرا . قواريرا ، (٢) فقرئت مصروفه وهو  
الاختيار في هذا الجمع ومن قرأ قواريرا فصرف الأول فلا نهر أس آية ومن  
صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ والعرب ربما قلت الإعراب لتتبع اللفظ كتولهم  
حجر ضب خرب . وقول امرئ القيس :

كأن ثيرا في عرانب وبله (٣) كبير أناس في مجاد مزمل  
فكيف بصرف ما لا ينصرف وهو جائز على مذهب أهل المدينة وفي الشعراء (٤)  
على مذهب الكوفة :

وقوله : د قدروها تقديرا ، أى يكون الإناء على قدر ما يحتاجون إليه  
لا به جز عن ربهم ولا يفضل . وقيل أيضا في قوله . قواريرا من فضة (٥)  
أنه لما كان أصل القوارير من الرمل كان أصل هذه الانية من الفضة وهي  
قوارير يرى من خارجها ما في داخلها .

والقول الأول على معنى التشبيه أحسن وأعذب وهو المأثور المشهور .

- 
- (١) العقار من كل شيء : خياره ، وهو اسم للخمر أيضاً .  
(٢) بالأصل بدون ألف . والقول الأول هو أن القوارير من فضة حقيقية  
وأنه شبت بها الأكوام مع حذف الأداة .  
(٣) في ديوان امرئ القيس ص ١٤٨ . كأن أبانا في أفانين ودقة .  
(٤) كذا بالأصل وصحتها ( الشعر ) .  
(٥) بالأصل بدون ألف .

### صورة الرسائل

قوله عسز وجل : . إنها ترمى بشرر كالتقصير . كأنه جمالات صفر . (١) جاء في التفسير أن التقصير واحد القصور وقيل التقصير جمع قصرة وهو الفيظ من الشجر . وقوله : . كأنه جمالات صفر . . بكسر الجيم جمع جمال كما تقول بيوت وبيوتات وهو جمع الجمع وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن بكير عن عاصم وأبي عمرو وابن عامر وجمع جمال بالالف والتاء على التصحيح والسلامة كما جمع على التكسير في قولهم جمائل . وقال ذو الرمة :

وقرين بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان أوراها المخطر (٢)

ويقال للابل السود التي تضرب إلى الصفرة هي إبل صفر . قال الأعشى :

تلك خيلى منه وتلك ركابي هي صفر أولادها كالزيب (٣)

والشرر ينقطع من النار تطاير في الجهات وأصله الظهور من قولك شررت الثوب إذا أظهرته للشمس وشبه الشرر بالقصير في العظم ثم : . كأنه جمالات

(١) آيتا ٣٢ و ٣٣ .

(٢) في ديوان ذو الرمة ص ٢٩٣ : تقرب : تقشر . الزرق : أكتبة بالدهناء الجمائل : جمع الجمالة ، وغربان الأوراك من خلف الظهر . وقيل الغراب رأس الورك . وتقوب . انقطع وانقشر . وفيه اللسان . جمع الحمل : أجمال ، وجمال ، وجمال وجمالات ، وجمالة وجمائل والمخطر : مالمصق بالوركين من البول .

(٣) في ديوان الأعشى ص ٢٣٤ . الركاب الأبل ، والواحدة راحلة صفر : أى سود كذلك قال صاحب اللسان ثم أتبع ذلك معلا . ولا يرى أسود منها إلا هو مشوب بصفرة وقد ذهبوا إلى هذا التفسير لأن الزيب الذى يشبهها أسود . والواقع أن الزيب ليس أسود ولكن لونه خليط من الصفرة والحمره والسواد .

ضفر ، . أى سود فشبها فى اللون وفى العظم . والعرب تشبه الابل بالقصور  
 ذهابا إلى تمام خلقها وحسن صورتها قال الأخطل :

كانه (١) برج رومى يشيده (لز) (٢) وآجر وأحجار  
 وقال عنتره أيضاً :

فوقفت فيها ناقى وكأنها فدن لا مضمي حاجة المتلوم (٣)  
 وإنما ظاهر فى تشبيه الشرر تأكيدا للتخويف من النار التى ترامى به  
 وتنظما لشأنها وإرهاها للكافرين من سطوتها والتشبيه على هذا النحو به بحرف  
 العطف أكد فى صفة الموصوف وأبلغ فى نعمته من التشبيه المعطوف

قال طرفة:

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطى لؤاؤ وزبرجد  
 خذولاً براعى (٤) ربربا بجميلة تناول أطراف البرير وترتدى  
 وهذا تشبيه للمرأة بالفزال فى عنقها وبالبقرة فى حسن عينها كما تقول  
 هى شمس هى قر وأما تأويل القصر أنه الغليظ من الشجر فهو حسن فى التشبيه  
 أيضاً لأنه من نظائر الجذى جمع جذوة وهو ما غلظ من الخشب. قال الله تعالى: .

(١) فى ديوان الأخطل ص ١١٣ : كأنها .

(٢) فى ديوان الأخطل ص ١١٣ : ناقصة بالأصل والزيادة من الديوان .

(٣) فى ديوان عنتره ص ١٤٣ : الفدن القصر . شبه به الناقة فى كمال خلقها .

المتلوم : المنمكت يريد نفسه .

(٤) فى ديوان طرفة ص ٢٢/٢١ : خذول تراعى . وخذولي وصف للبقرة

باتها متخلفة عن القطيع أو مقيمة على ولدها . والمربوب : القطيع من البقر .

أو جذوة من النار...، (١) أي قطعة منها قال الشاعر: [ من البسيط ]  
 باتت حواطب ليلى يحطبن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر (٢)  
 وقد شبهت النار في اشتعالها وتفرع ضرامها بالشجر كما قال العباسي  
 أو غيره: [ من الرجز ] .

وموقدات بتن يضرم من اللهب يوسعنه من سلم ومن غرب  
 برف من أشجاراً لنا من الذهب (١)  
 وفي هذه الأبيات ملاحظة لقول سعيد بن سليمان المساحي في صفة النار  
 أنشده الزبير بن بكار :

لغها بالضرام فانتصبت ثم سمعت للسماء باللهب  
 حمراء زهراء لا يحش (٤) لها كأن فيها صفائح الذهب  
 ونظر العباسي إلى قول الآخر في غير هذا التشبيه: [ من البسيط ] .  
 كأن نيرانهم في كل منزلة مصبغات على أرسان قصار (٥)  
 فقال وزاد أيضاً:

فوق نار شيعي من الحطب الجز ل إذا ما التظت رمت بالشرار

(١) آية ٢٩ سورة القصص .

(٢) الدعر: العود الذي يدخن ولا يتقد .

(٣) غير مذكور بديوان ابن المعتز .

(٤) حش النار: أوقدها وحر كها بالحش .

(٥) غير مذكور في ديوان ابن المعتز .

فهي تغلو<sup>(١)</sup> اليفاع كالإبابة الحمى — راء تقرى<sup>(٢)</sup> (٣) الدجى إلى كل سارى  
وقال الطائي في إحراق الإفشين :  
ما زال سر الكتمر بين ضلوعه<sup>(٤)</sup> حتى اصطلى — سر الزناد الوارى  
نار تساور جسمه من حـرهما لها كما عصفرت شق إزار  
طارت له شعل يهدم لها أركانها هدمها بفسير غبار  
مشبوبة رفعت لأعظم مشرك ما كان يرفع ضوءها للسارى  
صلى لها حيا وكان رقودها ميتاً ويدخلها مع الفجار  
وقرأ بعضهم أنها ترمى بشرر كالقصر يفتح العباد جمع قصرة أى كأنها  
أعناق الأبل وهو تشبيه حسن أيضاً لأن العرب تستعير ذلك في وصف النار  
فيقولون برزت أعنان النيران كما يقولون برزت ذوائبها وأستنها على طريق  
الاستعارة أيضاً . وقالوا في نار حرة الحدائق بأرض غطفان نيا وراه الكلبى  
أنه كان يخرج منها العنق فيسير مسير ثلاث وأربع لا يمر بشيء الا أحرقه وأن  
خالد ابن سنان ابن مربيطة بن مخزوم بن غالب بن قطيبة أخذ من كل بطن  
من بنى عيس رجلا فخرج بهم نحوها ومع درة حتى انتهى إلى طرفها وقد خرج  
منها عنق كأنه عنق بهير فأطامهم فوالوا هلكت راتة أشياخ بنى عيس آخر الدهر

- 
- (١) في ديوان ابن المعتز ح ١ ص ٣٠ : تدلو .
  - (٢) في ديوان ابن المعتز ح ١ ص ٣٠ : تقرى .
  - (٣) هو أبو تمام .
  - (٤) بالأصل ظلومة ولعل الكاتب وهو عراقى كتب نطق اللبظة .
  - (٥) في ديوان أبي تمام ص ٧٦ : ناراً يساور .
  - (٦) في ديوان أبي تمام ص ٧٠ : لهب .
  - (٧) في ديوان أبي تمام ص ٧٦ : لها .

فقال خالد : كلا وعتل يضر به بالدرة ويقول بدا بدا كل هدى الله مؤدى أنا  
عبد الله خالد بن سنان فضر به حتى رجع وجعل يتبعه والقوم معه كأنه نعبان يتخلل  
حجارة الحرة حتى انتهى إلى قليب فانساب فيه وانقذم عليه (١) فكث طوبى لافقال  
ابن عم له يقال له عروة بن سته بن غيث لا أرى خالدا يخرج اليكم أبد أفخرج  
ينطف عرفا وهو يقول : زعم ابن راعية المعزى أنى لا أخرج فقيل لهم  
بنوراعية المعزى حتى الساعة . وحكى أن ابنة خالد جاءت إلى النبي صلى الله  
عليه حين هاجر إلى المدينة فانتسبت فقال مرحبا بنت آخر نبي ضيعة قومه .  
وأنشدوا :

كنار الحرثين لها زفير يصم مسامع الرجل السميع

وبين تأويل القصر بجزم الصاد وأن المراد به الغليظ من الشجر وبين  
تأويل القصر بالفتح مناسبة يقع بها التشبيه كما قال ذو الرمة في تشبيه عنق الناقة:  
[ من الطويل ] .

وهاد كيجذع الساج سام يقوده معرق أحناء الصبيين أشدق (٢)  
وقال الآخر : [ من الرجز ] .

كان أعناق المطى للبزل بين حليبات وبين الجبل (٣)

من آخر الليل جذوع النخل

وقرأ يعقوب كأنه جمالات صغر بضم الجيم وهو جمع جمالة فقالوا وهو

(١) انقذم : أسرع . والقذم : الأمار الخسف وكان المعنى أنه أطبق عليه البئر  
(٢) في ديوان ذي الرمة ص ٤٨٤ : الهادى العنق . السامر : المرتفع والمعرق :  
الذاهب للجم الاحناء : الحوالى ، الواحد حنر الصبيان طرفا للحنين . الاشدق :  
واسع الشدق .  
(٣) للبزل : جمع بازل : وهو البعير يطاع نابه في السنة الثامنة أو التاسعة .

القلس من قلوس (١) سفن البحر .

قال ابن عباس في قوله تعالى : إنها زرى بشرى كالقصر ، يعنى كأصول  
للشجر العظام تقع على أكتاف الأشقياء .

ثم شبهه بالإبل السود روى ذلك جويبر عن الضحاك ولما كانت الإبل أمظم  
الأشياء فى نفوس العرب لصبرها على الأهوال واحتمال الأثقال وكانوا يضربون  
بها الأمثال فى كثير من الأحوال ويشبهونها بالجنان كما قال الراجز : [من الرجز]  
يرفعن بالليل إذا ما أسدفاً أعتاق جنان وهاماً رجفاً  
وقال الآخر بشرى إلى وصف اللطمة والقسوة فى التشبيه منها [من البسيط]  
يبكى علينا ولا نبكى على أحد لنحن أغلظ أكباداً من الإبل  
وقال أبو خراش الهذلى :

لملك نافعى يأمرو يوماً إذا جاورت من تحت القبور  
إذا راحوا سواى وأسلمونى لحشناه الحجارة كالبعير (٢)  
فكذلك شبه الله تعالى شرر جهنم بها تعظيماً له وهولاً وإرهاباً منه وتخويفاً  
وقد شبه بعضهم ناراً على البعد بسحر العود على عادتهم فى الاستطراد بذكر  
الإبل فى أكثر الأوصاف فقال : [من الطويل] .

(١) للقلس : الحبل الفليظ من حبال السفن .

(٢) الأغانى مجلد ٢١ ص ٩٥ والبيت الثانى عبرمذ كور بالأعالي .

ودبران الهدلين القسم الثانى ص ٦ ١ ( ذكر البيتان ونكتنى بالثنائى وهو  
مالم يذكره الأغانى ) .

لحشناه الحجارة : أى لحفرة . وقوأة : كالبعير ، يعنى ظهر القبر كما أنه بعير بارك

ونال كسحر العود ترفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوارد (١)

وهم يسهون النيران بأشخاص بعض الحيوان كما قال الأول :

لمن ضوء نار بالبطاح كأنها من الوضئ بيضاء اللبث شبوب

إذا صدعها الريح بان صوتها (٢) من الأثل فرع يابس ورطيب

وقال الراعي يصف الذئب: [من الكامل]

متوضح الاقرب فيه نهمه نهش اليدين تحب اله مشكولا

كدخان مرتجل بأعلا ثلعه غرنان ضرم عرفجاً مبلولا (٣)

ومن أحسن ما قيل في وصف النار من حال ابتدائها إلى حال اشتراكها (٤)

وتسعر ضرامها قول ذى الرمة: [من الطويل]

وسقط كعين الديك نازعت صحبتي (٥) أباهاً وهياً نالموضعها (٦) وكسرا

(١) السحر وكل ما تعلق بالخلقوم من قلب ورثة، والعود، العن من الأيل

والصوارد: الرياح البوارد .

(٢) لعلها بات ضياؤها .

(٣) الاقرب: جمع قرب بالضم وهي الخاصرة . المتوضئ: الأبيض ليس بالشديد

البياض . هش (خيم . المشكول) المشدود باشكال الرجل بالكسر: الجراد الكثير .

والمرغل الذي اصاب رجلا من جراد فهو يشويه . وجهله غرنان : جوعان

لخون الغرث لا يختار الخصب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حفره وأدار

هذا الكلام ليكون لون الدخان بلون الذئب الاطحل متعفين .

(٤) لدا بالاسم . وصحبتها اشتراكها .

(٥) في ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ - ٢٤٧ : عاررت صاحبي .

(٦) في ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ - ٢٤٧ : لموقعها .



مشهرة لا يمكن الفحل أمها      إذاهي (١) لم تمسك (٢) بأطرافها أمرا  
 أخوها أبوها والضوى لا يضرها      وساق أيها أمها عقرت عقرا  
 فلما بدت كفتتها وهي طفلة      بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا  
 وقالت له (٢) ارفعها إليك وأحياها      بروحك وافته لها قيمة قدرا  
 وظاهر لها من يابس الشخت واستمن      عليها الصبا واجمل يدك لها سترا  
 فلما جرت في الجزل جريا كأنه      سنا الفجر أحدثنا لخالقنا شكرا  
 ولما تمت تأكل الرم لم تدع      ذوابل مما يجمعون ولا خضرا (٤)  
 وفرا حمة والكسائي وحفص عن ماصم جملة صفر كأن الهاء لحقت جمالا لتأنيث  
 لجمع كما لحقت في فحل وفحالة وذكر ود كارة ومثل لحاق الهاء في فعاله .

(١) في ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ - ٢٤٧ . نحن .

(٢) في ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ - ٢٤٧ : تمسك :

(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ - ٢٤٧ : نقات .

(٤) السقط : النار سقطت من الزند الأعلى وهو الذكر . عاورت صاحبي

تداولت الزند أنا صرة وهو مرة ، والزند الأسفل : الأنى .

مشهرة النار . لا يمكن الفحل أمها : لانستقر حتى تمسك . أمها : الزند . أخو

الزند أبو النار ، الضوى : النحافة وصغر الجسم . يقول : لا يضر النار أن يكونا

من شجرة واحدة . ساق أيها : ساق الشجرة ، لما بدت : النار . كفتتها ، غطبتها

وهي طفلة صغيرة . الطلساء . الحمراء . تضرب إلى السواد .

وقد شرح صاحب اللسان ، الطلساء بغير ذلك فقال الثوب الاسود الوسخ

أطلس وقول ذى الرمة طلساء يعنى : ( حرفة وسخة ضمنها النار حين أفتدح

بروحك ) بنفخك ، أى انفخها نفخا رقيقا واجعل فوقها من الحطب قليلا .

وفي « اللسان » نفخ في النار نفخا قويا ، ولقنات لها ( كلاهما وفق بها .

واقنت لنارك ) أى أطعمها .

الظاهرة ، أن يجعل شيئا فوق شيء ، الشخت : الدقيق .

الجزل . ( ما غلظ من الحطب . تمت ، ارتفعت . الرم ) ما يبس من الشجر .

وقرأ حمزة الكسائي وحفص عن عاصم جملة صفر كأن الماء لحقت جمالا  
لتأنيث الجع كما ولحقت في فعل وفعاله وذكر وذكارة ومثل لحاق الماء  
في فعالة.

### سورة القيل

.....

[ من الكامل ]

هل أسوة لك في رجال صرعوا      بتلاع تريم هامهم لم تقبر  
وأخر الأباة إذا رأى خلانه      نلى شفاعا حوله كالأذخر (١)

يريد قتلى في الكثرة كالأذخر لأنه لا يدجد منه أذخره واحدة إنما تكون الأرض  
منه مستحسنة (٢) وقريب منه أيضا قول العبادى وقد تقدم ذكره مع ما يقترن  
به في الأبيات:

ثم أضحووا كأنهم ورق جف      فآلوت به الصبا والدبور  
وتشبيه الكتاب واقع أحسن موافقه لأن العصف الورق الذى يفتح عن الثمرة  
أو السنبلة قال الله تعالى : والحسب ذو العصف والريحان ، (٣) . أى ذو

(١) كذا بالأصل بيتدى هذا الشعر في صفحة جديدة تالية لما قبلها في المخططة  
ويبدو هنا سقط يشمل سياق الكلام في سورة المرسلات ولكنه قطعاً يشمل  
سقطا في ثلاثة تشبيهات أحدها في سورة النازعات آية ٤٦ واثنين منها في القارة  
آيات ٤ و ٥ .

أما بداية الشعر هنا فهو وصل لكلام سقط يبسده من سياقه الحديث عن  
الآية الخامسة التي تتضمن تشبيها من سورة الفية .  
(٢) اسمجلس النبات : غطى الأرض بكثرتة .  
(٣) آية ١٢ سورة الرحمن .

الورق والرزق والعرب تقول سبحان الله وربحانه أى واستزاقه . قال الثمر بن توبل :

سلام (١) الإله وربحانه ورحمته (٢) وسماه درر  
ومن قرأ الریحان عطف على الحب فيكون هاهنا الریحان الذى يشم ويكون  
أيضا الرزق وواحد العصف عصيفه . قال علقمة بن عبدة :

نسى مذانب قد مالت (٣) عصيفتها ..... حدودها بأتى السيل (٤) مطعوم  
وفى الخبر أن الحجر كان بصيب أحدهم على رأسه فيخرقه حتى يخرج من  
دبره فكانت أجوافهم خاوية فشبههم بالعصف المأكول لخلوه من ثمره . وقبل  
العصف فصب الزرع والتشبيه به واقع فى صفة الحال أيضا وكان من  
قصة أصحاب الفيل أن قرأ من فريش نزلوا عند بيت هو مصلى النصارى  
وأصحاب النجاشى فأججوا نارا لبعض شأنهم ثم رحلوا وتركوها على حالها  
فحملتها الريح فأحرقت البيت الذى كان مصلى لهم ومثابة للنجاشى وأصحابه  
فندران يحرق يدهم الذى فيه أصنامهم وذلك قبل مولد النبى صلى الله عليه بسبعين يوما  
فبعث أبرهة بن الصباح فى اثنى عشر ألفا وبعث معه من جنياقار فيلا اسمه محمود فلما انتهى

- 
- (١) فى مجاز أبى عبدة ٢٥ ص ٣٤٣ : سماه .  
(٢) فى مجز أبى عبدة ٢٥ ص ٣٤٣ : وجنته . والدره من الأمطار أن  
يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وسماه درر أى ذات درر .  
(٣) فى ديوان علقمة ص ١٣٠ : زالت .  
(٤) فى ديوان علقمة ص ١٣٠ : من أتى الماء . والحدور الذى انحدر من  
هذه المذانب واطمأن . والمطعوم المملوء بالماء .

إلى الحرم برك الفيل فكلما وجهوه نحو اليمن هرول وكلما أرادوا به نحو  
الحرم وقف. وذلك قول أمية بن أبي الصلت :

إن آيات ربنا بينات لا يمارى بهن (١) إلا الكفور  
حبس الفيل بالمفمس حتى ظل يمشى (٢) كأنه معفور

ثم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل أى جاءت من كل جانب مع كل طائر ثلاثة  
أحجار حجر فى منقاره وحجران فى رجليه يضع الحجر منها على رأس الرجل  
فيخرج من دبره وكان دليل أبرهة الحبشى صاحب الفيل حين غز البيت نفيل  
بن حبيب الكلبي من ولد أكلب بن ربيعة بن نزار فلما أرسل الله عليهم الطير  
هرب فى الجبل وطلبوه فلم يقدروا عليه فقال فى ذلك يذكر فراره لمارأى الطير  
مرسلة عليهم :

حمدت الله إذ أبصرت طيرا وربحا عاصفا تسفى علينا  
أكل القوم يسأل عن نقيسل كأن على للحبشان دينا

و معنى قوله تعالى « سجيل » أى من شديد عذابه والعرب إذا وصفت  
المكروه بسجيل فأنها تعنى (٣) ولا يوصف به غير المكروه . قال الشاعر :

[ من البسيط ]

ورجلاه يضربون المهام ضاحية ضربا تواصت به الأبطال سجيلا

(١) فى الحيوان للاجاحظ - ٢ ص ١٩٨ : فيهن .

(٢) فى الحيوان للاجاحظ - ٧ ص ١٩٨ : يبحو .

المفس : موضع قرب مكة فى طريق الطائف .

(٣) كذا العبارة بالأصل ولعل هنا سقط .

أباييل . قال أبو عبيدة لا واحد لها وقال غيره أبالة وقيل أبول (١) وجاء في التفسير انه الله أرسل عليهم سيلا فحملهم إلى البحر .

وهذا ما أدى إليه الوسع من تأليف هذا الكتاب مع دثور الحفظ وتقسيم الفكر و كلال الخاطر وعدم الروية لمقارعة صروف الزمان ومنازعة خطوب الأيام وإن كنا غير مسبوقين إلى إذاعة سره وافتضاض عذره واجتئاته ثمرة على كثرة ما ألف السلف من الكتب في أنواع علوم القرآن ولم يفرد لهذا النوع كتابا ولم يفتحوا إلى القول فيه بابا ورغبنا إلى الله عز وجل مصروفة في الفوز لديه والزلفى عنده والصلاة على سيدنا محمد وآله وهو ولي الرغبة إليه بمته وكرمه ورافته ورحمته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤) أباييل : منفرقة ، أو كثيرة . وقيل : متتابعة . الابول والاييل ، القطعة من الطير جمع أباييل .

## مصادر التحقيق

١ - البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى -  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .

١ > ١٣٦٧ / هـ ١٩٤٨ م

٢ > ١٣٦٧ / هـ ١٩٤٨ م

٣ > ١٣٦٨ / هـ ١٩٤٩ م

٤ > ١٣٦٩ / هـ ١٩٥٠ م

٢ - الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى -  
مصطفى الباني الحلبي .

١ > ١٣٥٦ / هـ ١٩٣٨ م

٢ > ١٣٥٦ / هـ ١٩٣٨ م

٣ > ١٣٥٦ / هـ ١٩٣٨ م

٤ > ١٣٥٩ / هـ ١٩٤٠ م

٥ > ١٣٦٢ / هـ ١٩٤٣ م

٦ > ١٣٦٣ / هـ ١٩٤٤ م

٧ > ١٣٦٤ / هـ ١٩٤٥ م

٣ - الإلهام بأحداث الأحكام .

٤ — أمالي السيد المرتضى - الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد  
الحسين . المتوفى ٤٣٦ هـ .

الطبعة الأولى - مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

٥ — أمالي القالي ، مع السمط والذيل - طبع لجنة التأليف بالقاهرة .

٦ — الأنواء لابن قتيبة ، طبع الهند ، حيدر آباد الدكن . ١٣٧٥ .

٧ — الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ، طبعة الآباء اليسوعيين -  
بيروت ١٨٨٦ .

٨ — أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء - تحقيق الأب لويس شيخو

اليسوعي - بيروت - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٩٦ .

٩ — ديوان أوس بن حجر .

١٠ — التشبيهات المشرقية لابن أبي عون . تحقيق محمد عبد المعين خان ،

كامبردج ١٩٥٠ .

١١ — خزائن الأدب للبغدادى . طبعة مصر .

١٢ — ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس - شرح وتعليق الدكتور محمد

حسين الناشر - مكتبة الآداب بالجماميز .

١٣ — ديوان البحترى - طبعة الجوانب بالقسطنطينية - ١٣٠٠ هـ جزءان

في مجلد ، .

١٤ — ديوان بشار بن برد ثلاثة أجزاء حتى قافية الراء ، نشر محمد الطاهر

ابن عاشور - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .

١٥ ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

٢٥ ١٢٧٣ هـ / ١٩٥٤ م

٢٦ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م

١٥ - ديوان أبي تمام ١٥ . مصطفى وهبي - المطبعة الذهبية . ١٢٩٠ هـ  
( وحيث أشرت إلى ديوان أبي تمام مطلقا فاني أعني هذه النسخ ولذا  
قيدها بالجزء الأول تحقيق محمد عبده عزام .

١٦ - ديوان أبي تمام - شرح الخطيب التبريزي - تحقيق محمد عبده عزام .  
دار المعارف بمصر . العدد الخامس من ذخائر العرب ، المجلد الأول ، .

١٧ - ديوان جرير - المطبعة العلمية بمصر ١٩١٣ م .

١٨ - ديوان جميل : جمع وتحقيق دكتور حسين نصار - مكتبة مصر  
القاهرة ، بدون تاريخ ، .

١٩ - ديوان حاتم الطائي - المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ . ٢٠ .

٢٠ - ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي - الطبعة الثانية -  
مكتبة صبيح ١٣٣٥ هـ .

٢١ - ديوان حميد بن نور الهلالي - تحقيق عبد العزيز الميمنى - نشر الدار  
القومية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٦٥ م .

٢٢ - ديوان دعلج بن علي الخزاعي - جمع وتحقيق د. محمد يوسف نجم . نشر  
وزارة الثقافة . بيروت . لبنان ١٩٦٢ م .

٢٣ - ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح نعلب . ١ - دار الكتب المصرية  
١٩٤٤ - ابي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيعماني نعلب - القاهرة .

مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م .



- ٢٤ — ديوان أبي الفضل العباس بن الأحنف . طبع الجوانب القسطنطينية  
١٢٩٨ هـ / الطبعة الأولى .
- ٢٥ — ديوان عبيد بن الأبرص — تحقيق د. حسين نصار — مصر — نشر  
الباي الحلبي — ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- ٢٦ — ديوان أبي العتاهية ، تحقيق د. شكري فيصل . طبع دمشق .
- ٢٧ — ديوان عروة بن الورد — المطبعة الذهبية ١٢٩٣ .
- ٢٨ — ديوان علقمة بن عبده الفحل — المطبعة الذهبية .
- ٢٩ — ديوان علي بن الجهم — تحقيق خليل مردم — مطبوعات المجمع العلمي  
العربي بدمشق ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
- ٣٠ — ديوان ابن الرومي طبعة كيلاني — مطبعة التوفيق الادبية بمصر وثلاث  
أجزاء في مجلد ، .
- ٣١ — ديوان سحيم عبد نبي الحسحاس تحقيق عبد العزيز الميمنى . نشر الدار  
القومية للطباعة بالقاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٦٥ م .
- ٣٢ — ديوان الشاه بن ضرار العطفاني بشرح أحمد بن الامين الشنيطى —  
مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .
- ٣٣ — ديوان صرار نظم الرئيس أبي منصور على بن الحسن بن علي بن  
الفضل الشهير بهررد . دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
- ٣٤ — ديوان الطرماح المطبوع مع شعر طفيل بن عوف الغنوي — الطبعة الاوروبية  
١٩٢٧ م .
- ٣٥ — ديوان مجنون ليلى — جمع الاستاذ عبد السعار أحمد فراج .

٣٦ — ديوان ابن المعتز طبع المطبعة المحزوسة بمصر ١٨٩١ م .

٣٧ — ديوان النابغة الذبياني - المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ .

٣٨ — ديوان أبي نواس الحسن بن هاني - تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي

القاهرة - مطبعة مصر ١٩٥٣ م ، وقد اشترت إلى هذه النسخة بنشر

الغزالي ، أما الاخرى فاكفوت بذكر ديوان أبي نواس - أوجينما

نشر محمد فريد .

٣٩ — ديوان أبي نواس . طبعة ١٣٥٦ / ١٩٣٧ م - مطبعة حجازي -

القاهرة .

٤٠ — ديوان الهذليين — طبع دار الكتب المصرية القاهرة - القسم الاول

١٩٤٥ / ١٣٦٤ .

القسم الثاني ١٩٤٨ م / ١٣٦٧ هـ

القسم الثالث ١٩٥٠ م / ١٣٦٩ هـ

٤١ — سنن الترمذي .

٤٢ — سنن ابن ماجه .

٤٣ — سيرة بن هشام ، تحقيق الايباري والسقا — مصر ١٩٥٤ م .

٤٤ — شرح ديوان امرئ القيس — حسن السندوبني — مطبعة الاستقامة

بالقاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

٤٥ — شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري — قام به عبد الرحمن البرقوقي

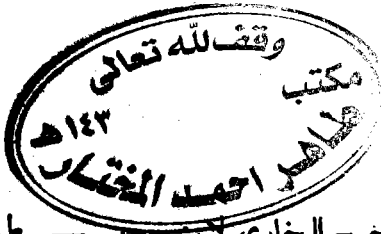
مطبعة السعادة بمصر — بدون تاريخ .

- ٤٦ — شرح ديوان طرفة بن العبد — رواية يعقوب بن السكيت — تعليق  
الشتيبي فراندة ادرنك . مطبعة سبي ١٩٠٩ م .
- ٤٧ — شرح ديوان عنتره — تحقيق عبد المتعم شابي — طبع شركة فن الطباعة  
بشبرا . القاهرة .
- ٤٨ — شرح ديوان الفرزدق — عبد الله اسماعيل الصاوي — مصر ١٩٣٦ م .
- ٤٩ — شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد القاسم الأنباري  
٢٧١ - ٣٢٨ هـ تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ، دار المعارف  
١٩٦٣ م .
- ٥٠ — شرح ديوان لييد بن ربيعة العامري — حققه / د. احسان عباس . مطبعة  
حكومة الكويت ١٩٦٢ م .
- ٥١ — شرح المقفيل لابن يعيش — طبعة أوروبا .
- ٥٢ — الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . نشر  
مصطفى السقا . الطبعة الثانية المكتبة التجارية ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م .
- ٥٣ — شعر الأخطل رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي — حقق  
حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي — بيروت المطبعة الكاثوليكية  
١٨٩١ م .
- ٥٤ — شعر الخطيئة تحقيق عيسى سابا — مكتبة صاد — بيروت ١٩٥١ م .
- ٥٥ — شعر الراعي النميري — طبع المجمع العلمي بدمشق .
- ٥٦ — شعر الراعي النميري — طبعة روما ١٩٦٤ م .
- ٥٧ — صحيح البخاري طبعة بولاق .

٥٨ - صحيح مسلم ١ - دار التحرير القاهرة .  
 ٥٩ - الطرائف الأدبية . نشر عبد العزيز الميمنى - مطبعة لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٧ م .

٦٠ - طبقات ابن سعد الكبرى - تأليف محمد بن سعد الواقدي . ١  
 التحرير القاهرة .

٦١ - القائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن محمد الزمخشري - تحقيق  
 على محمد الجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم طبعة القاهرة . الباني الحلبي .



١ ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

٢ ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .

٣ ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

٦٢ - فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر - طبع سنة  
 ١٣٤٨ .

٦٣ - الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد السبرد - مطبعة نهضة مصر -  
 أربعة أجزاء .

٦٤ - الكشاف للزمخشري .

٦٥ - لسان العرب لابن منظور - طبع بولاق .

٦٦ - مجاز القرآن - صنيعة أبي عبيدة معمر بن المنفى - عارضه بأصوله  
 وعلق عليه محمد فؤاد سزكين .

١ الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م الناشر محمد الخانجي مصر - جزآن

٢ الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م الناشر محمد الخانجي - مصر .

- ٦٧ — المجازات النبوية للشريف الرضى . طبع البابى الحلبي ١٣٥٦ هـ / م ١٩٣٧ .
- ٦٨ — مجمع الامثال للميداني — توفي ١٥٨ هـ . طبع ١٣٥٢ هـ .
- ٦٩ — المزهرة للسيوطي . طبع مصر .
- ٧٠ — مسند أحمد بن حنبل — طبع دار المعارف .
- ٧١ — المعارف لابن قتيبة — الطبعة الاولى ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م . المطبعة الإسلامية - القاهرة .
- ٧٢ — معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد الستار فراج — طبعة البابى الحلبي ١٣٧٩ هـ / م ١٩٦٠ .
- ٧٣ — التفضيلات للمفضل الضبي — الطبعة الثالثة دار المعارف ١٩٦٤ م .
- ٧٤ — منتخب الأخبار للشوكاني وشرحه نيل الأوطار .
- ٧٥ — معجم ما استعجم لابي عبيد البكري — تحقيق السقا طبع لجنة التأليف
- ٧٦ — المعجم الوسيط « مجمع اللغة العربية — القاهرة ، مطبعة مصر ١٩٦٠ م .
- ٧٧ — نهاية الارب للنوبري — مجمع دار الكتب .
- ٧٨ — كتاب الوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى « لابي تمام حبيب بن أوس علق عليه وحققه عبدالعزيز الميني الراجكوني - دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

## فهرس الاعلام

- أبان بن عبدة : كذا، ولعلها بن عبد الحميد اللاحي  
 : « العباس بن الأحنف له ديوان ،  
 الشعر والبهراء ، طبقات ابن سلام ، الأمدى ،  
 الأغاني ، اللالي ، الخزانة
- الأخطل : التكملة لشعر الأخطل للأب أنطوان صالحاني  
 : « ديوان الأخطل ، أربعة أجزاء في مجلد
- أرطاة بن سمية : الشعر والشعراء  
 إبراهيم بن العباس : الأغاني  
 ابن أبي أمية : « عبد الله بن أبي أمية ، أو محمد بن أبي أمية  
 : العقد الفريد ، الأغاني ، كتاب الورقة لابن المراح  
 : « أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ،  
 الأغاني
- ابن الإطنايه : « عمرو بن الإطنايه ،  
 ابن حذاق : « جارية بن الحجاج بن حذاق ،  
 الشعر والشعراء ، ابنا حذاق هما يزيد وسويدية
- ابن الرومي : ديوان ابن الرومي « ثلاثة أجزاء في مجلد شرح  
 : كامل كيلاني
- ابن الزبيرى : عبد الله بن الزبيرى  
 ابن مجالد الفزاوى

- ابن المعتز : ديوان ابن المعتز طبع المطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٩١ م
- ابن مقبل بن منذر : « هو تميم بن مقبل ، الشعر والشعراء ، طبقات ابن المعتز ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، الأغاني »
- ابن مياده : « غير مذكور في الأغاني ، طبقات ابن المعتز ، الشعر والشعراء ، اللالي ، الخزانة ، المؤلف للامدى »
- ابن هرمة : غير مذكور في الأغاني ، الشعر والشعراء
- ابن همام السلولى : أبو أحمد يحيى بن على المنجم
- أبو بكر الصنوبرى
- أبو جندب الهذلى
- أبو الجريرة العبدى
- أبو خراش الهذلى : الأغاني
- أبو ذؤيب الهذلى : الأغاني ، بلوغ الأرب
- الأسود بن يعفر : الشعر والشعراء لابن قتيبة
- الأعشى : « له ديوان ، ديوان الأعشى بشرح الدكتور محمد حسين »
- أبو طالب بن عبد المطلب : طبقات ابن سعد - دائرة المعارف الإسلامية
- : بلوغ الأرب

- أبو الطمحنان : الشعر والشعراء  
 أبو العتاهية : الشعر والشعراء  
 الأفوة الأودي : الشعر والشعراء  
 أبو كبير الهذلي : الشعر والشعراء  
 أبو مديد الوضاح : شعر القيس  
 امرؤ القيس : شعر والشعراء ، طبقات الشعراء لابن المعز ،  
 أمية بن أبي الصلت : الأغاني
- أبو النجم : هو أبو النجم العجلي ، الشعر والشعراء  
 أبو نواس : ديوان أبي نواس شرح أحمد عبد المجيد الغزالي  
 أبو الهندي : الشعر والشعراء  
 أبو وجزة السعدي : الشعر والشعراء  
 أوس بن حجر : الشعر والشعراء  
 إياس بن قبيصة  
 إياس بن مالك الطائي
- البحري : له ديوان طبع الاستانة  
 بشار بن برد : ديوان بشار بن برد جزآن في مجلدين نشر  
 الظاهر بن ماشور
- بشر بن أبي خازم : بشر بن أبي خازم الاسدي ، الشعر والشعراء  
 المفضليات



- بشر بن المعتز  
التغلي
- ( يرید به یزید بن ضرار التغلی ) غساب علی  
اسمه المزرد
- تملحه بن عمیر الحنفی  
جابر بن رالان
- : الطبقات الكبير لابن سعد
- : الديوان، الاغانى  
جرير بن عطيه الخطفي
- : (هو النايفة الجعدى) الاغانى، الخزانة،  
اللالى، الشعر والشعراء، الاستيعاب
- الاجانى  
الاجانى
- جمیل بن معمر  
حاتم الطائى
- : ديوان حاتم الطائى
- : الشعر والشعراء  
الحارث بن حنزه
- : ديوان حسان، نسخة طبع تونس وثانية  
طبع الهند، وثالثة طبع لندن
- حسان بن ثابت
- : شعر الخطيئة — تحقيق وشرح عيسى سابا
- الخطيئة  
حميد الارقط
- : الشعر والشعراء  
حميد بن ثور
- حيان بن حنظلة
- : الشعر والشعراء  
خداس بن زهير المامرى
- : لها ديوان، شعر الخنساء تحقيق وشرح كرم  
الخنساء
- البعثانى

دعبل بن علي : (وهو الخزاعي) ، طبقات بن المعتز - الشعر

والشعراء - الأغاني - معاهد التنصيص

ذكران المجلي : طبقات بن سعد

ذو الرمة : له ديوان

رؤبة : الشعر والشعراء - الأغاني - الأمدى

الرقاشي : الفضل بن عبد الصمد ، الأغاني

الزباء : بلوغ الأرب

زفر بن الحرث : بلوغ الأرب ، زفر بن الحرث

زهير : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لشعيب نسخة

في مجلد طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ هـ

سالم بن عبد الله الوالبي : طبقات بن سعد

سالم بن وابصة

سعيد بن حميد الأغاني - ١٧

سعيد بن سليمان الماحقي

سلم بن عمرو بن عطاء : هو سلم الخاسر الاغانى - ٢١

الشعر والشعراء : سويد بن أبي كاهل

شبرمة بن الطفيل

شبيب بن البرصاء : الأغاني - ١١

الشمخ بن ضراب : له ديوان « الشعر والشعراء

صررد له ديوان

الطائي ، أبو تمام : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب العبرزي  
تحقيق محمد عبده هزام

طرفة الطرمح  
: شرح ديوان طرفة لأحمد ابن الامين الشنيطي

: الشعر والشعراء - الاغانى - الخزانة

العبادي ( هدى بن زيد ) الاغانى > ٢ - الشعر والشعراء - الخزانة > ١

عباس بن مرداس : الشعر والشعراء

عبد بنى الحسحاس ( سحيم ) الشعر والشعراء

عبده بن الطيب : الشعر والشعراء

عبد الصمد بن المعذل : طبقات بن المعز - فوات الرقيات

عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر : الطبقات الكبرى لابن سعد > ٥

عبيد بن الابرى : الشعر والشعراء - ديوان عبيد

عبد الله بن قيس : الرقيات - الاغانى > ٤ ص ١٥٤ والخزانة

> ٣ ص ٢٦٥ الشعر والشعراء ص ٢١٢

هدى بن الرقاع : الاغانى > ٩ ص ٢٠٧ - الشعر والشعراء

ص ٢٣٧

هروه بن الورد : ديوان عروة

عقبة الاسدى : ليس له مصدر معروف كما يصرح بذلك ناشر

كتاب الحيوان > ٣ ص ١٩٣ ( الحاشية )

المقبلي

حلقة بن عبده الفحل : « له ديوان » شرح ديوان حلقة للأعلم الشنتمري

المكوك : علي بن جبلة ، الاغانى > ١٨ ص ١٠٠ - الورقة - الشعر والشعراء

- علي بن الجهم : الاغانى > ١٠ ص ٢٠٣ - طبقات بن المعتز
- هلى بن الخليل : الاغانى > ١٣
- عمارة بن عقيل : الاغانى > ٢٠
- عمرو بن أحمـر : ترجمة في الإصابة > ٣ ص ١١٢ الشعر والشعراء -  
جمهرة أشعار العرب - معجم الشعراء للمرزبانى
- عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومى - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة  
لمجيبى الدين عبد الحميد
- عمرو بن كلثوم : الشعر والشعراء ص ٦٦
- عمرو بن معدى كـرب : الشعر والشعراء ص ١٣٩
- عمرو بن ملقط الطائى : الاغانى > ١٩ ص ١٢٩
- العنبرى : « عبيد بن أيوب » الشعر والشعراء ص ٣٠٥
- عنتره : له ديوان وشرح ديوان عنتره بن شداد تحقيق عبد  
المنعم شاذلى و ابراهيم الايبارى
- غنية بنت عفيف : أم حاتم
- الفرزدق : له ديوان
- الفزارى : ابن عنقاء الفزارى
- القطامى : ديوان القطامى
- قيس بن ماصم المنقرى : الاغانى > ١٢ بلوغ الارب > ٢
- كثير : شرح ديوان كثير عزة - نشر هندى بيرس
- كعب بن الاشرف :
- كعب بن زهير : الشعر المشهور ص ٦١
- كعب الغنوى :
- الكهيت بن زيد : شاعر العصر الروانى وقصائده الهاشميات لعبد  
المتعال الصميدى

ليبد بن ربيعة : الاستيعاب — الإصابة > ٣ ص ٣٠٧ الأغاني > ١٤

ص ٩ — الشعر والشعراء ص ٨٨ .

محمد بن أحمد العلوي الأصفهاني :

محمد سلمه بن عبد الله الخيزر :

محمد بن أبي عيينة : الشعر والشعراء ص ٣٦٦

محمود بن الحسن الورتاني : طبقات بن المعتز توفى (سنة ٢٢١ هـ — ٢٣٠ هـ)

راجع فوات الوفيات ، وتاريخ بغداد > ١٣ ص ٨٧

المخبله المخبل السعدي ، : الشعر والشعراء ص ١٥٩

المرقش « هو الأصغر » : الشعر والشعراء ص ٥٦ ، ٥٧

سروان بن سليم بن يحيى :

مزرد : « مزرد بن ضرار الديباني ،

مسكين الدارمي : الشعر والشعراء ص ٢١٥

المقنع الكندي : الشعر والشعراء ص ٢٦٨

ملحة الجرهمي :

موسى شهوات : الشعر والشعراء ص ٢٢٥

النايفة الديباني : ديوان شعر النايفة الديباني

النمر بن تولب : الشعر والشعراء ص ١٠٥ — الاستيعاب ص ١٥٣١

الحرثانة > ١ ص ١٥٢

نمير بن الحرث :

النميري : « هو محمد بن عبد الله بن نمير ، الشعر والشعراء ،

ص ٣٥٧

التهدي « عبد الله بن عجلان ، الأغاني > ١٩

يزيد بن الطرية : الشعر والشعراء ص ١٦٤ الأغاني > ٨

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٨	مقدمة
١٠	نشأته وحياته
٢١	وصف مخطوطة الجمان
٢٣	الكتب المؤلفة في التشبيه
٢٥	حول فن التشبيه في قضية الإعجاز
٥٨	خطة ابن نايقا في التشبيهات
٥٨	ابن نايقا والإعجاز القرآني
٦١	نص مخطوطة الجمان في تشبيهات القرآن
٦٣	المقدمة
٦٤	تشبيهات سورة البقرة
٧٣	تشبيهات سورة آل عمران
٧٦	تشبيهات سورة الأنعام
٨٩	تشبيهات سورة الأعراف
١٠٠	تشبيهات سورة يونس
١٢٦	تشبيهات سورة هود
١٢٨	تشبيهات سورة الرعد
١٣٠	تشبيهات سورة إبراهيم
١٣٨	تشبيهات سورة النحل
١٤٢	تشبيهات سورة الكهف
١٥٥	تشبيهات سورة الأنبياء
١٥٨	تشبيهات سورة الحج
١٦٢	تشبيهات سورة النور
١٧٣	تشبيهات سورة النمل

الصفحة	الموضوع
١٧٩	تشبيهات سورة العنكبوت ..
١٨٢	تشبيهات سورة الأحزاب ..
١٨٣	تشبيهات سورة سبأ ..
١٩٢	تشبيهات سورة يس ..
٢٣٣	تشبيهات سورة الصافات ..
٢٤٠	تشبيهات سورة فصات ..
٢٤٤	تشبيهات سورة محمد ...
٢٥٧	تشبيهات سورة الفتح ..
٢٧٤	تشبيهات سورة الذاريات ..
٢٧٧	تشبيهات سورة اقترت ..
٢٧٧	تشبيهات سورة القمر ..
٢٨٧	تشبيهات سورة الرحمن ...
٢٩٥	تشبيهات سورة الواقعة ..
٣٠٥	تشبيهات سورة الحشر ..
٣٠٧	تشبيهات سورة الضحى ..
٣١٢	تشبيهات سورة الجمعة ..
٣١٣	تشبيهات سورة المنافقون ..
٣١٥	تشبيهات سورة ن ..
٣١٨	تشبيهات سورة سأل سائل ...
٣٢١	تشبيهات سورة المدثر ...
٣٣١	تشبيهات سورة الإنسان ...
٣٣٨	تشبيهات سورة المرسلات ...
٣٤٦	تشبيهات سورة القيل ..
٣٥٠	مصادر التحقيق ...
٣٥٨	فهرس الأعلام ...
٣٦٦	الفهرس ...

تم بحمد الله

رقم الايداع : ٧٨ / ٤١٩٥

للتقييم الدولي : ٠٨ - ٧٣٠٧ - ٩٧٧  
ISBN

طبع بمطابع

رواي الاطراف

المصافرة . اسكندرية